العطاس:

■ توريث السلطة يعني الانقلاب على الثورة

■ اليمن مهدد بما هو أسوأ من الإنفصال

● المختفون قسريا 7

■ كان يرسل بيانات «إلثورة» عبر الأثير فأرسل إلى المجهول

■ أحزان آل «عون»

■ بريهمة: حمى السياح فخطفت روحه

■ أبو أصيل: أفاق على رائحة الشعر المحترق

الخيواني يكتب من داخل السجن عن أقدم سجين في اليمن

المصدر

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 3 رجب 1428هـ الموافق 18 يوليو 2007 العدد (112) Wed. 3/7/1428 - 18 July 2007 50 ريالاً 16 صفحة

بعد أسبوعين من قيام محمد غزوان بكشف مخطط لتوريطه

منى الخالد: هددوني للشهادة ضد الخيواني

يمثل الزميل عبدالكريم الخيواني اليوم مجدداً أمام المحكمة الجزائية المتخصصة وسط تشكيك متزايد في صدقية تحقيقات النيابة في قضية "خلية صنعاء الثالثة".

وقدمت النيابة الجزائية المتخصصة الخيواني إلى المحكمة قبل أسبوعين باعتباره شريكاً في تشكيل عصابة لغرض القيام بعمليات إرهابية.

وقرر القاضي نجيب القادري تأجيل جلسات المحاكمة إلى اليوم، وتسليم هيئة الدفاع عن الخيواني نسخة من ملف القضية. وتضم الهيئة المحامين: نبيل المحمدي، هايل سلام، ومحمد المداني.

لكن مصدراً في الهيئة أبلغ "النداء" أن الهيئة لم تتسلم الملف كاملاً، وأن محاضر التحقيق مع الخيواني لم تتضمنها النسخة المسلمة إليها.

التتمة في الصفحة 4

العدالة المغضوب عليها في 17 يوليو

■ سامي غالب

احتفل العالم أمس بيوم العدالة العالمي، ومن سوء طالع العدالة في اليمن ألاَّ مكان لها في يومها الغارق حتى أذنيه في شؤون أخرى لا تمت بقرابة إلى الجيل الحالي من الحقوق والحريات.

باستثناء فعالية يتيمة في العاصمة ذكَّرت بالعدالة المأسوف عليها، فقد عُبئت الساحات العامة في المدن اليمنية، ومساحات البث الإذاعي والتلفزيوني، باحتفالات ومهرجانات متصلة بالذكرى الـ29 لوصول الرئيس علي عبدالله صالح إلى الحكم في شمال اليمن.

في أسوأ الديكتاتوريات يتحول يوم استواء الحاكم على سدة العرش إلى لحظة الميلاد لكل شيء... لحظة الانفجار الكوني في نظريات الخلْق.

يتبارى الكتاب الصغار في دبج المدائح للزعيم، وحشد الحجج الجوفاء المبرهنة على وجاهة الزعم بأن 17 يوليو هو يوم الإسناد الزمني الذي يبدأ عنده تاريخ اليمنيين، في الشمال كما في الجنوب. وفي حمأة الحماسيات الوطنية الزائفة، قد يشطح البعض فيعيد تركيب الوقائع اليمنية والعربية بإسنادها إلى ذلك اليوم الأغر، ولا حرج إنْ تُطلَب الأمر إحياء من في القبور لتقديم رواياتهم عن سماحة الرئيس وانفتاحه وهرولته لنجدة المحتاجين.

في 17 يوليو من كل عام يكون من الجائز «للموتى أن يروون القصص»، كما حدث قبل سنوات، عندما قرَّرت صحيفة حكومية استدعاء بدر شاكر السياب من قبره في البصرة لتقديم إفادة عن كرم الرئيس وشغفه بالمبدعين. وقد نبش مؤرخو

التتمة في الصفحة 4

● الضبيبي يتسلم شهادة تقدير وإلى اليمين المحامي أحمد الوادعي

تكريم «النداء» في يوم العدالة العالمي

كرم منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان، الزميل علي الضبيبي وصحيفة "النداء"، في احتفالية المنتدى باليوم العالمي للعدالة، حضرها إعلاميون، وحقوقيون، وسياسيون، وضحايا، وأسر مختفين قسريا، وسجناء على ذمة حقوق خاصة أفرج عنهم مؤخرا.

وكرَّم المنتدى أيضا رئيس وأعضاء هيئة الدفاع عن السجناء، وسميرة داود رئيسة ملتقى 17 يوليو لأسر وأطفال المعسرين، والصحفيين عبد الكريم الخيواني ومحمود طه، وأنيسة الشعيبي، وحمدان درسي، وشائف الحيمي.

تفاصيل ص 10، 11

الصليب الأحمر عن صعدة:

رغم القيود الأمنية، ساعدنا أكثر من 30000 نازح

مشاعر تقدير عالية يحملها الصعديون الذين تأثروا جراء حرب الحوثيين والسلطة للجنة الدولية للصليب الأحمر.

إنهم يشعرون بالامتنان لمنزعها الإنساني حيث آزرتهم وهم يواجهون أوضاعاً صعبة بسبب الحرب التي لا شأن لهم بها بصفتهم مدنيين.

آلاف من المساعدات قدمتها اللجنة لآلاف الأسر أضرها ذلك النزاع المسلح الذي توقف أخيراً. يأتي النازحون في مقدمة

التتمة في الصفحة 4

إحباط تهريب حاوية آثار في مطار صنعاء

أحبط مندوبو وزارة السياحة في مطار صنعاء عصر الاثنين الماضي عملية تهريب حاوية مليئة بالقطع الأثرية كانت في طريقها إلى لبنان.

وقال رئيس الهيئة العليا لحماية الآثار، هشام الثور، أن مندوبي الهيئة بمعية اجهزة الأمن عاقت تهريب قطع أثرية تعود إلى ما قبل الاسلام وهي عبارة عن موائد قرابين.

وأكد في تصريحه لـ«النداء» أن التحقيقات الأولية كشفت

التتمة في الصفحة 4

الانتربول يلاحق بسيوني منذ ستة أعوام

● بسيوني

حصلت "النداء" على وثيقة رسمية تؤكد قيام الشرطة الجنائية الدولية بوضع اسم المحاسب المصري احمد بسيوني دويدار في النشرة الحمراء الخاصة بالمطلوبين قضائيا لبلدانهم بتهمة الضلوع في جريمة قتل متعمد وانتمائه الى جماعة ارهابية..

وطبقا لما جاء في الوثيقة فان الشرطة الدولية عممت على جميع البلدان الاعضاء بما فيها اليمن في اكتوبر عام 2001 مواصفات وبيانات بسيوني إلا أنها لم تتوقع وجوده في اليمن وحصرت توقعاتها في دخوله الى القارة الاسيوية في افغانستان الا ان النشرة توقعت ان يقوم بزيارة افريقيا واوربا وكندا واستراليا، وطالبت من هذه البلدان اعلام السلطات المصرية في حال وجوده اخل اراضيها او توقيفه بصورة مؤقته بالنسبة للبلدان التي تعتبر النشرة الحمراء

التتمة في الصفحة 4

أبين: ضعف السلطة وتنافرها خلق حالة الاضطراب والفوضى

■ أبين - «النداء»:

قال مراقبون محليون إن الاضطرابات التي شهدتها محافظة أبين وما زالت تداعياتها تتواصل منذ أكثر من شهر، لم تأت من فراغ ولا هي وليدة اللحظة وعشوائية المبنى والمعنى.

وأرجعوا ذلك إلى ضعف السلطة القائمة وحالة التناحر وأعمال التحريض بين أعضائها وجهاتها. حيث وينعدم تنسيق وتكامل السلطات المختصة في المحافظة، إذ كل جهة تعمل بمفردها، الأمر الذي غيب دور وهيبة السلطة، فالأمن الذي تتوزع فروعه على أكثر من جهة ويخضع لعدد من القيادات في المركز، لا يستجيب عادة لأوامر وتوجيهات المحافظ، ويعمل كل فرع على حدة بما يملى عليه من صنعاء، ولا يتدخل إذا ما إقتضت مصلحة الأمن والاستقرار وفرض النظام وهيبة الدولة، بقدر ما تقود تدخله المصالح الخاصة. وكذلك قوات اللواء 312 مدرع الذي تجد أطقمه وجنوده حيناً يجوبون الشوارع أو تجدهم طرفاً في منازعات الأراضي، وإذا ما دعت الحاجة لهم. فإنك تجدهم «فص ملح وذاب» بحسب تعبير عدد من المراقبين الذين دللوا بعدد من وقائع الاضطرابات التي شهدتها مناطق عديدة من المحافظة وكان آخرها اختطاف واحتجاز عدد من السيارات الحكومية من قبل رجال القبائل الذين قاموا أيضاً بقطع الطريق العام عدن/ حضرموت وتمنعت اجهزة الأمن -رغم كثرة عددها- من القيام بأي واجب.

التتمة في الصفحة 4

لجنة الإعلام في البرلمان توصي بإطلاق خدمات الرسائل عبر الموبايل وتحديث قانون الصحافة والمطبوعات

أوصت لجنة الاعلام والثقافة في البرلمان بإطلاق عمل الخدمات الاخبارية القصيرة عبر الموبايل وإعداد وإقرار مشروع قانون ينظم عمل المواقع الاخبارية على الانترنت وعبر شبكات الهاتف النقال في أقرب وقت ممكن.

تحديث وتعديلات في قانون الصحافة والمطبوعات تستوعب التطورات وتواكب المتغيرات في المجال الاعلامي بوسائله المختلفة وتحديث السياسة الاعلامية للدولة كافة، ضمن توصيات اللجنة، التي تضمنها تقريرها حول تقصيها الحقائق

التتمة في الصفحة 4

المحررة: بشرى العنسي
boshrasalehali@yahoo.com

الاربعاء 3 رجب 1428هـ الموافق 18 يوليو 2007 العدد (112)
Wed. 3/7/1428 - 18 July 2007

محطة بني الحارث.. قرار في ساعة «سليمانية»!

■ بشرى العنسي

قبيل أن نصل إلى مبتغانا وأثناء سؤالنا للسائق عما إذا كان يعرف المكان الذي نبحث عنه، وضع زميلي في الرحلة يده على أنفه ونظر إليَّ فرحاً وقال: «أكيد وصلنا».

ما وصل إلى الزميل «شوقي» حينها وجعله يستنتج أننا اقتربنا من هدفنا لم يكن قد وصلني بعد، وربما كان اللثام الذي أرتديه سبباً في تأخر دلوف الرائحة إلى أنفي والتي ما لبثت أن تغلغلت إلى كل جزء فيَّ.

كان ذلك قبل مطار صنعاء الدولي بقليل والذي لا يبعد كثيراً عن محطة بني الحارث لمعالجة مياه المجاري والصرف الصحي.

ذاع صيت تلك المحطة التي أنشئت لأغراض سلمية ولدرء مشاكل عديدة فأصبحت مشكلة بحد ذاتها وحكاية تحكى في كل ورشة أو مؤتمر واجتماع متعلق بالبيئة، إضافة إلى جلسات البرلمان التي لا تخلو من أسئلة النواب حولها وحول الشكاوى التي تردهم.

أنشئت المحطة في 2001 لمعالجة مياه المجاري والاستفادة منها في أغراض أخرى ولتخفيف الضغط على المياه الجوفية وحوض صنعاء، وصممت حينها لاستيعاب 22 ألف لتر، في حين تصل المياه الواصلة إلى المحطة حالياً إلى 52 ألف لتر يومياً، أي تفوق قدرة المحطة بكثير، وهو الأمر الذي يضطر المحطة إلى إخراج المياه دون معالجة خاصة مع التزايد العمراني واتساع شبكة الصرف الصحي. وحسب ما علمت «النداء» فإن الدول والمنظمات المانحة تعتزم إيقاف دعمها لمشاريع شبكات الصرف الصحي حتى يتم معالجة مشكلة المحطة أو إنشاء محطة جديدة.

الجدير بالذكر أنه ومنذ سنة تقريباً تنفذ مؤسسة المياه والصرف الصحي شبكة جديدة للصرف في صنعاء وتذهب مخرجات تلك الشبكات جميعها إلى المحطة التي لا تستطيع استيعابها وهذه إحدى المشكلات التي تواجهها.

موسم الامطار كذلك يمثل كارثة للمحطة وللمناطق المحيطة بها، حيث تزداد نسبة المياه المتدفقة إلى المحطة كون معظم مياه الأمطار يصب في شبكة الصرف الصحي وهو ما يشكل عبئاً كبيراً على المحطة فلا تقدر على معالجة الكمية الهائلة من المياه الواصلة فتخرجها بدون معالجة، وهنا تتشابك المسؤوليات وتتوزع على جهات كثيرة، فبسبب عدم اكتمال شبكة مجاري السيول في مناطق كثيرة فإن المياه تذهب إلى شبكة الصرف الصحي دون استفادة منها وبالتالي تسبب ضغطاً من خلال كمية المياه وما تحمله معها من مواد عالقة تؤدي إلى تعطل المحطة. وبحسب تقرير أعدته إدارة المحطة فإن نسبة المياه التي خرجت بدون معالجة بسبب السيول والأمطار خلال شهر مايو فقط وصلت إلى 12000.000 متر مكعب، وتأتي كذلك مشكلة المخلفات التي تصل إلى المحطة مع مياه المجاري فتسبب أعطالاً في مدخلها، حيث اعتبر المهندس فاروق القدسي قضية المخلفات من اكبر المشاكل التي تواجه المحطة. مضيفاً أنهم يجدون أشياء لا يصدق أنها وصلت عبر المجاري ويرجع القدسي السبب في ذلك إلى عدم وجود وعي بيئي لدى العامة، حيث يتم إلقاء المخالفات التي تعوق عملية المعالجة وتقلل من كفاءتها وتعمل كذلك على زيادة استهلاك الطاقة وإهلاك الآلات حيث يصعب فصلها وإزالتها بالشباك الأتوماتيكي، فيضطرون إلى إزالتها يدوياً مما يعرض العاملين لمخاطر بيئية تنعكس سلباً على صحتهم علاوة على المخاطر الأخرى التي يتعرضون لها.

إبراهيم سالم الجرادي أحد فنيي التشغيل كان يعمل في موقعه بكل هدوء في إزالة المخلفات العالقة، كان يرتدي قفازين يخلعهما بين الحين والآخر. وتلك الكمامات التي قيل إنه يتم توزيعها على العمال لم تكن معه نهائياً رغم المخاطر التي قد يتعرض لها من جراء استنشاق الغازات والمواد الكيماوية المصاحبة لمياه المجاري.

المختصيون قالوا حينها إن هذا إهمال من العمال أنفسهم لصحتهم حيث يتم توزيع قفازات وأحذية طويلة وكذلك كمامات إلا أنهم لا يرتدونها أثناء العمل. وأضافوا أنه يتم توزيع حليب للعمال يومياً كما يتم عمل فحوصات دورية لهم كل ثلاثة أشهر إضافة إلى وجود وحدة صحية للاسعافات الأولية. إلا أن التقرير الذي أعدته المحطة خلال الأشهر الخمسة الماضية أشار إلى عدم وجود وحدة صحية في المحطة.

72.. الحرية للذباب

القضية الأخرى التي تقف عائقاً أمام المحطة إلى جانب المشاكل السابقة هي مسألة الزيوت الواصلة إليها من المصانع والمسالخ. وتعمل تلك الزيوت على إيقاف عمل البكتيريا الهوائية وبالتالي يتعطل عمل المحطة نهائياً وتخرج المياه دون معالجة، إضافة إلى عدم وجود مصدر بديل للطاقة الكهربائية مما يؤدي لتوقف تشغيل المحطة في حالة انطفاء الكهرباء.

كل تلك المشاكل السابقة تبطل عمل المحطة وتخرج المياه منها كما وصلت بدون أي معالجة تذكر، أي أن دور المحطة انتهى تماماً وأصبح وجودها كعدمها بل يصبح وجودها أضر، حيث تكون مخرجات المحطة كارثة على المناطق المجاورة والمزروعات، مسببة تلوثاً بيئياً يزداد بمواسم الأمطار مما يزيد الطين بلة.

علي العنسي عضو لجنة المياه والبيئة بمجلس النواب قال لـ«النداء» إن مشكلة بني الحارث وأرحب تتفاقم بسبب التلوث البيئي، وأعاد ذلك إلى سوء التخطيط لها منذ البداية. وأضاف أن على كافة مؤسسات الدولة الإلتفات إلى هذه المشكلة الهامة وضرورة حلها وإنشاء محطة جديدة، الأمر الذي يعوقه حالياً مسألة حيازة الأرض. وبحسب مصادر فإن حيازة الأرض تتطلب 6 مليارات ريال، ولا تملك الدولة هذا المبلغ لحل الاشكال.

مشكلة محطة بني الحارث قد تكون متفاقمة في الخارج أكثر مما هو داخل المحطة فتلك المناطق المحيطة بها تعيش مأساة حقيقية مع تلك الروائح الكريهة وكذلك الذباب والبعوض المنتشر بشكل مخيف جداً، والمستنقعات الكثيرة التي تصل حسب المختصين إلى 72 مستنقعاً. ويعيد أحد المختصين الأسباب إلى الأهالي انفسهم فيقول إن الأهالي يقومون بحفر المستنقعات كي يحجزوا مياه المحطة للسقي في أي وقت وهو ما يشكل مجمعاً لتكاثر الذباب والبعوض وكذلك يسبب تعفناً للمياه المتراكمة.

كل ما يوجد في بني الحارث هو ذباب ومستنقعات ونتانة ومزروعات تشعرك بالغثيان كلما تذكرت أنك تأكل منها. الذباب كان يتطاير بكل حرية وبأسراب كبيرة وكأننا في مدينة الذباب.

أحد المواطنين خرج من منزله أثناء وقوفنا عند أحد المستنقعات مع المختصين وراح يشتكي: «الذباب والناس ما خلونا نعيش ولا نرقد». وعندما أجابه المختصون حينها بأن هناك فرق رش لمكافحة الذباب، أكد أنه لم تأت أي فرقة إلى المكان ولم ير أحداً يرش نهائياً. المختصون أكدوا حينها وجود فرق للرش والمكافحة بناء على عقد مبرم بين المؤسسة المحلية ممثلة بالمحطة ومكتب الزراعة في بني الحارث.

محطة جديدة وكفى!

أرسل ابراهيم المهدي مدير مؤسسة المياه والصرف الصحي رسالة إلى مجلس النواب في إبريل يطلعه فيها على بعض الإجراءات التي أتخذت في المحطة للحد من الأضرار الناجمة عنها وكذلك لتلافي الملاحظات التي أوردتها لجنة المياه والبيئة في تقرير سابق. واشتملت الرسالة/ الرد على عدد من المشاريع التي نفذت في المحطة أغلبها تعثر تنفيذه لأسباب عدة أوردتها المؤسسة. الغريب أن تلك الاصلاحات التي نفذت والإصلاحات المستقبلية تكلف ملايين الدولارات، فلماذا يتم كل هذا الصرف والدفع لشيء لا فائدة من إصلاحه مع كل تلك المشاكل التي لا أظنهم يجدون لها حلاً جذرياً؟! فبدلاً من ذلك الإنفاق الهائل للمحطة الحالية لماذا لا يتم الإسراع في إنشاء محطة جديدة وكفى؟!

الشكاوى من المواطنين لا تتوقف وضرر المحطة أصبح اكثر من نفعها؛ كونها تتحمل فوق طاقتها، وكون موقعها غير مناسب، إضافة إلى الأضرار التي سببتها للمياه السطحية والسدود الموجودة في أرحب، وهو ما يستوجب تكاتف جهات مختلفة؛ كون المسؤولية تتوزع على عاتقهم والملامة تلقى عليهم بالمقام الأول كوزارة الزراعة ومؤسسة الصرف الصحي وأمانة العاصمة والمنشآت الصناعية ووحدة تنفيذ السائلة وغيرها من الجهات الأخرى التي يجب أن تبدي إهتماماً أكبر بالمشكلة.

يذكر أن كلاً من وزير المياه والبيئة، وأمين العاصمة، ومدير مؤسسة المياه، ومدير المحطة، مثلوا أمس الأول أمام لجنة المياه والبيئة في البرلمان، للمساءلة حول مشكلة المحطة وكيفية معالجتها.

أمراض محمولة على الهيلوكس!

عدد كبير من سيارات الهيلوكس محملة بأنواع مختلفة من الخضار والفواكه، تنطلق من مزارع بني الحارث وأرحب، متجهة إلى سوق «مذبح» المركزي ومنه إلى جميع أسواق العاصمة صنعاء لتصل إلى كل مطابخها.

أحد المزارعين الذين اقتربت منهم، وكان يجني محصول الخس، أنكر تماماً أن تكون المياه التي يسقي بها المزروعات من مياه محطة المعالجة، مصراً على أنه يسقي من «البمبة» (المضخة). المختصون في المحطة أكدوا أن جميع المزارعين في المنطقة ينكرون أنهم يسقون من المحطة، خوفاً على مزروعاتهم من الكساد، إضافة إلى أنهم لا يشتكون من المحطة إذا ما أخرجت مياهاً غير معالجة، لأنهم يستفيدون من ذلك كسماد للمحصول، وأنهم يشتكون فقط من الزيوت التي تصلهم مع المياه غير المعالجة، كونها تؤثر على المزروعات. وأكد المختصون أنهم عندما يضطرون إلى إخراج مياه المجاري بدون معالجة، لأي سبب، فإنهم يبلغون المزارعين بذلك مسبقاً ويطلبون منهم عدم سقي المحاصيل، لكن المزارعين لا يستمعون لهم.

محاصيل عدة تزرع في تلك المناطق بالاعتماد على مياه المحطة، والأسوأ في الأمر يكمن في المحاصيل والخضروات التي لا تحتاج إلى غلي، بل تؤكل طازجة، كالفجل والخس والطماطم والكراث وغيرها. وهذه الخضروات تمثل الضرر الأكبر على المستهلك، كونها لا تغلى، وكون محاصيل تلك المناطق تسقى من مياه المحطة، التي غالباً ما تكون غير معالجة، وغالباً ما تحتوي على مواد كيميائية وملوثات أخرى خارجة من المصانع والمستشفيات والمسالخ وغيرها من المرافق الأخرى التي تنتج ملوثات مختلفة وخطيرة، والنتيجة: تشبع المزروعات بتلك الملوثات والمواد الضارة لتصل إلى معدة المستهلك. ولا ندري هنا أين دور وزارة الزراعة في هذا، ولماذا لا تراقب المزارعين ولا تمنعهم من زراعة بعض انواع الخضروات التي تتأثر سريعاً بنوعية المياه.

إسأل عن المحطة تعرف أين المطار!

أي عقل وأية عبقرية أوصلت المسؤولين عندنا لاختيار موقع المحطة الحالي؟! وفي أي ساعة «سليمانية» خططوا ووقعوا ونفذوا ذلك القرار الأرعن؟! ألم يجدوا طفلاً بجانبهم ليخبرهم أن محطة كتلك التي عزموا على إنشائها لا تصلح لأن تكون في ذلك المكان بالذات؟! ألم يسمعوا ضجيج الطائرات ليتنبهوا إلى أنهم بجانب مطار صنعاء الدولي الذي يعتبر وجه اليمن لكل زائر وكل وفد؟!

ألم يفكروا بأنهم ينشئون محطة لمياه المجاري، ما يعني روائح كريهة وذباباً، قد تصل إلى المطار وتمثل إزعاجاً للزوار، وسواد وجه لنا؟!!

يحق لكم أن تفخروا بالعقول المدبرة عندنا في اليمن وبالمسؤولين العباقرة. ويحق لكم أيضاً أن تضحكوا في الخفاء.

أحد المختصين في المحطة قال إنه إلى جانب المشكلة الأمنية التي يواجهونها في المحطة بسبب قربها من المطار، تأتي مشكلة الروائح والذباب. وأضاف أن موظفي المطار يتواصلون معهم للتخفيف من تلك المشكلة اثناء الزيارات الرسمية والوفود التي تصل.

● «للموت في الأفق إخضرار»

وقفة صغيرة

■ المحررة

قد لا أستغرب إذا قال لي أحدهم، و خاصة إذا كان أحد السياسيين أو الصحفيين، إنه لا يتابع صفحة البيئة التي تخصصها «النداء» أسبوعياً لقضايا البيئة، رغم أنه لا توجد صحف مستقلة أو حزبية في اليمن تهتم بهذا الجانب بشكل كبير؛ والسبب في ذلك أن الوعي البيئي عندنا في اليمن معدوم تقريباً، وقلة هم الذين يهتمون بهذا الجانب أو يعرفون عنه الكثير، خصوصاً أن مفهوم البيئة ظهر حديثاً في بلادنا واهتمام الحكومة بهذا الجانب جاء متأخراً رغم أنه إلى الآن ليس بذلك المستوى.

ما أستغربه حقاً هو عدم اهتمام المختصين في هذا الجانب (البيئة) وعدم متابعتهم أو اهتمامهم بالصفحة، فكثير منهم لا يعرفون أن «النداء» تخصص صفحة اسبوعياً لهذا الموضوع المهم. بعض أعضاء لجنة المياه والبيئة بتشكيلتها الجديدة، مثلاً، لا تعلم بوجود هذه الصفحة، وعندما تسمع عنها من مندوب الصحيفة في البرلمان تستغرب الأمر وتتفاجأ، ما يجعلني أتحسر على أيام الدكتور محمد صالح القباطي -الرئيس السابق للجنة- الذي لم نعد نسمع باللجنة بعده. أما الهيئة العامة لحماية البيئة فإنها نادراً ما تقرأها وباحثة فيها عن انتقاد موجه إليها لتتصل بعد ذلك معاتبة أو مبررة. أما متابعة كجهة مختصة وكصفحة مختصة فهذا غير وارد وكثيراً ما تقطع التواصل معي وإمدادي بالمعلومات ربما كون صحيفتنا مستقلة، أو حزبية في نظرهم. كما أني لا أظن أن وزير المياه والبيئة فضل الإرياني يتابع صفحة البيئة أو يعلم بوجودها.

ما أرجوه حقاً هو تعاون الجهات الرسمية والمختصة، بالجانب البيئي ومساعدتي بالمعلومات حتى نتعاون معاً في حل المشاكل البيئية الكثيرة حيث التوعية هي المنبر الأول لحل مثل هذه القضايا.

إبداء التعاون خير من الندب في كل ورشة تنعقد حول عدم وجود وعي بيئي لدى المواطنين، وأتمنى من الجهات المختصة أن تنسى أننا صحيفة مستقلة وأن تتعامل معنا كما تتعامل مع الصحف الرسمية بالنسبة للمعلومة.

إعتذار لفخامته في عيده

نبيل الأسيدي
osaidi@yemen.net.ye

● لا يبدو على فخامة «الفندم» أي شعور بالملل وهو يتلقى أسمى التهاني وخالص التبريكات (بالجملة والتجزئة) طيلة السنوات الـ29 من الجلوس على نفس الكرسي رغم أنه مليء بالثعابين على حد وصف فخامته، ورغم أنها العبارات والتهاني والتربيكات نفسها وبالوجوه والشخوص نفسها من الممتنين (جداً) لتفضله بمواصلته «مكرها» قيادة سفينة اليمن إلى بر الأمان، ولا أدري متى ستصل هذه السفينة إلى البر.

● في الانتخابات الرئاسية الأخيرة أبو (77٪) وكسور، فاجأنا فخامته بدعاية انتخابية من نوع: «من أجل الأمن والأمان، القضاء على الفقر والبطالة، محاربة الجهل والأمية، الحفاظ على الوحدة والثورة والجمهورية، القضاء على الفساد ومحاسبة المفسدين، محاربة الإرهاب والتطرف، ايجاد بيئة ومناخ للاستثمار... من أجل مستقبل أفضل...» انتخبوا «جني تعرفه ولا إنسي ما تعرفوش» والتنبيه هذا للشيخ عبدالله الأحمر، ولا علاقة لي به من بعيد ولا من قريب.

المهم وإذ أسمع وأقرأ تلك العبارات أشعر بالخوف من «المستقبل الأفضل»؛ فإذا كانت 28 سنة وشوية» في ذلك الوقت غير كافية لتحقيق، وبناء، ومحاربة ومكافحة، والقضاء و.. و.. و... فهل ستكفي سبع سنوات قادمة لتحقيق كل تلك الوعووووود؟!، (الله وحده يعلم).

● حقيقة وأنا أحتفل مع كافة ابناء الشعب الموعود بذكرى (7/17) أقدم خالص إعتذاري (الشديد) لفخامته، أولا لأنني لا أستطيع دفع قيمة نشر تهنئة سنوية ولا حتى أبيض وأسود للتعبير عن فرحتي وابتهاجي والغلاء السبب. وثانياً، لأن الشعور «الدبور» إزاء المستقبل الأفضل لا يزال يراودني كلما فكرت في المستقبل، موسوساً لي بأن مستقبل اليمن لن يكون سوى سبع سنوات عجاف، وأخر يابسات وأدعو الله أن يخلصني من هذا الوسواس الخناس، و99 حصوة في عين الحسود.

29 عاما من إدارة صراعات القوى

ترف الاحتفاء بعيد الجلوس

أحمد الزرقة
alzorqa11@hotmail.com

لا يحتاج الرئيس علي عبد الله صالح للتذكير بفجاجة أنه متربع على كرسي الرئاسة منذ 29 عاما، فالاحتفاء السمج بـ17-7-1978 كعلامة فارقة ووحيدة في حياة اليمنيين، يسيء للرئيس صالح ويجعله وحيدا منفصلا عمًّا يدور في العالم من تغيرات. كما أن اختزال اليمن وتاريخه ورجالاته في شخص الرئيس، فيه من الإساءة الكثير لمفاهيم المواطنة.

الاحتفاء بقراءة فكر وإنجازات الرئيس الصالح عبر ندوات تلفزيونية وإذاعية، وتسابق الجهات الحكومية على تنظيم مثل هذه الاحتفاليات، وبمشاركة عدد كبير من السياسيين والأكاديميين، يؤكد حقيقة أن هناك فشلا ذريعاً في إنجاز تلك الجهات والشخصيات في تحقيق أهداف وقضايا من صلب عملها. ولأجل تغطية ذلك الفشل تولد كل تلك الفعاليات التي لا ترقى لمستوى النقاشات الفكرية بتكريسها لصنمية الحاكم. فيما تؤكد كل الدراسات وأوراق العمل أنه رجل بلا أخطاء، لتصل به لدرجة التأليه، وتخرجه من دائرة المساءلة.

المبالغ التي تصرف لتلك الندوات والفعاليات كانت ستكون أكثر خدمة للرئيس صالح لو أنفقت باتجاه مشاريع تنموية وخدمية بدلا من المزايدة المفضوحة.

قبيل الانتخابات الرئاسية الأخيرة في 20 سبتمبر 2006 والتي حافظت على بقاء الرئيس صالح وأكسبته شريعة دستورية أكثر من تلك التي منحت له في 17 -7- 1978، كتب عدد من المقربين للسلطة يدافعون عن ترشيح الرئيس صالح لنفسه في تلك الانتخابات، قالوا إن الرجل لم يحكم اليمن الموحد إلا منذ انتخابه في عام 1999، وأن فترة ما قبل الوحدة ليست محسوبة، لأنه كان رئيسا للجمهورية العربية اليمنية حتى مايو 1990، وأن فترة الوحدة منذ حتى حربِ صيف 1994 كان هناك مجلس رئاسة، وأنه بعد ذلك لم يتولَ فترة رئاسية بانتخاب مباشر إلا منذ سبتمبر 1999، وبالتالي فإن من يقول إن الرئيس صالح يحكم منذ 1978 مخطئ.

لكن ما يحدث اليوم من احتفاء قد لا أقبله أنا والعديد من أبناء جيلي باعتبار أن تلك الفترة كان لها مساوئها ولا تعني لنا كثيرا، لأننا من الجيل الذي تأذى كثيرا من أخطاء وصراعات السياسيين خلال الفترات الماضية.

نحن مع شرعية انتخابات 2006 والتي وعد الرجل فيها بإجراء المزيد من الإصلاحات الاقتصادية وتوسيع الحريات السياسية، وبرنامج الرئيس صالح كان برنامجا مستقبليا، فلماذا يصر البعض على شده للوراء؟!

يوم عيد الجلوس ليس من إنتاج الديمقراطية التي تتشدق بها وسائل الإعلام الرسمية، وليست جزءا من مكونات النظام الجمهوري، ولم نسمع بالاحتفاء بيوم الجلوس إلا لدى الأنظمة الديكتاتورية والأنظمة الملكية، التي تفوق فيها قيمة الفرد الحاكم قيمة الجماعة المحكومة.

من حق الرئيس صالح الاحتفاء بيوم وصوله للحكم في 17-7-1978 بشكل شخصي خاص به مع مجموعة من أصدقائه، لكن هناك عقدا اجتماعيا مع ناخبيه الجدد الذي انتخبوه في سبتمبر الماضي، عندما وعدهم بـ"يمن جديد.. ومستقبل أفضل".

كم كان سيكون مفرحا لو احتفل الرئيس بهذه الفعالية بالإعلان عن إجراءات حقيقية لوقف التدهور الاقتصادي والبدء بحزمة إصلاحات واسعة! لأن ذلك الاحتفال لا يهم أحدا، بل على العكس تبدو مستفزة جدا لمشاعر المواطنين.

ولا أعتقد حتى أن الرئيس صالح يتابع تلك الفعاليات أو يكترث لما يبثه الإعلام الرسمي.

قد يكون الرئيس صالح شخصية فذة وذات معدل ذكاء مرتفع، وتلك أمور يدركها بنفسه، وليس غافلا حتى يأتي شخص ليمتدح تلك الصفات فيه ويذكره بماض كان هو صانعه.

لقد حاول الرئيس التطهر من شركاء مرحلة يوليو 1978 ويوليو 1994، عندما قال إنه لن يترشح خلال انتخابات سبتمبر الماضي، وأنه لن يكون مظلة للفاسدين، أو "تاكسي" لهم يحملهم للفنادق، لكنهم لم يسمحوا له، وذرفوا الدموع من أجل إثنائه. وفعلا تراجع الرئيس عن قراره، الذي أعتقد أنه حاول من خلاله قراءة مواقف القوى المختلفة ومراكز صنع القرار المقربين منه إذا ما حاول المضي في فكرته تلك. إلا أن النتيجة باعتقادي كانت مخيفة، بالنسبة لرجل اعترف ذات لقاء صحفي مع "الجزيرة" أنه لا يحكم بل يدير مصالح القوى المختلفة. وبالتأكيد هناك فرق كبير بين من يحكم ومن يدير.

خواطر آيلة للوجع

أمل الباشا

بصدق ومحبة يعاتبني أصدقائي وصديقاتي لعدم متابعتي الكتابة، رغم أن ما نشر لي لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة إلا قليلاً، ومنذ بداية الألفية. لست صحفية أو كاتبة، إنما نزق للكتابة آني ووليد اللحظة لا أكثر. ولأني كذلك أحتاج إلى مزاج استثنائي خارق أغادر به حالة الحياد التي أعيشها منذ فترة، كجرع كثيفة من الفرح أو الحزن، العقل أو الجنون، الحب أو الكراهية، الخوف أو أية إنفعالات هي تحفيزية لي كي أخط بعض السطور. أما وأنا عالقة في المنطقة الرمادية، فلا جدوى من المحاولة.

كرهت دوماً أن أقبع في المنتصف. وانسحب هذا على تفاصيل كثيرة في حياتي ومنذ وقت مبكر، إما تفوق في الدراسة وإما لا تعليم، إما صداقات حميمة وإما انزواء، حب جارف أو لا خفقات، عمل حد الإنهاك أو كسل تام، مواجهة كاملة ورفض لكل الزيف أو التواري في محميات حريم البشوات.

لم أستعذب يوماً أن أكون نصف أنثى، نصف ناجحة، نصف زوجة، نصف صديقة أو نصف عاقلة أو نصف مرحة.

رتب كل ذلك التزامات وضغوطا مضاعفة كي لا أجد نفسي متقوقعة في نقطة المنتصف، وهي دون شك منطقة مريحة، فهي توفر الهدوء، الأمان، وحسن الخاتمة.

أبحث الآن عمَّن أوهمني باكراً أن التميز سر السعادة والنجاح كي أصب عليه وابل لعناتي وجم غضبي.

آخر مقال كتبته منذ أكثر من عامين. أقف الآن مع نفسي أسألها، دحضاً ما ادعيته سابقاً: هل كل ما حدث خلال هذه الفترة على المستوى الشخصي والعام لم يفجرني فرحاً أو حزناً أو غضباً، بحيث لم يكن كافياً لإخراجي من حالة الحياد؟ أم الافتقاد للدهشة، البلادة، التقدم في العمر، قرف ويأس من جدوى الكتابة، وأشياء أخرى.

لا أدري لماذا أثرثر الآن وأتسول حججاً تبدو غير مقنعة لي أو لأصدقائي وصديقاتي.

الروح مثقلة بذاكرة تفيض بكل ما هو إنساني، جميل وقبيح، مبهج وحزين، أسئلة تهرش رأسي وتؤلمني. أتساءل: لماذا لم أعد أسمع أغنية حليم داخل أذني وأدندن معها "وحياة قلبي وأفراحه.. وهناه في مساه وصباحه..!"، كما كان يحدث لي دوماً أول ما تطأ قدماي مطار القاهرة، المدينة التي أدين لها بالكثير!؟

لماذا صرت أعزف عن فتح حوار مع السائق حول الطقس، أحوال "المحروسة"، "أم الدنيا" وسماع آخر نكتة؟

لماذا فقدت شغفي بالتسكع في الأحياء القديمة لمدن أزورها لأول مرة!؟ ولا أكترث لزيارة المتاحف، الآثار، المساجد وكنائس القرون الوسطى!؟ لماذا لم أعد أهرول إلى صالات الفنون التشكيلية لأقف حد الإنهاك ساعات مشدوهة أمام إبداع يكشف روعة الحياة وعظمتها!؟ رغم جهلي بتفاصيل هذا الفن، لماذا أتعلل بأعذار واهية كي لا أزور المكتبات لمعرفة آخر الإصدارات واقتناء الكتب الأكثر مبيعاً إلا بطلب من أحبتي؟

لماذا عندما أتصفح الجرائد لا أقلبها سريعاً كعادتي بحثاً عن صفحة إعلانات دور السينما والمسارح أو الفعاليات السياسية والثقافية التي تكتظ بها عواصم اليوم، إلا صنعاء؟

لماذا لا أتواصل مع صديقات جمعتني بهن أيام لهو ولعب وجد وحب...؟

لماذا عند السفر أكثر من قراءة تفاصيل العودة المدونة على تذكرة السفر استعجالاً بالارتماء في أحضان صنعاء، رغم بؤسها، وإلى دفء منزلي وغرفة نومي، رغم ضجيج مكبرات الصوت الآتية بعنف من خلف النافذة، كأنها مثبتة بها، حاملة ما يشبه صراخ متألم، "حامل" في حال مخاض، استغاثة مفزوع، مسيرة هائجة أو كأنها ساعات يوم الحشر، ودون تدخل أو رقابة من أحد لوقف الإزعاج والأذى المتواصل رغم شكاوى سكان الحي؟ هذا لا يوجد في عواصم الدنيا، إلا في صنعاء.

من الذي أحالني وأحال الكثيرين إلى كائنات لا محتفية بالحياة أو متشبثة بها!؟

من الذي يريد كسرنا، سرق طفولة أجيال قادمة، ووأد فرحة أحلام لم يشتد عودها بعد؟

من الذي يريد أن نتحول إلى زوائد دودية، طحالب عفنة، لا ننفعل أو نتفاعل مع معطيات الحياة بحلوها على قلته ومرها على كثرته؟

من الذي يحاول ببلاهة أن يخنق أصواتا حرة في زمن الفضاء المعولم، أو كسر أقلام الرصاص النارية والتي تعجز نفسها عن حرق أصابع حامليها، لكنها، الأقلام ذاتها، بقوتها وبصدقها وبجرأتها، قادرة على أن تفقأ عين الشمس، إن تواطأت الشمس بحجب أشعتها عن قبح أو جمال الحقيقة، أصواتا وأحرفا مستعصية على التدجين، قابلة للتحدي بشرف، تحرسها وتجلها عيون نبلاء ونبيلات اليمن، قادرة باحتراف مهني ووطنية عالية أن تحطم سقف الحرية الزجاجي المتخيل في رؤوس مجوفة لمأزومين ولمنتفعين ولمن سار على دروبهم، بئس الدروب!؟

هل الوطنية والانتماء مقتصرة فقط على المنتمين لجهازي الأمن الوطني والقومي، أو الكتبة الكذبة ومهرجي المنشورات الصفراء أو الدافعين لها؟ وهل ما عدا هؤلاء، من مواطني ومواطنات اليمن، ليسوا سوى مجرد خونة ومرتزقة وعملاء متربصين ومرجفين ومتآمرين على الوطن؟

من الذي جعلنا والمطحونين من البسطاء نقول بعد تنفس كل صباح: "يا إلهي، هذا يوم آخر، كيف سننهيه أو ينهينا؟".

أنا التي لا أخاف زيارة المقابر، إلا تلك التي ينام فيها أحبتي، إنسانياً لم أحتمل مطلقاً فكرة أن أكون بجوارهم ويعوقني عن ضمهم تراب وإسمنت يعلوهم، أفكر الآن ولأول مرة بزيارة قبر زوجي وطفلتي منذ أن غادرنا بريق عيونهم دفعةً واحدةً لأكثر من تسع سنوات. لن أضع زهور القرنفل المفضلة لديّ على قبريهما، فلا قرنفل هنا، لكني سأنثر الرياحين، وسأروي لأبي فراس حكايا كان يحب ويحسن الإصغاء إليها. سأحرص على ألا أؤذيه بأخبار موجعة عن بلدنا، عشقنا الأوحد، قطعاً سيحزنه سماع أن "اليمن السعيد" (غداً)... يهرول منذ سنوات نحو الخراب، بل بخبث سألهيه بأخبار العائلة والأصدقاء فقط. أعرف أن ذلك لن يكون كافياً أو مرضياً له، لكني سأواصل الحديث وأقول له: "إن الآن فراس قد كبر وصار أطول منك، ولؤي أصبح الآن أكثر امتلاءً منك". أيضاً سأمازحه وأقول له: "إني اليوم صرت أكبر منك".

معا سنضحك كثيراً، ولوحدي... سأبكي... طويلاً.

وأبين ترجّى حين تضطرب

فضل علي مبارك

قالوا عنها قديماً: «أبين.. أرطب وألين» وخلد السيد الوحش ذكرها: «أبين بلاد الحاس والحساس». وفي سفر الكفاح المسلح ضد الإحتلال البريطاني شكلت الفتيل الذي أحرق معاقل الانجليز وأعوانهم، وظلت في منعطفات الثورة الرقم الصعب الذي لا يمكن لأي فصيل من الفصائل والأجنحة المتصارعة تجاهله؛ إذ أضحى أبناء أبين هم «زمام الحسم»، وهو الأمر الذي أدركه الرئيس علي عبدالله صالح في حربه مع خصومه من شركائه في وحدة 22 مايو، عندما تنافرت المصالح المتفق عليها بعد شهر العسل، فكان أن اشتعلت الحرب، وسعى صالح إلى كسب مجاميع كبيرة، عزف على وتر خصومتهم، وثأرهم المبيت من أحداث 13 يناير 1986، بعضهم ضد بعض فكانوا عنوان النصر في حرب يوليو. وهو الأمر الذين يدركه الرئيس والمحيطين به، حتى أنه لم يتردد قط بان يطلق على أبين «بوابة النصر». وتحكي وقائع النصر بذلك، لأن الآخرون من قوات الشرعية، صنعوا لأنفسهم بطولات من ورق سرعان ما ذرتها الرياح بعيداً عقب أن تكشفت حقائق زعمهم ومحاولتهم إلصاق النصر بهم.

لكن مشكلة الرئيس صالح بعد أن ظن استقرار الأمور، أن حاول «قصقصة» أجنحة أبين بالكثير من الإجراءات التي تدخل ضمن قاعدة «جزاء سنمار» وسعى ارتكازاً على إيهام مستشاريه ان يقوم بتنفيذ سياسة «دق الحجر بأختها» حيث عمل على إزاحة كثير ممن كانوا السند الرئيس له في حرب يوليو 1994 وعامل انتصاره الذي مهد له الطريق وقواته لاغتنام الجنوب، دون شريك. كما عمل على تهميش الآخرين، وحاول استقطاب بدلاء، ممن كانوا في صف الخصوم، لكن الرئيس صالح وقع في فخ لم يحسب حسابه أبداً في مجرى اللعبة السياسية التي اتبعها لاحتواء الجنوب وهي ان «المصائب تجمع وتوحد المصابين» فها هم قد تجمعوا ليغدوا صوتاً واحداً، طرفي نزاع حرب يوليو، الجناح المنكسر بسبب الحرب والجناح المتخلص منه الذي لفظه النصر.

ويبدو أن الرئيس صالح الذي ظل لنحو ثلاث عشرة سنة معتمداً على تصفية أصدقائه بالتخلص منهم وتقريب خصومه بديلاً عنهم في لعبة التوازنات التي أتقنها جيداً طوال فترة حكمه التي يكمل بها هذا الاسبوع ثلاثة عقود من الزمن. لكن كما تدل المؤشرات ان حدسه قد يخذله هذه المرة من بوابة ابين، التي ضجت وبلغ فيها السيل الزبى جراء السياسة الهوجاء التي قادت تراكماتها الى حالة من الانفلات الأمني والتسيب والفوضى العارمة، وهو أمر لم تشهده المنطقة من قبل، ما يقود إلى كارثة محتملة، حيث وان كثر الضغط يولد الانفجار.

ومما لا شك فيه أن هذا الاضطراب الحاصل في ابين من خلال جملة الشواهد والمترتبات عليه والذي يتزامن مع تراخي الدولة، سيعيد تكرار كثير من السيناريوهات وإن بصيغة أخرى معدلة، قد لا تكون في الحسبان في ضوء ما يراه البعض ارتهاناً ليوم 7 يوليو.

إذ يرى كثير من المتابعين والمراقبين ان ابين مثلما كانت هي مفتاح كثير من المنعطفات، فإنهم يرشحون أبين لإطلاق صافرة التغيير الحتمي بعد نضوج ظروفه الموضوعية.

والتي بلغت معها حالة الناس الحضيض ليس على مستوى أبين فحسب أو على صعيد الحياة المعيشية فقط، وإنما في عموم البلاد وفي جميع جوانب الحياة.

ومثلما ترجى السماء حين تحتجب.. فإن أبين ترجى حين تضطرب.

العدالة المغصوب

(تتمة الصفحة الأولى)

السلطة قبر السيَّاب، ونقلوا جثمانه إلى أحد مستشفيات العاصمة الأردنية (لكانه أحد رعايا هذا الزمان المبليين بالسفر إلى عمَّان لغرض العلاج بمنحة رئاسية). وفي المستشفى الأردني طرق مبعوثو العناية الرئاسية غرفة السيَّاب، حاملين تحيات الرئيس، ووعداً بتغطية نفقات علاجه. لكن من أسف فإن التدخل الرئاسي الإنساني حيال «غريب على الخليج» لم تسعفه.

كذلك توفي السياب عام 1982 في عمَّان طبق الرواية المهرجانية للإعلام الرسمي في المناسبة السعيدة.

إن كان نابشو القبور هؤلاء على ثقة بأن الرئيس شديد الحساسية حيال المبدعين، فلماذا طمسوا، باسم الرئيس واليوم الأغر، تاريخ وإسهام فنان عظيم كمحمد حمود الحارثي، الذي شيعته برقيات عزاء صقيعية من كبار المسؤولين، ثم طوت صفحته برقيات التهاني ومدائح الشعراء السفليين البلاطيين، المتكاثرة في هذه الأيام الضاجة بأعراس الغبار. كذلك غاب صاحب الصوت الفخيم و«صانع العجب»، من برامج التلفزيون والإذاعة المنذرة لراعي المبدعين وكافلهم.

يعبث الجوف الصغار بالتاريخ، كما بشخص الرئيس ذاته.

في قلب المشهد العبثي لا تُذكر وقائع مشهودة للرجل الذي يتملقون، ومنها تدخله لتوفير نفقات علاج شخصيات يمنية، بعضها من أبرز ناقديه.

في يوم الإسناد الزمني لا يعود ظلٌ للتاريخ على الجغرافيا المفكّكة. وفيه يُغاث «زواحف الكتاب والسياسيين» بالخيرات والعطايا، ما يلزم الجهر بأن بقاء «رجل المهمات الصعبة» مدة 29 سنة في سدة حكم نظام جمهوري، إنجاز خارق ومفخرة وطنية.

في يوم الإسناد الزمني يتم تعطيل سنن الكون ومجرى التاريخ وحركة البشر. وفيه أُغلقت أبواب الصراعات السياسية، على حد التصريح المنسوب لنائب الرئيس في يومية «الثورة» أمس.

في 17 يوليو لا تعود اليمن «ديمقراطية ناشئة» يعلكها مدنيو الحكم ومنظروه البائسون، بل ديكتاتورية عسكرية تحيل على ما خلَّفه القرن الماضي من ديكتاتوريات بغيضة، حيث «العدالة» مفردة مقيتة، محجور عليها في مداخل البلاد، وإنْ تسللت إلى مضارب «وطن الحاكم»، فمحكوم عليها بالإقامة وراء القضبان.

منى الخالد: هددوني

(تتمة الصفحة الأولى)

ورجحت مصادر قانونية لـ"النداء" أن تكون الأجهزة الأمنية فبركت ملف القضية لغرض الإيقاع بالخيواني. وكان السجين السابق محمد غزوان كشف عن ضغوط مارسها ضده مسؤولون في أجهزة أمنية للإدلاء بمعلومات ملفقة تدين الخيواني.

ولم يصدر عن الأجهزة الأمنية، أو عن المسؤولين الذين أورد غزوان أسماءهم في تصريحات نشرتها الصحف، أي نفي أو توضيح بشأن رواية.

ويحاكم في القضية 11 شخصاً بينهم منى الخالد خالة اثنين من المعتقلين.

وقالت مصادر مقربة من أسرتها إن منى تعرضت لضغوط شديدة في البحث الجنائي لغرض إجبارها على تقديم شهادة "مفبركة" ضد الخيواني.

المصادر أضافت أن النيابة حققت معها في وحدة مكافحة الإرهاب في البحث الجنائي، وطُلب منها معلومات تفصيلية عن الخيواني ومنزله، والأشخاص الذين يترددون عليه، ومن يسكن معه، وأفراد أسرته.

كما عُرض عليها صفقة تقوم بموجبها بالإدلاء بمعلومات كاذبة ضد الخيواني مقابل الإفراج عنها. وتعزز رواية منى الخالد، صدقية المعلومات التي قدمها محمد غزوان إلى أعضاء في مجلس النواب من مختلف الكتل البرلمانية.

وكان 8 نواب بينهم أعضاء في كتلة المؤتمر الشعبي العام وثقوا المعلومات التي كشف عنها غزوان في 4 يوليو الماضي.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
مدير التحرير
جلال الشرعبي
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (12)
تلفاكس: (403191) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

رغم القيود

(تتمة الصفحة الأولى)

اهتمامات اللجنة، ولقد لبت مختلف احتياجاتهم من المساعدات والرعاية.

تقرير أنشطتها الأخير يوضح ما عاناه هؤلاء معتمدين على ما قدمته فيما يفضح وعي السلطة في التعامل معها وهي تحاول إنقاذهم بحيث أن "القيود الأمنية عاقت وصولها إلى كثير من المناطق المنكوبة" ورغم ذلك فإن وصولها المحدود أنقذ الآلاف من الكارثة".

كانت اللجنة كشفت عن 24300نازح ساعدتهم منذ يناير إلى مايو الماضيين.وهذا العدد تفاقم خلال الشهرين الأخيرين مع احتدام الصراع بين الحوثيين والسلطة. مصدر في اللجنة قال للنداء لقد ساعدنا منذ بداية الحرب حتى وقفها أكثر من 30000نازح ولازلنا مستمرين.

بحسب تقرير نشاط اللجنة فان إحدى العواقب الرئيسية للمواجهات في صعدة كان فرار أعداد كبيرة من الأشخاص من ديارهم بعيدا عن القتال.

وطبق اللجنة لم يتمكن العاملون في المجال الطبي، من الوصول إلى مراكز الرعاية الصحية في المناطق التي دار فيها القتال. علاوة على ذلك، أدى التعرض للرياح والأمطار والحر إلى تفاقم ظروف معيشة النازحين الهشة، سواء أكانوا يقيمون مع أسر مضيفة أم يجتمعون في أماكن مختلفة يعيشون فيها تحت الخيم التي توزعها الفرق التابعة للجنة الدولية والهلال الأحمر اليمني.

أما الحصول على الطعام، فأصبح يشكل مشكلة في المناطق التي يفرض فيها القتال قيوداً على حركة التنقل. وفي المناطق الحضرية، بات من الصعب على السكان مواجهة الوضع الحالي بسبب ارتفاع تكاليف المواد الأساسية، كالمواد الغذائية والوقود. وهكذا تركت العديد من الأسر ديارها، ولم تحمل من ممتلكاتها إلا القليل الذي قد يساعدها على البقاء لبعض الوقت. وبالنظر إلى طول أمد المواجهات، فإن تلك الأسر ستعتمد على المساعدة الإنسانية لضمان ظروف معيشة مقبولة.

وتؤكد اللجنة الدولية، من خلال الحوار الذي تجريه مع الأطراف من الجانبين، على القلق الذي يساورها حيال وضع المدنيين المتأثرين بالنزاع، لاسيما بسبب نهب ممتلكاتهم الشخصية والقيود المفروضة على الحركة وصعوبة الحصول على الخدمات الطبية. وتجدر الإشارة إلى أن القانون الدولي الإنساني ينص على ضرورة حماية واحترام الأشخاص الذين لا يشاركون في الأعمال العدائية أو كفوا عن المشاركة فيها. ويحظر أيضا تدمير الإمدادات والمواد الغذائية وغيرها من المواد الضرورية لبقاء السكان على قيد الحياة.

وبسبب القيود الأمنية، كان وصول اللجنة الدولية إلى المنطقة محدوداً، واقتصر على مدينة صعدة والمناطق المجاورة، من بينها بعض تجمعات النازحين. بيد أن جمعية الهلال الأحمر اليمني كانت تستطيع الوصول إلى مناطق متضررة أوسع.

وتلقى 15960 نازحاً يعيشون في مدينة صعدة والمناطق المجاورة 699 خيمة و1447 قطعة من القماش المشمع و16533 فرشة و17916 بطانية وصفائح المياه والصابون وصابون الغسيل.

• تلقى 7490 نازحاً في محجر أخماس، والمصاعبة، والدايرة، وآل نواز، والدقايق، وآل عمار، والمهاذر، وآل سالم، وأكوان، وبني عوير، ودماج، ومندبة، والأشغول 266 خيمة و330 قطعة من القماش المشمع و7674 فرشة و7674 بطانية وصفائح المياه والصابون وصابون الغسيل.

وقدمت اللجنة الدولية في بداية القتال مجموعات الإسعافات الأولية إلى ستة مراكز للرعاية الطبية تقع في مناطق القتال. كما قامت اللجنة الدولية وجمعية الهلال الأحمر اليمني، عند الاقتضاء، بتأمين طواقم طبية للمساعدة على علاج الجرحى. وقد قدمت ثلاثة من هذه المراكز العلاج إلى ما مجموعه 140 جريحاً في شهر فبراير/ شباط. هذا بالإضافة إلى علاج النازحين المرضى الذين لم يكن في مقدورهم الوصول إلى المرافق الطبية الأخرى بسبب القيود المفروضة على الحركة.

أدت المواجهات المسلّحة الجارية في الشمال إلى إعاقة حصول السكان على الرعاية الطبية. وقدم فريق تابع للجنة الدولية وجمعية الهلال الأحمر اليمني الرعاية الطبية في أماكن مثل العند ومحجر أخماس وآل عمار التي اجتمع فيها أكثر من 5200 نازح.

واستطاع مساعدان طبيان من جمعية الهلال الأحمر اليمني معالجة عدد من المرضى وصل إلى 380 مريضاً من النازحين، أي بمعدل يتراوح بين 20 و30 حالة في الأسبوع. وعندما تعلق الأمر بحالات طوارئ عاجلة، قامت اللجنة الدولية بإحالة النازحين المرضى إلى المستشفى الجمهوري في مدينة صعدة وتغطية التكاليف الطبية.

وعمدت اللجنة الدولية منذ فبراير/ شباط 2007 إلى تلبية حاجة النازحين العاجلة إلى المياه الصالحة للشرب.

– في العند التي يوجد فيها 1500 نازح، أمنت اللجنة الدولية أربعة صهاريج ماء لتلبية احتياجاتهم اليومية. وتملأ هذه الصهاريج بالماء ثلاث مرات في اليوم. بالإضافة إلى ذلك، تم بناء 24 مرحاضاً لتلبية احتياجات السكان في مجال الصرف الصحي، من بينها 12 مرحاضاً مخصصاً للنساء.

– لم يكن بإمكان أكثر من 400 نازح في منطقة آل سالم الحصول على المياه الصالحة للشرب. وكانت أقرب نقاط للمياه تقع على بعد 5 إلى 10 كلم. لذلك، نظمت اللجنة الدولية وجمعية الهلال الأحمر اليمني عملية نقل المياه بواسطة الشاحنات إلى المنطقة.

– تم تركيب أربعة صهاريج ماء يستفيد منها 550 نازحاً في محجر أخماس في منطقة الصيفي.

– أجريت عمليات تقييم لما يتوفر من مياه في مناطق أخرى يوجد فيها نازحون، مثل الصحن ومندبة، وذلك بهدف تأمين احتياجاتهم.

ووفقاً للمهمة الموكلة إلى اللجنة الدولية، يقوم مندوبوها في العديد من البلدان بزيارة أسرى الحرب وغيرهم من المحتجزين. وفي اليمن، تأمل اللجنة الدولية في زيارة محتجزين وفقاً للإجراءات التي تتبعها في هذا المجال. وتجري في الوقت الحالي حواراً مع السلطات اليمنية يتعلق بالوصول إلى كافة أماكن الاحتجاز في اليمن.

الانتربول يلاحق

(تتمة الصفحة الأولى)

لـ"الانتربول" بمثابة طلب توقيف.. وقالت انه سيطلب من البلدان التي ترتبط بمصر باتفاقية تسليم ثنائية تسليمه...

وضمنت الوثيقة ملخص للوقائع القضائية المتهم فيها الرجل الذي قتل قبل اسبوعين عند اقتحام مسكنه في الضاحية الغربية للعاصمة انه متهم بوصفه عضوا في جماعة الجهاد "الارهابية" ولتورطه في ارتكاب جرائم ارهابية داخل مصر وخارجها ويجري كلاحقته خشية تواطئه في ارتكاب اعمال قتل متعمد وخزن اسلحة مع شركاء لم يسمهم الا انه اوضح ان الرجل والشركاء غير المعروفين كانوا " قد تامروا لجمع كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر واستخدام وثائق سفر مزورة "، وانهم اتخذوا الترتيبات اللازمة لمراقبة اشخاص ومواقع مستهدفين قبل القيام باغتيالات والاعتداءات بالعبوات المتفجرة..

نشرة الشرطة الجنائية الدولية ذكرت ايضا في تعميمها ام الرجل متهم بالقتل المتعمد، وتدمير ممتلكات وحيازة اسلحة نارية وذخائر ومتفجرات دون ترخيص وغيرها.

لجنة الإعلام

(تتمة الصفحة الأولى)

عن حيثيات ايقاف عمل بعض المواقع الإلكترونية وخدمات الرسائل الإخبارية القصيرة.

اللجنة خلال تقصيها الحقائق التقت بمسؤولي المواقع الالكترونية والرسائل الاخبارية: «الاشتراكي نت» و«الشورى نت» و«بلا قيود موبايل» و«ناس موبايل» وكذا وزيري الاعلام والاتصالات، ورؤساء شركات الهاتف النقال واستمعت إلى ايضاحاتهم.

فأوضح مسؤول «الاشتراكي نت» أمام اللجنة أن اغلاق الموقع تم دون مسوغ قانوني وأن الجهات المسؤولة ظلت فترة تنفي اغلاقها للموقع إلي أن اعترفت وزارة الاتصالات بذلك.

وقال: «كان حدث خطأ من الموقع فنحن لدينا الشجاعة لتحمل المسؤولية القانونية عن ذلك والاعتذار ايضاً».

من جانبه أشار مسؤول «ناس موبايل» إلى أن وزارة الاعلام عندما رأت المواقع فيها تعدد قنوات نشر المعلومات عملت على الضغط على شركات الاتصالات.

وأضاف أن إغلاق المواقع الالكترونية والرسائل الاخبارية تؤثر على عملية الاستثمار وأن هناك أناساً في جهات رسمية يعملون على تشويه القوانين.

رئيسة منظمة «صحفيات بلا قيود» ذكرت للجنة عدداً من المطالب تتعلق بحرية الرأي والتعبير، منها رفع الدعم عن وسائل الاعلام الرسمية، وايقاف حملة التحريض ضد الصحفيين، وحرية امتلاك وسائل الاعلام المختلفة منح التراخيص للصحف التي تقدمت بطلبات اصدار إلى وزارة الاعلام ومنها صحيفة «بلا قيود».

ردود وزير الاعلام للجنة عن اسباب ايقاف المواقع جاءت بأن موقعي «الشورى نت» و«الاشتراكي نت» قاما بنشر اخبار عن احداث صعدة تسيء للقوات المسلحة وضد المصلحة العليا للبلاد برغم توجيهات مجلس الدفاع الاعلى بعدم نشر اخبار عن هذه الاحداث.

وأضاف أن الوزارة قامت بإثارة هذا الموضوع مع وزارة الاتصالات وتوصلت في بادئ الأمر إلى إحالة الموضوع إلى القضاء إلا أنها رأت عدم اثارته في المحكمة وأنه يمكن ايقاف المواقع.

أبين: ضعف

(تتمة الصفحة الأولى)

وعلى الشق الآخر يبرز عدم الإنسجام بين أركان السلطة المحلية وهو ما عمق حدة الانفلات حيث يقف كل طرف على مفترق الطريق مع الآخر، خصوصاً المحافظ والأمين العام، والذي تطور إلى خلاف مسموع تشيع له بقية أعضاء السلطة المحلية وأعضاء المكتب التنفيذي الذين انقسموا بين الفريقين، وبينهما ضاعت مصالح الناس وبلغ التسيب الإداري والوظيفي ذروته، وتضاعفت حدة الاضطرابات وانفلات الأمن.

ويذهب كثير من الناس للتأكيد على فحوى هذا الوضع بأن يعزوه إلى كثير من التدخلات التي تتم من قبل عدد من مراكز القوى في المركز عبر وسطائهم وأتباعهم في المحافظة، ما خلق حالة من التذمر في قيادة المحافظة، بالإضافة إلى حالة الانشطار التي تعاني منها قيادة المحافظة خصوصاً المحافظ الذي وجد نفسه في ظل هذا الوضع بين شقي رحى، ما بين القيام بمسؤولياته كرجل دولة وإن كان عاجزاً عن ذلك في ظل هذه التدخلات، وبين وضعه كأبن قبيلة برزت لها خصومات مع قبائل من أبين جاء كثير من الأحداث الاخيرة في وابين على اثرها ضمن تداعيات مقتل الشاب فريد صالح مجور. يضاف إلى ذلك عدم التعاون من قبل اعضاء السلطة الآخرين وقيام كل بدوره وتحمل مسؤولياته.

وقد شهدت محافظة أبين خلال الشهر العديد من الاضطرابات كان آخرها الاسبوع الماضي بقيام مجاميع مسلحة من قبيلة المراقشة بنصب أربع نقاط على الطريق الساحلي عدن- حضرموت (ما بين مدينتي شقرة وأحور) ما أدى إلى تعطيل الحركة واحتجاز ثلاث عشرة سيارة وقاطرة، كما قام المسلحون في إحدى النقاط الأربع باطلاق النار على الشاب عبدالله علي باجيل من ابناء شبوة مغترب في السعودية ما أدى إلى إصابته وإلحاق الضرر بسيارته. وعلى ذات الصعيد قام ثلاثة مسلحون من القبيلة باختطاف سيارتين من ضواحي مدينة باتيس كان على متنهما وفد يضم موظفين وخبراء و مسؤولين بينهم علي الصريمة مدير عام الهيئة العامة لمياه الريف وناجي ابو حاتم المسؤول في البنك الدولي باليمن، وآخرون كانوا في زيارة تفقدية لسد باتيس. ويأتي فعل المراقشة كرد فعل على احتجاز اربعة من مشائخ القبيلة، الذين ذكر مسؤولون محليون أن احتجازهم جاء بأوامر مباشرة من رئيس الجمهورية، على خلفية مقتل الشاب فريد مجور، خصوصاً وأن مشائخ المراقشة قد حضروا في قضيتهم مع آل عبدالله، من قبائل شبوة. لكن آل عباد قالوا إن الحكم والصلح غير ملزم لهم ولم يوافقوا عليه حيث وقتل ثلاثة من ابنائهم عن طريق الخطأ بسبب أعمال الثأر بين قبيلتي آل عبدالله وآل الريد وهما أبناء عمومة.

واعتبر الرئيس أن ذلك تحدياً له وعدم احترام لما تم الاتفاق عليه، فتم حجز المشائخ كرهائن إلى حين احضار القتلة.

ومع ان المراقشة رفعوا يوم الأربعاء الماضي النقاط وأعادوا السيارات لكنهم أمهلوا السلطة مهلة انتهت يوم الجمعة. وفيما لم يطلق سراح المشائخ فلم يعرف بعد ما هي خطوة قبيلة المراقشة بعد انتهاء المهلة.

وما زالت جميع القضايا معلقة ولم يتم التوصل إلى حل لها سواء قضية اراضي العلم أم حادثة الهجوم على قرية الروضة ومقتل وإصابة خمسة جنود، أم غيرها مثل حالة التمرد التي أعلنها العقيد المتقاعد سعيد شحتور، وحادثة اطلاق النار على المجمع الحكومي بالمحفد وقطع كابل الالياف، واحتجاز اثنتي عشرة قاطرة في المحفد على خلفية حجز اثنين من ابناء المنطقة في قضية طباعة وترويج عملة مزورة في عدن، وغيرها.

ألف مبروك
اجمل التهاني والتبريكات
نهديها للأخوة الأعزاء:
عبدالسلام أحمد عباس
وعدنان محمد المنصور
وعصام علي عامر
بزفافهم الميمون
المهنئون:
احمد عباس، وجيه المتوكل،
محمد الشرقي، علي الورد
محمد وعباس أحمد عباس
جمال البهلولي
يحيى وخالد وفيصل عبدالخالق الشرقي

البقاء لله

ببالغ الأسى والحزن نتقدم بأصدق التعازي إلى الأخ العزيز

محمد علي صالح النقيب (أبو علي)

في وفاة نجلة «علي» إثر حادث مروري أليم

تغمد الله الفقيد بواسع رحمته ومغفرته وأسكنه فسيح جناته

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

علي سيف حسن، علي المراري، محمد الغباري، سعيد ثابت، نبيل الصوفي، هاجع الجحافي، عبدالسلام جابر، سامي غالب

بعد 37 سنة سجن صدر حُكم بإعدامه

علي موسى: أبي أروّح

■ عبدالكريم الخيواني

قبل أشهر أيدت المحكمة الاستئنافية حكماً بإعدام السجين في مركزي صنعاء علي موسى. المثير هنا أن السجين قضى 30 عاماً في السجون. يقال أن الحكم من إنجازات القاضي حمود الهتار قبل مغادرته منصة القضاء إلى منبر الوزارة. لكن المعلومة غير مؤكدة. الرأي القانوني أن التسوية التقريرية للقصاص 10 سنوات سجن.. الحكم من غرائب القضاء والقضاة في اليمن، وما أكثرها، إنما دعونا نتوقف مع السجين، الذي فقد كل شيء، لكنه لم يفقد الاحساس بمغادرة بوابة السجن.

لم يكن يرغب علي موسى بتحقيق رقم قياسي لقضاء أطول فترة عقوبة في السجن، إنما يبدو أنه كذلك، ولعله سيدخل موسوعة غينيس رغما عنه بعد أن خفف الرقم القياسي كاقدم سجين وصاحب اطول فترة عقوبة ربما ليس في اليمن أو المنطقة بل في العالم بعد وفاة الجنرال الألماني (هس).

السجين علي موسى لا يدعي فضلاً في تحقيق هذا الرقم، بل الفضل كله يحسب للنظام القضائي القائم، للقضاة، للنيابة، وإدارات السجن المتعاقبة. أما موسى فغير معني بكل ذلك ولا بنتائجه، إنه خارج إطار الوعي العام، والإدراك، حتى أنه لا يعرف إلى أين يغادر لو سُمح له.

يتفق الجميع أن علي موسى موجود في السجن المركزي بصنعاء منذ افتتاحه قبل حوالي 29 عاماً، جاء إليه قادماً من السجن الحربي، وقبل ذلك من سجن محافظة البيضاء حيث قضى 7 سنوات.

مجموع ما قضاه موسى سجيناً يتراوح ما بين 32 إلى 37 عاماً. لكن علي موسى يقول إنها أربعون عاماً وشهران وخمسة أيام. هذا التحديد الدقيق هو الأجدر بالتوقف عنده، من رجل لا يتكلم إلا نادراً.

علي موسى، رجل في منتصف العقد السادس من العمر، لا يخفي أنه سجن بسبب قتله لابن عمه في «عفار» إحدى قرى محافظة البيضاء. لا تعجبه كلمة «عم» ويجيب بلهجة بدوية كهيئته التي لم يفقدها رغم طول مدة سجنه. لا يتسول، ولا يقبل الصدقة، إنما يطلب من الحارس «قروش».

لا يعرف غير الحارس، ولا يعنيه غير الحارس. لا يعرف القاضي، ولا الرئيس، ولا الوزير.

لا يخاف، ولا يفرح، محتفظاً بهدوئه دائماً، والقرن بادر على محياه، إلا مرة كل عام أو عامين يحضر فيها أخوه (أحمد) يعطيه «معوز» و«شميز» ومبلغ 700 ريال، حد قول أحد قدامى الحراس الذين باتوا يتعاملون مع علي موسى كأحد أشياء السجن المألوفة التي لم تعد تلفت النظر.

قال الحارس: «هذا هو علي موسى الذي عرفته كأقدم «شيء» في السجن المركزي بصنعاء، لم يتغير إلا شعر رأسه ولحيته من الأسود إلى الأبيض، وبطنه المنتفخة غير المتدلية».

فقد علي موسى الاحساس بكل شيء حوله. لا يشكو، لا يتألم، لا يسأل، لا يجيب إلا باقتضاب ومتى أراد، لا يثق بأحد، ولا يصدق بسهولة، ولا يهتم بشيء... لكنه كل يوم يذهب إلى البوابة قائلاً لحارسها أياً كان: «أبي أروّح» ويتوقف عندها فترة وبين حين وآخر يكرر العبارة كأنها لازمة لا ينساها كلما أقترب من باب السجن المؤدي إلى مكان الزيارة والمغادرة ربما هو بابه إلى الذاكرة والعالم الخارجي، وربما باعتباره آخر معالم ما وراء القضبان. يقول الحراس إنه إذا حارس ما -على سبيل المزاح- رد بالإيجاب على طلبه «أبي أروح» وفتح له الباب، يتراجع علي موسى قائلاً: «أروح أجيب «البطانية» التي لن يغادر السجن بدونها، ولا يعلم احد قصة «البطانية» واهميتها البالغة لدى موسى. وينتهي الطلب والرد في الزحمة اليومية للسجان والسجين ليعاود علي موسى طرح طلبه اليوم الثاني.

«الفروش» من فئات الخمسة والعشرين، هي الأهم لدى السجين موسى يذهب إلى أي دكان في السجن ويشتري حليب، بسكويت... ويسلم خمسة، طالباً الباقي. وأما إذا أخذ دجاجة فإنه يسلم الخمسة الريالات كاملة ثمناً لها، وعن طيب خاطر، ولا يمانع بدفع ريال ثمناً لكوب الشاي.. ويرفض أن يأخذ ذلك مجاناً مشترطاً أخذ الثمن الذي حدده، ويقبل الباعة في السجن ذلك عن طيب خاطر متفهمين أن لائحة أسعار علي موسى تعود إلى ما قبل دخوله السجن، حيث توقف به الزمان، والوقت، والاحساس.

لا يمكن القول أنه مجنون، ومن الصعب الحكم بأنه عاقل.

المعلومات تشير إلى أن علي موسى محكوم بالإعدام إنما لا يعلم أحد السر في عدم التنفيذ عند صدور الحكم، ولا يتذكر أحد في السجن ان موسى مثل أمام محكمة، ويعتقد أنه دخل السجن المركزي محكوماً، خلافاً للمعلومة الواردة في المقدمة.

معلومات أخرى تفيد أن ثمة من يأتون بين حين

● علي موسى سالم

وآخر لرؤية موسى ويسلم، له «مائتين ريال» يعتقد أنهم أولاد عمه، يتأكدون من وجوده. وأما مبلغ المائتين إلى معرفة مدى سلامة تمييزه. سجين قال أن طول المدة لا يعني نسيان الثأر عند «العثيلي»، حد تعبيره. وقال: «من يقول ان القصة لم تعد محل متابعة؟» معلومة محيرة اشارت إلى أن إدارة السجن طلبت من موسى قبل أشهر قليلة البصم على أوراق رسمية يعتقد أنها تخص تنفيذ العقوبة، لكنه رفض وبشدة وقاوم واقتنع لأنه اعتبرها تنازلاً عن ميراثه وأرضه وأملاكه، ولم تجبره الإدارة على التوقيع والبصم، لكن ذلك لا يمنع أن يفاجأ صباح يوم ما بأخذه لتنفيذ عقوبة الأعدام.

وسواء كان علي موسى قد سجن 35 أو 40 عاما فما الرأي القانوني هنا؟ وهل يجوز تنفيذ حكم بعد كل هذه المدة؟ أين القضاء و العدل والنيابة وادارة السجن طول هذه المدة؟ ولماذا سمحت بإهدار حياة انسان؟ من يتحمل مسؤولية ما تعرض له هذا الرجل، ومن يحاسب على الاهمال؟ لا تحتاج إلى دليل على غياب العدل، والإنصاف والضمير والقضاء والادارة، بل وحتى الانسانية في حالة علي موسى. السجناء في المركزي..... تنفيذ عقوبة الاعدام بموسى، وبينما ينشغل البعض بذلك، يبقى علي موسى غير معني أو منشغل بالأمر، حاضراً همه ومركزا اهتمامه على البوابة و«أبي أروّح».

ترى أليس إعدام احساسه، والقضاء على حريته 40 عاماً كافياً، جريمة أخرى تضاف إلى سجل الجرائم القضائية والاهمال الرسمي ضد موسى وغيره في وطن الانسان هو الأقل قيمة؟!.

رسالة المتقاعدين من يقرأها؟!

عبدالعزيز البغدادي

لفت انتباهي تصريح ناصر النوبة رئيس مجلس التنسيق الأعلى لجمعيات المتقاعدين في المحافظات الجنوبية والشرقية لصحيفة («النداء» العدد 111) من حيث تأكيده الحرص على النضال السلمي للمتقاعدين في سبيل الحصول على مطالبهم الدستورية والقانونية.

هذا التأكيد والحرص على النضال السلمي من المنتمين للمؤسسة العسكرية تُثير لدى المراقب والمهتم أكثر من تساؤل!

هل هذا الوعي السياسي والحس الوطني هو أحد أسباب استبعاد بعض هؤلاء وإحالتهم إلى التقاعد قبل الأوان، بل وسلبهم حقوقهم التقاعدية؟! فمن المعروف أن النظم الاستبدادية في بلدان العالم الثالث قد حرصت منذ الجلاء المعلن للاستعمار القديم على أن تبقى المؤسسة العسكرية والأمنية تحت قبضة الحاكم المستبد في هرم السلطة، ولكي تبقى كذلك هناك فلسفة ممارسة، بأن هاتين المؤسستين لا بد أن تنتقى عناصرها الفاعلة من العناصر الأقل ثقافة لوجود عداء واضح بين الحكام المستبدين وبين الوعي والثقافة لاعتقاد الحكام بأن الثقافة والطاعة العمياء لا يلتقيان ولكي تبقى الطاعة العمياء، في كل المعسكرات والوحدات العسكرية والأمنية لا بد وفقاً لهذه النظرية أن تبقى الثقافة الجادة و المعرفة الحقيقية بعيدة عن اسوارها.

وقد ثبت بؤس هذه النظرية وغباء أصحابها لعدة أسباب، أذكر منها سببين رئيسيين:

أولهما: إن بقاء هذه الفئة من المجتمع

خارج دائرة الوعي والثقافة الجادة والحقيقية لا يمنع من تسرب ثقافة العنف إليها بل بالفعل يجعلها مهيأة لثقافة العنف ولهذا بأنها ستكون أقل تحصيناً ضد ثقافة الظلال وقابلة لفكرة استخدام القوة في سبيل التغيير كون التغيير سنة من سنن الحياة، التغيير السلمي المدني ليست متاحة أمامها، أما ثقافة العنف فإنها ثقافة غريزية ولا تحتاج إلى عناء في الوصول إليها لأنها تعتمد على ردود الأفعال. وطالما وجد الفساد والتذمر فإن رد الفعل الطبيعي هو التفكير في ضرورة التخلص منهما ومن لا يمتلك أدوات الثقافة السلمية أو عجز عنه فإن العنف هو القريب المتاح!

أما ثاني السببين الرئيسيين اللذين يؤكدان بؤس وغباء أصحاب نظرية إبقاء المؤسسة العسكرية والأمنية خارج دائرة التثقيف والتوعية الحقيقية، فهو أن عالم اليوم لم يعد قابلاً بأي صورة من الصور أن تعزل مجاميع من البشر أو مناطق جغرافية أو إدارية عن تدفق المعلومات. صحيح أن هناك وسائل حديثة في كيفية صنع الرأي العام والتأثير عليه وتوجيهه، ولكن ذلك يختلف عن حجب المعلومات، والتأثير في الوعي. أي يمكنك أن تؤثر في الوعي إذا امتلكت القدرة على التأثير، ولكن لا يمكنك أن تمنع التأثير مجرد المنع بصنع الأسوار المانعة للنور والمعرفة.

كنت قد علمت بأن هناك توجيهات رئاسية قد صدرت بإنصاف المتقاعدين. وعلمت أيضاً أن هناك كالعادة التفافاً على هذه التوجيهات ربما من بعض الحجّاب الذين أشار إليهم الأستاذ عبدالجبار سعد في أعداد سابقة بصحيفة «الوسط».

وهنا لا بد من التأكيد أن القضية لا يمكن أن تنتهي بمجرد اصدار التوجيهات والسلام.

هناك عصابات تسيطر، مؤسسات الدولة، ومنها وأخطرها في المؤسستين العسكرية والأمنية وهما مؤسستان وطنيتان شديدتي الصلة بتحقيق أهداف الثورة بل يخصهما هدف من أهدافها، ومن المعيب جداً بل والخطير أن تبقى حقوق هاتين المؤسستين وكل مؤسسات الدولة خاضعة للأمزجة والمعايير الخاطئة القبلية والعشائرية والعائلية والحزبية والطائفية والمناطقية؛ لأن هذا السلوك بلا شك سوف يشكل لغماً يهدد بتفجير الوطن الذي ما يزال بناؤه كما يبدو حلماً أبعد ما يكون عن تحقيق أهداف الثورة.

إن هؤلاء المتقاعدين الذين اختاروا الأسلوب السلمي في المطالبة بحقوقهم، وهم من المنتسبين للمؤسسة العسكرية، أرى أنهم -يجب أنيكرموا على هذا السلوك لا أن يشكك في وطنيتهم، وأن يعاد النظر في استبعاد من لا يزال منهم قادراً على العطاء. ويجب كذلك أن يوضع حد لاستخدام التقاعد وسيلة لتصفية الحسابات أو لاستبعاد من لا يعجبنا انتماؤه أو آراؤه أو منطقته أو قبيلته، لأن وطن الوحدة يفترض أن يكون أوسع من رؤانا الضيقة وأمزجتنا المريضة، خاصة وأن تقدم العمر ومن ثم الموت غير قابل للاستثناءات مهما حاول البعض التعامي عن هذه الحقيقة!

ومن خلال الاستيعاب الواعي لكل ذوي الآراء المختلفة واستيعاب المخالف في الرأي أياً كان وجه الخلاف، قبل الرأي الموافق، وتطبيق مبدأ سيادة القانون على الجميع، من خلال هذا وحده يمكننا فقط أن نبني دولة الوحدة ونحافظ عليها!

حنايا

هدى العطاس

hudaalattas@yahoo.com

يا صغيرتي، أفكر أحيانا أنه حينما يجمع الخلق رب الخلق سأكون بين يديه خاليا و"فاضي" إلا من المحبة.. سأضعها في ميزان أعمالي، علّها تثقل كفته، وحيث يقيني لا يخالطه شك بأن المحبة تتصدر أعمال المغفرة و... الله محبة... وأنها معنى لا يضاهى وليس له نظائر ولا مرادفات خارج سياقه.

ربما يوسوس لي التداعي أن هناك قضايا وطنية ملحة يجب الحديث عنها وابتدارها. وفي نظري أن أكبر القضايا العصية يمكن أن تحل بالمحبة، أن الوطن مقابل محسوس ومجرد، للملاذ والسكن والعطاء والذاكرة والحنين والأصدقاء والأهل والأسلاف، أنه كولاج يجمع التفاصيل العاطفية والذهنية في حياة كل منا، وكل ما سلف يتمنطق بالمحبة في تعاطيها. فمنذ الوهلة الأولى نتخلق بالمحبة في بطون أمهاتنا، فما يجعل امرأة تتحمل ثقلا في جسدها على شكل جنين وتحف به رغم الوهن إن لم تكن المحبة دافعها!؟ المحبة سكن، إنها مكان لا نغادره، وحينما يغادرنا نغدو في عراء نفسي وجسدي، يتسلقنا الفراغ ويجوف دواخلنا ممتدا إلى حدقات عيوننا فتبدو كعيون الأسماك الميتة. تعرفين يا صغيرتي، أنني أقرأ القلوب الميتة عبر عيون أصحابها، فأرى في صفحات العيون قلوبا ماتت وقلوبا تحتضر وأخرى يحف أصحابها بها ترميما حتى لا تموت، وهناك قلوب لا يسكنها الموت ولا يقترب منها، تضخ الحياة إلى المآقي ألقا ووهجا، إنها أفئدة بأنساغ خضراء تسري بها المحبة بسريان العمر طال أم قصر، غير أنها تجعل قوام العمر كثيفا حد الإمساك به.

وفي مقام آخر يا جميلتي، حينما تؤثث الكراهية الفناء والدمار، تجيد المحبة فن العيش والبناء، وقيسي على ذلك مثالا، فلو كنا جميعا نحب هذه البلاد لجنبناها الويلات التي تحف بها، ودرأنا عنها الدمار، وسعينا لإشاعة الحياة في جسدها المتهالك، وتنافسنا في إعمارها بدلا من تخريب ما هو عامر، لتنافسنا على قدم المحبة أي منا يستبق للاعتناء بها وتمسيد جسدها المتشظي عله يلتئم...

لا وطن دونما محبة، وليس سوى سقط متاع من أرض يتبارى البوم النعيب فيها منذرا بأطلال بائذة الخراب. لا مستقبل دونما محبة، ليس سوى هوة قصية في الفراغ. لا إيمان دونما محبة، ولا دين، ليس سوى الشيطان يسوم الله بسوطه ويسوق المغررين لتلطيخ اسمه (تنزه جلّ وعلا عن ذلك). وحتى نرسخ المحبة قيمة نتمثلها ونبثها في أرجائنا ونحتذيها طريقا، نحتاج أن نشيعها ثقافة في سلوكنا ومنهجا في سياستنا التعليمية، نغرسها في أولادنا، ونضعها استراتيجية تندرج فيها وبها خططنا للتنمية، نعليها ثابتا وحيدا في صراعنا السياسي، وعقدا ينتظم بها ما عداها من ثوابت (قلّما اقتنعت بالثوابت والثبات، فهما محل ساكن والساكن يأسن لا محالة)، أن نجعلها دستورا يهتدي به الحاكم والمحكوم. ويا سبولة المحبة حديثنا ممتد.

■●■

طق... طق

منى صفوان

monasafwan@hotmail.com

ما الفائدة إن كسبت كل الناس، وخسرت نفسك..؟!

كما تعلمون، إننا نعيش هذه الحياة أحيانا كإسقاط واجب.

لا شيء يمكنه أن يثنينا عن التفكير بها بطريقه أخرى.

وكلما حاولت، أتت إليك المصائب المجانية تعرض خدماتها، لتؤكد لكِ أنك خلقت في هذا الحياة لتشقى!

.. إذاً عليك بدلا من أن تغرك لحظات عابرة بأن هذه الحياة يمكن الاستمتاع بها لتفشل محاولتك كل مرة.

.. حاول أن تعيش لحظة الشقاء... بسعادة.

اختلق لك فلسفتك الخاصة في الحياة... "فلسفة الشقاء".

فهل الذين حبكوا النظريات الفلسفية المعقدة أفضل منك..!

استمتع... كن ممتنا لهذه الحياة التي تعصرك كل يوم.

ولا تتفنن في إيلام نفسك... ولا تخسر نفسك أبدا.

ربما إن فعلت ذلك ووجدت نفسك مغمورا بسعادة الشقاء، لتبدل حظك وحصلت على الفرص التي كنت تنتظر لتعيش هذه الحياة بالطريقة التي حلمت.

لكن، وقتها، ستكون قد استعذبت طريقتك الفلسفية الجديدة... وستركل تلك الفرصة الذهبية.. دون تردد.

فالسعادة أنت الذي تخلقها... حتى في أتعس لحظاتك... وما أكثرها!

سلام

المأربي وعقلية أحط من لص!!

أحمد القرشي
Algorashi1@gmail.com

"بدوي جلف، قاطع طريق لا يقر له قرار ولا يؤمن جانبه، وحش الصحراء الذي لا يصلح إلا للنهب والسلب، طالب الثأر من ابن عمٍّ أو جار، المتعجرف المستعد للإفراط في القتل".

تلك هي الصورة النمطية التي كرسها الإعلام الرسمي للمأربي في أذهان الناس، وذلك هو الانطباع السائد بفعل السياسة الإقصائية التي لم تستثن منطقة في اليمن إلا وشملتها بشتى المعايب لتبقى هي السائدة المسيطرة الصالحة للبقاء، وغيرها أوباش غير صالحين.

لم نر في الإعلام الرسمي ذلك المأربي الضارب في عمق التاريخ حضارة ومدنية والصالح لأن يكون مثل أبناء عمه المهاجرين القدامى شعب زايد بن سلطان –رحمه الله– الذين أصبحوا في ظل قيادة تصنع الانسان قيادات في كثير من العلوم والمعارف الإنسانية.

يا الله كم هي المغالطة وكم هو الواقع!! كم غابت عنا شهامة ونجدة أهل مأرب! كم غيب الإعلام والسياسة المتبعة –بمنهجية– كرم المأربي ولم تسمح لنا برؤيته إلا وهو في مجموعة مسلحة متمنطقاً "النبوت" أو "الجرمل" إن عز عليه امتلاك "الكلاشنكوف" أو الـ"G3" الأمريكي واقفاً على جثيات الطريق بحثاً عن مطلوب لثأر أو دَين بعيداً عن النظام والقانون!!

يا الله كم هي الصورة النمطية للمأربي سوداوية صورة يتم استحضارها بكثافة حين يتعرض موكب سياح للتفجير أو التقطع والاختطاف!

لست أدري لمصلحة من تجهيل أبناء مأرب والجوف وتحويل مناطقهم إلى مساحات صالحة للسطو والقرصنة!

الدولة تسطو على المأربيين كما هو شأن باقي أجزاء الوطن ولا تقدم ما يمكن شكرها عليه، إذ ليس هناك ما يدعو إلى الترحم على النظام الحاكم خصوصاً بعد أن تحول نفط مأرب إلى وبال عليهم فخوف السلطة من انتباهة أهل مأرب إذا ما استقرت أمورهم وتحولهم لمطالبة الدولة بتنمية شاملة في الأرض والإنسان ما جعلها تعمق ثقافة العنف والضغينة والثأر والقتل كي ينشغل الناس بأنفسهم فتتمكن من السطو السهل.

"السلطة تتعامل مع أهل مأرب بعقلية أحط من عقلية اللص، لأن اللص إذا أراد السرقة فإن أهم عمل يقوم به هو تأمين الطريق وهذه لم تؤمن طريق النفط المنهوب..."، بحسب الزميل "عبد العزيز المجيدي".

قد يكون المأربيون أكثر إحساساً بالهضم وهذا ما سمعته فعلاً أثناء زيارتي للمحافظة، فالبترول ينهب من محافظتهم بدون عدّاد ولا يلمسون له أي مردود على حياتهم بل على العكس تسببت حقول النفط المنهوبة بوبال غير معلن في البيئة والزراعة والصحة العامة.

200 ألف دولار تصرف سنوياً من قبل كل شركة نفطية مقابل الأضرار الناجمة عن استخراج النفط. لكن ذلك المبلغ ظل طي الكتمان كما هو حال حجم النفط المستخرج حتى ولاية عبد الولي الشميري على المحافظة منتصف التسعينيات، ناهيك عن فرص العمل الجيدة والتي لم ينل شباب مأرب منها سوى الفرجة.

لم يلمس 238522 نسمة في محافظة مأرب أي استقرار في حياتهم، لا تعليم محترم، ولا مراكز للتثقيف والتوعية، ولا صحة، ولا طرق، ولا غير ذلك. والدولة تنظر إلى كل من يتحدث بالهمّ المحلي على أنه مناطقي وانفصالي ووطنيته مضروبة، وهذه من أخطر المشكلات التي ستواجه الدولة نتائجها عاجلاً أو آجلا.

أحداث مأرب.. محاولة الاقتراب من الفاعل

عارف أبو حاتم
arefabuhatem@hotmail.com

تضاربت الأنباء حول الفاعل الحقيقي في أحداث مأرب. ثم جاء ما يشبه الإفصاح عن طبيعة الفعل، دون تحديد هوية الفاعل.

وبعد تأمل في طبيعة ما جرى، والظروف الزمانية والمكانية للحادثة، تجلت احتمالات ثلاثة، علّ في أحدها تكمن صورة الفاعل/القاتل.

بعد يوم واحد من الحادثة، كشف رئيس الجمهورية عن معلومات أولية تشير إلى أن الفاعل يحمل جنسية "عربية" وليس يمنيا. وفي مساء اليوم التالي كانت قوات أمن كثيفة تحاصر منزل المصري أحمد بسيوني دويدار، غرب العاصمة، لعدة ساعات انتهت بمقتله. غير أن الأمن قال إن "دويدار" قاوم بشدة واستخدم أسلحة خفيفة، ورمى الأمن بثلاث قنابل، في حين انفجرت الرابعة بيده وقتلته. إلا أن الإعلام (غير الرسمي) نقل عن شهود عيان قولهم عدم مقاومة "دويدار" إطلاقا، بل طلب منهم السماح لزوجته اليمنية وطفليها بالخروج من الشقة، فامتنع الأمن، ثم سُمح لها في ساعة متأخرة من الليل، فيما رفض الأمن خروج "دويدار" حياً.

ويذهب الإعلام (غير الرسمي) إلى أن الأمن أراد بذلك تغطية فشله، في تأمين سلامة الطريق وعدم التوصل إلى هوية الفاعل الحقيقي، باعتبار أن "دويدار" رجل عجوز، هادئ، يعمل محاسبا في شركة "العودي" للتناوير (المواقد الحديدية)، وفصل منها قبل شهر ونصف من مقتله، وعمل محاسباً في أكثر من شركة أهلية يمنية، وقضى أربع سنوات (94–98) موجهاً مالياً وإدارياً في وزارة التربية والتعليم، ورجل مثل "دويدار" –برأي الإعلام– يمكن إحضاره باتصال هاتفي.

اليمن والإرهاب

كان أول ظهور علني للإرهاب في اليمن عند اختطاف 5 سياح بريطانيين على يد الجهادي أبو الحسن المحضار، زعيم "جيش عدن أبين الإسلامي"، في العام 1997 وتلا ذلك محاولة فاشلة نفذها الإرهابي الأسباني نبيل نايكي بتفجير عبوات ناسفة في عدن، ليأتي بعدها الانتصار الكبير لتنظيم القاعدة في اليمن المتمثل في تفجير المدمرة الأمريكية (يو. إس. إس. كول) في الـ10 من أكتوبر 2000 بزورق مطاطي في ميناء عدن وقتل فيها 17 بحاراً أمريكياً، وإتلاف جزء كبير من المدمرة، وتكبيد الاقتصاد الوطني ملايين الدولارات، نتيجة رفض شركات الملاحة العالمية التوقف في الموانئ اليمنية للاستراحة أو التزود بالوقود، وفرضها الرسوم باهظة الثمن على الشركات التي تطلب ذلك، علاوة على تشوه كبير أصاب سمعة اليمن دولياً (هذا بصرف النظر عن مطالب الجانب الأمريكي إزاء صمته على دماء رعاياه التي أهرقت وتلك المطالب لم تفصح عنها واشنطن حتى الآن).

وفي الـ6 من أكتوبر 2002 حقق "القاعدة" انتصاراً آخراً باستهداف ناقلة النفط الفرنسية "ليمبورج" في ميناء المكلا (شرق اليمن) لتفاقم بذلك خسائر اليمن واقتصادها الوطني.

ومنذ ذلك الحين وحتى استهداف فوج سياحي إسباني في الـ2 من يوليو الجاري قرب معبد "أوام" بمحافظة مأرب الأثرية (شرق اليمن) لم يحقق تنظيم القاعدة أي انتصار في الأراضي اليمنية، وذاك سبب يعود فضله لإحكام الأمن سيطرته على تلك العناصر، واختراقها في كثير من الحالات.

وما بين أحداث مأرب وتفجير "ليمبورج" لم يقم الإرهابيون بأية عمليات جماعية، خلال الخمس السنوات الماضية، رغم قتل السياسي جار الله عمر، الأمين العام المساعد للحزب الاشتراكي اليمني في الـ28 من ديسمبر 2002، على يد المتطرف المحكوم بالإعدام علي السعواني، وبعدها بيومين فقط قام متطرف آخر يدعى عابد كامل بقتل ثلاثة أطباء أمريكيين بمستشفى "جبلة" وسط اليمن، وهاتان عمليتان فرديتان. وفي 15 سبتمبر الماضي –قبيل الانتخابات الرئاسية بـ5 أيام– تعرضت منشأتان نفطيتان لمحاولة تفجير فاشلة، من قبل تنظيم "القاعدة"، غير أن المعارضة اليمنية شككت في صحة الحادثة.

■ الاحتمال الأول: ما ذهب إليه الإعلام سيذهب بنا إلى مكان قصي، في المهمة نفسها، مهمة البحث عن فاعل قتل أرواح بريئة، وأضر باقتصاد وطن.

العنوان العريض لهذه المهمة هو: "ما حدث، هل هو استهداف رعايا أسبان، أم أسبانيا الدولة والسياسة؟!".

يعد "خوسيه أزنار" رئيس الوزراء الأسباني السابق، ذي التوجه الليبرالي، أهم حلفاء أمريكا في الإتحاد الأوروبي، وشريكها في حربها ثم احتلالها للعراق.

في الـ11 من مارس 2004 استنفرت أسبانيا رجال أمنها ومخابراتها وأطبائها ومستشفياتها، عقب نجاح تنظيم القاعدة في تفجير عشر محطات قطار في عملية إرهابية وسط العاصمة مدريد، راح ضحيتها 201 شخصا وأصيب 1500 آخرون، ينتمون إلى 11 دولة.

وما وصف حينها بسوء تعامل حكومة "أزنار" مع الأحداث، قلب الطاولة في وجهه، وجلب عليه غضبا شعبيا عارما، توج بإسقاطه من رئاسة الحكومة، في الانتخابات الأسبانية، التي جرت بعد شهر واحد من التفجيرات، وجاءت إلى السلطة بنقيضه اليساري "خوسيه ثاباتيرو"، زعيم الحزب الاشتراكي الأسباني، وهذا رجل غير راض عن سياسة حكومته التبعية للولايات المتحدة، فكانت أولى قراراته سحب قوات بلاده من العراق، ليزداد الانكسار الأمريكي هناك، إذ خسرت ضلعاً أوروبياً هاماً في بلاد الرافدين.

[مع الإشارة –وليس الحديث– إلى أن حزب اليمين الليبرالي الأسباني المعادي للعرب وقضاياهم، وتعدى ذلك إلى حرب واحتلال بلد عربي، قد جاء إلى السلطة منذ السبعينيات، بدعم ومال عربي، وتم بناء الاقتصاد الأسباني (ثامن أقوى اقتصاد في العالم) بأموال عربية تجاوزت الـ100 مليار دولار، كل ذلك من أجل تعزيز حضور توجه اليمين الليبرالي، وإقصاء اليسار، كجزء من مهمة غبية للعرب في الحرب الباردة].

خسارة واشنطن لحليفها الهام في أوروبا، دفعتها إلى الضغط على مدريد للعودة إلى صف الولايات المتحدة في حربها على الإرهاب في العالمين العربي والإسلامي، وتمثل الضغط الأمريكي بأكثر من وجه، منها التخطيط لاستهداف سياح أسبان في غير مكان عربي، وبدءاً من اليمن، البلد الأضعف أمناً، أو لنقل: الأقل خبرة وقدرة على مكافحة الإرهاب. وهنا لا يستبعد أن تكون واشنطن فاعل أسندته أيد عربية، سواء كانت أيدياً رسمية، أم أيدي شبان إسلاميين متحمسين لقضايا دينهم (مع العلم أنها ليست المرة الأولى التي تستخدم فيها واشنطن الإسلاميين الجهاديين، فقد سبق وأن استخدمتهم في حربها على السوفييت في أرض أفغانستان).

قوة الانفجار الذي أودى بحياة سبعة سياح أسبان، ويمنيين اثنين، أدى أيضاً إلى مصرع إجابة مهمة، لسؤال جوهري: كيف تمكنت قوات الأمن اليمنية، من تحديد هوية أحد المخططين للجريمة (بسيوني دويدار) قبل تحديد نوع السيارة المفخخة؟!

وذاك سؤال ولد في أذهان الموجهين أصابع الاتهام لواشنطن، فكان أرضية لفرضية منطقية قادت إلى استنتاج غير قاطع.

■ الاحتمال الثاني: رأي آخر يشير إلى تورط تنظيم القاعدة، بحسب الرؤية الرسمية (رغم عدم تبني القاعدة للحادث، حتى الآن).

وما يدفع نحو صحة هذا الرأي هو حديث "القاعدة" في أكثر من مناسبة، عن وجود العشرات من "الأديرة" (الدِّير أصغر من كنيسة) في العاصمة صنعاء تتخذ للتبشير بالمسيحية، وأن المشرفين عليها أسبان.

فضلاً عن كون "القاعدة" تنظيما إرهابيا، نصّب نفسه للدفاع عن الإسلام ضد دول غربية معادية، وحكومات عربية موالية، حسب تعريفاتهم المستمرة. لذا لا يستبعد أن يكون "القاعدة" فاعلاً حقيقياً لأحداث مأرب انتقاما من الحكومة الموالية وممن تصفهم بـ"التبشيريين الصليبيين"، وأن يكون (القاعدة) نسق للحادثة عن طريق جهادي سابق استوطن اليمن منذ العام 1992، هو المصري أحمد إسماعيل بسيوني دويدار، وعمل في أكثر من وظيفة مدنية للتمويه، لصرف الأنظار عنه، خاصة إذا أخذ بالاعتبار تاريخ "دويدار" المحكوم غيابياً بالسجن المؤبد في القضية رقم (1998م/8) جنايات عسكرية، في جمهورية مصر، وهي القضية المعروفة بـ"العائدون من ألبانيا" وكان ترتيبه الرابع من أصل 107 شملهم قرار الاتهام، لكنه ظل متنقلاً بين أكثر من دولة مصطحباً زوجته أرملة خالد عوض مهندس محاولة اغتيال عاطف صدقي رئيس الوزراء المصري الأسبق، حتى استقر به المقام في اليمن، وحيداً، ليتزوج لاحقاً بامرأة يمنية، وينجب منها طفلين.

ورغم الذاهبين إلى هذا الرأي، فإن ثمة جهاديين يدافعون عن "دويدار"، وبحسب ما نسبته الصحافة إلى الدكتور هاني السباعي –أحد أبرز قادة جماعة الجهاد الإسلامي (مقيم في لندن)– فإن "دويدار" اختلف مع جماعته منذ فترة طويلة بسبب رفضه فكرة قتل السياح الأجانب في البلاد الإسلامية، واشتغاله بالفكر والسياسة.

■ الاحتمال الثالث: احتمال ثالث مهما بدت علامات الضعف فيه إلا أنه وارد، إذ الاتهام هنا موجه إلى الدولة الفارسية "إيران"، وهدفها من ذلك تخفيف الضغط الحاصل على الجماعة الموالية لها في جبال بعض مديريات محافظة صعدة (شمال اليمن).

فبعد تمكن الوساطة القطرية بين الدولة وجماعة المتمردين الحوثيين، من وقف إطلاق النار، وتحقيق خطوات عملية، شعر الحوثيون بأن تسليم أسلحتهم المتوسطة والثقيلة للدولة، ونزولهم من التحصينات في قمم الجبال –حسب بنود الاتفاق– سيجعلهم طعماً سهل المنال للجيش، لذا لا بد من الالتفاف على الاتفاق عن طريق المماطلة في التسليم، وإضعاف الطرف الآخر (الدولة)، وهذا لا شيء يضعفه ويجلسه على طاولة الحوار مهزوز القرار، مثلما يضعفه أمنه؛ فتم اللجوء إلى فتح جبهة تمرد أخرى في جبال أبين (شرق اليمن)، عن طريق ضابط متقاعد يدعى "سعيد شحتور"، سبق له وأن طلب اللجوء السياسي في إيران، ومكث فيها ستة أشهر، غير أن اقتراب إعلان الوساطة القطرية بين الدولة والحوثيين، أفشل مشروع "شحتور"، وظل عالقاً بين الجبال، دون مقاومة أو استسلام!!

ومع بقاء لجنة الوساطة القطرية، والحزبية (أعضاء في مجلسي النواب والشورى اليمنيين) في محافظة صعدة حتى يتم تنفيذ بنود الاتفاق، وشكواها الدائمة من المماطلة، ورضوخ الدولة أكثر من مرة بتمديد مهلة التنفيذ، كررت إيران محاولتها في زعزعة الأمن الداخلي لليمن من خلال افتعال أحداث مأرب الدامية.

وتداعيات الحادثة على المستويين الرسمي والشعبي، صرفت أذهان كثير من الناس عما يجري في "صعدة"، وأربك الجهاز الأمني للدولة في أكثر من مكان.

وما يعزز القناعة بهذا الاحتمال، هو إشارة رئيس الجمهورية خلال المؤتمر الصحفي في اليوم التالي لأحداث مأرب إلى أن "الدولة التي فشلت في تحقيق أهدافها في محافظة صعدة، هي من طلبت تدخل الوساطة القطرية"، والآن تريد تخفيف الضغط الحاصل على جماعتها الموالية في شعاب الجبال، من خلال إشغال الدولة اليمنية بأكثر من قضية، ولا يمكن الشك في أن إيران ليست بمنأى عن أحداث مأرب، فقد سبق لها أن عبثت بالأمن القومي العربي، في غير دولة من العراق إلى فلسطين إلى مصر ثم السعودية والبحرين واليمن.

وما يدفع نحو هذا الاحتمال هو إرسال الرئيس الإيراني أحمدي نجاد مساعد وزير خارجية بلاده محمد رضا باقري إلى صنعاء بعد أسبوعين من الحادثة، لتسليم الرئيس صالح رسالة لم يفصح عن طبيعتها.

فقد عينه وأفاق على رائحة الشعر المحترق

أبو أصيل: ما ذنب السياح في تخلفنا؟!

■ بشير السيد

بقدر من الحظ لم يكن أحمد طاهر المعروف بـ«أبو أصيل» في عداد القتلى. قدر له أن ينجو من عملية الابادة الجماعية مطلع الشهر الجاري عند معبد بلقيس الأثري بمأرب.

لكن معاناته لم تنته بفقدان عينه اليسرى وتمزيق الشظايا لجسده!

فمن بين 20 شخصاً كانوا في القافلة قتل 10، منهم 8 سياح أسبان و2 من زملائه السائقين بفعل إنفجار سيارة مفخخة.

ويتذكر أنه أفاق على رائحة الشعر المحترق وغازات خانقة مصدرها احتراق المواد البلاستيكية في السيارة، «كنت أنزف دماً من جسمي كله وكانت سحب الأدخنة تغطي المكان وتحجب الرؤية. زحفت بصعوبة باتجاه الباب اليمين وشعرت بجسد جوليا (سائحة أسبانية) أثناء محاولتي دفع جسمي للخروج من النافذة».

● السائحة جوليا.. صورة عن «الثورة»

لكن «أبو أصيل» (26 عاماً) لم يدرك ما الذي حدث بعد أن شاهد سيارة لندكروزر بيج كان شاب يقودها صوب قافلة السياح «إقترب منا ونحن على بعد 40–50 متر من معبد بلقيس وأدار السيارة تاركاً مؤخرتها باتجاهنا ثم لم أعرف ما الذي حدث».

يعمل «أبو أصيل» في وكالة الأخوة للسياحة بسيارته (صالون 86) ذات اللون الرصاصي. هو أب لخمسة أطفال أكبرهم «صباح»، 10 سنوات، وأصغرهم «أصيل»، سنة وخمسة أشهر. ثاني يوم الحادثة نقل إلى مستشفى الثورة العام بالعاصمة لتلقي العلاج، وفي الغرفة (9) بالطابق الرابع لمبنى المستشفى التقته «النداء» الأحد الماضي. كان يجلس على أحد أسرة الغرفة ويحدق في إحدى صفحات الصحف المكومة على الطاولة المجاورة لسريره. كانت تحمل صورة السائحة جوليا وصوراً للخراب الذي خلفه الانفجار في سيارات القافلة.

ويستغرب أبو أصيل كيف نجا، كلما رأى سيارته المدمرة.

قال: «كان ترتيب سيارتي في القافلة، الثالثة بعد سيارة أحمد بريعمة وسيارة محمد المسلماني، ومن خلفي سيارة مروان بن عجلان تليها سيارة النجدة».

مات جميع السياح في السيارة الأولى والثانية ومات السائقان.

وفي سيارته مات سائح وزوجته كانا يجلسان في الخانة الوسطى. فيما نجت السيدة الشقراء جوليا الكانت تجلس في المقعد الأمامي المجاور له.

إلى جراحه التي تكسو جسده وطمست ملامحه، يعاني أبو أصيل من فرط نشاط ذاكرته. ويصب اللعنات على منفذي عملية التفجيرات كلما تذكر حيوية وابتسامة السيدة الشقراء جوليا!

«أخبرتني أن هذه الزيارة الأولى لليمن. هي تتكلم العربية باللهجة المصري لكثر سفرها إلى مصر. كانت تغني وتردد مقاطع من أغاني مصرية هي اسطحبت كاسيتات عدة معها. كانت تمزح معنا وتبتسم للجميع، لرجال الأمن في نقاط التفتيش، في المطعم، الفندق... إلخ».

وقالت له: «لم أعرف من قبل أن اليمن جميلة ورائعة بهذا القدر» وأبلغته بإعجابها بمأرب وآثارها خصوصاً بشخصية الملكة بلقيس.

● أبو أصيل

توقف أبو أصيل عن سرد الحديث الذي دار بينه وجوليا السائحة الأسبانية، وقال: «ما ذنبهم؟! ما دخلهم بتخلفنا وعقدنا وعجزنا عن معرفة الله بالطريقة الصحيحة؟!».

وانتقل في حديثه إلى الوضع الصحي له: «الاطباء هنا يحاولون إقناعي أن لا أمل باستعادة نظري (العين اليسرى) وآخرون يؤكدون أن بالإمكان لو عملت عملية في الخارج». لم تتدخل الدولة في عملية الانفاق على علاجه.

هو يأمل من وزارة الصحة أن تمنحه منحة إلى الخارج لإجراء عملية لعينه مع تعزيز مالي، ويأمل تعويضه وزملاءه سياراتهم المدمرة وأمتعتهم أيضا التي أتلفت.

أصر على القيام بالرحلة رغم قلق أهله

حمل الآلي ليحمي السياح من الخاطفين فخطفت روحه ومن معه

■ محمد الأسعدي

ربما أدرك أحمد بن علي بريعمة أنه لن يعود إلى منزل أسرته مرة أخرى. سافر من صنعاء إلى حريب في مأرب لزيارة العائلة لأمر خاص بناء على طلب عمه صالح، الذي ألح عليه أن يبقى في حريب لأمور خاصة. تعامل أحمد بلطف مع طلب عمه وأكد إصراره على الرحلة، مؤكداً أنه التزام أخلاقي واتفاق بينه وبين صاحب الوكالة السياحية في صنعاء، لا يستطيع إلا أن يقوم به.

قبل مغادرة منزل عائلته في حريب، وعلى غير المعتاد عند كل رحلة، ودع أبويه وكثيرا من إخوانه وأخواته، الخمسة عشر، بحرارة تلاها طلب الدعاء من والديه؛ الأمر الذي أضاف إلى قلق الأسرة من هذه الرحلة. "كان وداعاً حاراً لم يسبق أن قام به أحمد"، تحدث للصحيفة والد أحمد هاتفياً من حريب. "ثم طلب مني ووالدته الدعاء له، وبالتأكيد فعلنا ذلك".

أحمد، 24 سنة، هو قائد الفوج السياحي، مما يخوله أن يكون بسيارته "الصالون" في مقدمة السيارات الأربع التي أقلت السياح الأسبان إلى نقطة الموت. لم يكن يدرك مقدار الخطر الذي قد يواجهه بعد ساعات من لحظات قال عنها رفيق رحلته مروان بن عجلان –الذي نجا من الحادث الإرهابي– إنها كانت ممتعة. أحمد كان يمازح السياح الأسبان ويرسم ابتسامات على شفاههم أثناء تناول الغداء في فندق "بلقيس" بمأرب بسجية المضيف، كونهم في بلاده، وإنجليزيته البدوية.

"حاولت جاهداً أن أنقذ أحمد"، قال مروان بأسف وتقطع في الصوت يشعرك بهول المصاب: "لكني لم أرَ أحمد حينها. لم أرَ سيارته أيضاً. فقط رأيت أشلاء بشر وسيارات". كان مروان ينظر عالياً نحو سقف الغرفة التي التقيته فيها في صنعاء، بعينين تعانيان من نزيف داخلي، بان أثره عليهما، وكأنه يسترجع لحظات الانفجار.

صالح بن بريعمة (عمّ أحمد) يقول بثقة أبوية إن ابن أخيه شهيد، خصوصاً وأنه تغير كثيراً في فترة ما قبل استشهاده، فما كان يفعل إلا كل شيء محمود يمكن أن يفعله إنسان بتلك الحياة القصيرة، التي اختطفها انتحاري في الثاني من يوليو الجاري. "أحمد أقام علاقات طيبة مع كل من كان حوله في صنعاء أو هنا في حريب"، صالح يؤكد ما ذهب إليه عن خلق ابن أخيه.

اعتادت أسرة أحمد واعتاد أصدقاؤه في حريب أن يلتفوا حوله بعد كل رحلة يعود منها ليستمعوا ويستمتعوا بالقصص التي عاد بها عن سياح أقلهم وأماكن زارها. "اعتاد أحمد أن يحكي لنا مغامراته وترحاله وقصصه مع السياح"، يقول عمه صالح الذي يشعرك بأنه كان بمثابة صديق حميم للفقيد أيضاً.

الشاب الذي أنهى الثانوية العامة وحضر عددا من الدورات في اللغة الإنجليزية، كان قريباً جداً من السياح الأسبان بوجه طلق وقلب مفتوح وابتسامة لا تفارق محياه، هكذا حاول أن يصف مروان رفيقه أحمد.

مروان مرة أخرى

"اتصل بنا مروان بعد لحظات وجيزة من الحادث وأبلغنا أن الفوج تعرض لهجوم مفاجيء"، قال العم صالح بعبارة مزدوجة باللغتين العربية والإنجليزية مما يدل أنه على قدر من التعليم والوجاهة. "لم يقل لنا مروان حينها أن أحمد قد فارق الحياة، لكنه قال إنه ما زال يبحث عنه".

مما يروى عن الحادثة أن يد أحمد كانت ممسكة بسلاحه الآلي، الذي يحمله كسائر السائقين تحسباً لأي محاولة اختطاف للسياح. هذه المرة كان الخاطفون من نوع آخر.

أسرة أحمد الكبيرة العدد كسائر الأسر البدوية ينبغي ألا تبدي أي قلق تجاه خبر كهذا الذي سمعوه، لكنهم هذه المرة لم يستطيعوا إلا أن يفعلوا.

فقدت الأسرة –كسائر أسر السائقين اليمنيين الذي تعرضوا للاعتداء– مصدر رزقهم الرئيسي وربما الوحيد، وهو السيارة التويوتا، وقبل ذلك فقدت ابنها، رغم أن العم صالح قال إن إخوة أحمد كثير. والد أحمد كان حزيناً مرتين: لفقدان ولده، وسيارتهم الوحيدة: مصدر عيش الأسرة الكبيرة العدد. أسرته التي لن يمهلها الوضع الاقتصادي المتردي أن تنتظر طويلاً لتعويضات حكومية قد تتأخر كثيراً وربما لن تأتي وإن أتت ربما تأتي مجزأة كأشلاء سيارتهم.

"تلقت الخبر أم أحمد بصبر وإيمان"، يقول والد أحمد، وعلى صوته في الهاتف إرهاق وحيرة. "بمجرد سماعها الخبر، بكت ودعت له بالرحمة. هذا كل ما بوسعنا، لا نملك أن نقوم بما هو أكثر من ذلك".

هذه المرة كما تركها أحمد، لا تنتظر الأسرة عودته ولا ما يأتي به معه من مصاريف وهدايا وحكايات. عاد أحمد شهيداً وربما مبتسماً على سيارة إسعاف من مستشفى مأرب وأكتاف الرجال. لكن الأسرة ترقب مع كل رنة هاتف على تلفون العم صالح صوت يطمئنهم على مستقبل مجهول ويد حانية تمد إليهم العون والتعويض الذي يمكن أن يسد بعض الفراغ الذي خلفه الفقيد.

"نحن نتفهم وضع السلطات وانشغالها في الوقت الراهن"، يقول العم صالح محاولاً أن يبدي دبلوماسية تقصر مسافات الانتظار. "لكننا نأمل أن تمنحنا الحكومة تعويضات بسخاء". مبدياً تقديره لموقف محافظ مارب عارف الزوكا الذي كان في المستشفى حينما نقل جثمان الفقيد برفقة بعض مسؤولي المحافظة. "بالطبع لم يحضر أي من المسؤولين مراسم الدفن أو العزاء، لكننا نقدر عالياً دعم واهتمام وكالة الأخوة للسياحة والأخ محمد النزيلي الذي كان بمثابة أخ لأحمد".

رغم فداحة مصابها إلا أن أسرة بن بريعمة أصرت أن تنقل تعازيها ومواساتها لأسر شهداء ومصابي الحادث من يمنيين وأسبان على حد سواء.

مثل هذه الأسرة لن تحتاج أن تدين الحادث (أو الإرهاب عموماً) في تصريح صحفي، لكنها تمارس الإدانة فعلاً لا قولاً، وستفعل أبداً كلما تذكروا ابنهم الفقيد.

كان يرسل بيانات «الثورة» عبر الأثير فأُرسل إلى المجهول

كان عمر "فرسان" 3 سنوات و9 أشهر حينما عاد والده، علي حسن الشعبي، قادماً من نيجيريا في زيارة قصيرة للوطن. وصل علي حسن الشعبي عبر ميناء عدن الجوي بتاريخ 1973/4/19 بموجب تاشيرة دخول رقم (ع/ق73) بتاريخ 1973/4/17 صادرة عن سفارة اليمن الديمقراطية الشعبية- القسم القنصلي بالقاهرة. "زيارة لمدة شهر واحد "سياحة" بموجب جواز نيجيري رقم 157952"، يؤكد ذلك في روايته لـ"النداء" فرسان علي حسن الشعبي، وقد صار عمره الآن 37 عاما، كل ما يعرفه عن والده أنه كان مناضلاً وإعلامياً بارزاً.. وأنه "خرج ولم يعد" قبل 34 عاماً في عاصمة محافظة لحج "الحوطة". كيف اختفى ولماذا؟ السطور التالية تكشف بعضاً من جوانب القضية المثيرة الغامضة.

باسم فضل الشعبي
shab30@maktoob.com

● علي حسن الشعبي

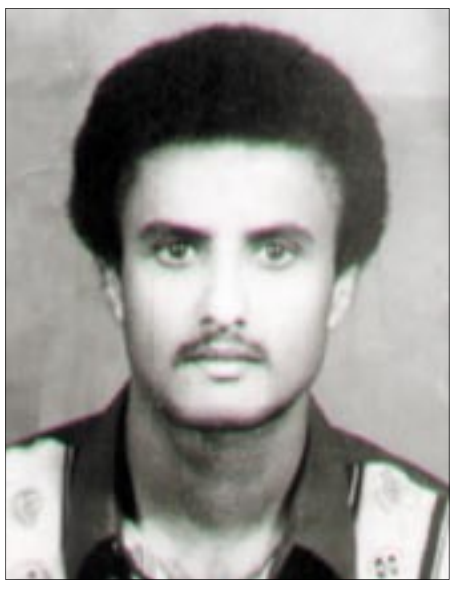

● فرسان علي حسن

أول الطريق

وُلد علي حسن الشعبي في 1944/3/15، في نيجيريا، لأب يمني وأم نيجيرية. عاد به والده وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره، إلى أرض الوطن، وتحديداً الى منطقة "وادي شعب" ناحية "طور الباحة" محافظة لحج. وفي قريته الوادعة رضع الطفل الصغير مبكراً معارفه الأولى من كتاتيب القرية على أيدي فقهاء أجلاء. ويحكي عنه أهل قريته أنه كان شغوفاً منذ صغره بالقراءة فضلاً عن كونه طاقة من النشاط والحيوية، لذلك لم يكتف الطفل بما تلقاه من معارف أولية في كتاتيب القرية، شأنه شأن عدد كبير من أبناء قريته الذين انخرطوا في النضال ومارسوا السياسة من قبله ومن بعده؛ إذ سعى بجهود ذاتية الى تثقيف نفسه من خلال مطالعة بعض الكتب والمجلات التي كان ينفق عليها القدر الأكبر من مصاريفه التي كان يبعث بها والده من نيجيريا، حيث كان اغترابه عن الوطن، قبل أن يتوجه علي حسن الشعبي الى مدينة عدن ومنها الى تعز. كان قد اختار طريق النضال والكفاح المسلح كما يشير إلى ذلك عدد من كتاباته الصحفية في عدد من الصحف الصادرة في تلك المرحلة وكما يحكي عنه رفاق دربه. بعد تفكير عميق وتأمل واسع لحق بعدد كبير من ابناء قريته حيث قرر الانضمام الى الجبهة القومية و كان عمره حينها 21 عاماً ليحصل على بطاقة عضوية برقم 741 بتاريخ 3/5/ 1965، وجد الشاب العشريني نفسه مبكراً في مدينة تعز حيث كان المكتب المركزي للجبهة القومية. ولما كان الشاب المتوقد حماساً يمتلك قدرات بارعة في الكتابة والخطابة، رتب له وضعاً مناسباً وفق رؤية قيادية تكتيكية تتناسب مع طموحاته وتطلعاته الإعلامية التي بزغت مبكراً. وفي تعز أسهم "الشعبي" في دعم الثورة إلى جانب رفاق الدرب من خلال الإشراف والتحرير لعدد من المطبوعات الإعلامية الصادرة من هناك، فضلاً عن كتاباته المتعددة لعدد من الصحف التي كانت تصدر في تلك الفترة عن جهات نضالية متعددة في الشمال اليمني. كان مؤمناً ايماناً قوياً بأن الحرية حق، وإن الحق لا يستعاد إلا بالقوة والكفاح المستمر. "إن مطلب الحرية حق أساسي مشروع لكل شعب يريد الحياة والحرية أبداً لا توهب؛ لأنها ليست صدقة ولا نافلة من النوافل، بل تؤخذ؛ لأنها حق، والحق دائماً يؤخذ ولا يعطى".

العبارة مقتبسة من مقدمة مقال كتبه المناضل علي حسن الشعبي لجريدة "الأخبار" اليومية الصادرة في تعز عن وزارة الاعلام والإرشاد القومي (العدد 689 بتاريخ 12/7/ 1967) بعنوان "ماذا تعني بريطانيا عندما تتحدث عن الإرهاب؟! ثورة شعبنا في الجنوب أقوى وأعتى من الإستعمار وقواته".

في إذاعة تعز

واصل المناضل علي حسن الشعبي كفاحه ونضاله عبر الكلمة والقلم، حيث كانت هذه الأداة في نظره لا تقل في دورها عن المدفع والرشاش. ففي الوقت الذي كان يلجأ فيه المستعمر البريطاني إلى بث الإشاعات المغرضة في صفوف المناضلين وقواعد حركات التحرر بهدف إضعافها والتأثير على معنوياتها القتالية، كان الشاب العشريني يتصدى -إلى جانب عدد كبير من المناضلين- لهذا النوع من القتال، عبر كلمات مدوية يرسلها تارة عبر أوراق الصحافة وتارات أخرى عبر أثير "إذاعة تعز" بعد أن أصبح مذيعاً رئيسياً فيها. "إن ثورتنا المسلحة في الجنوب اليمني المحتل التي انطلقت شرارتها الأولى عشية الرابع عشر من أكتوبر عام 63م ضد الوجود الامبريالي البريطاني وعملائه الأذناب في المنطقة، هي ثورة كل فرد من أبناء هذا الشعب، هي ثورة الفلاح والعامل والتاجر والطالب. إن هؤلاء جميعاً هم الذين فجروا الثورة وقدموا أرواحهم وأموالهم وقودا لها وزيتا يذكي أوارها ويشعل جذوتها الثورية. سر يا شعبنا في طريقك، طريق الثورة المسلحة، حتى يتحقق الوطن. ويضيف الولد الوحيد للمناضل علي حسن الشعبي، إذ أن الأكبر منه كانت فتاة هي الآن متزوجة ولديها عدد من الأبناء وتسكن قرية"شعب"، قائلاً: "وصل والدي الى أرض الوطن في 19 ابريل العام 1973 عبر ميناء عدن الجوي، ومنه توجه مباشرة إلى القرية لزيارتنا، حيث مكث عندنا ما يقارب أسبوعاً ثم أخبر الأسرة أنه ينوي أخذها معه إلى نيجيريا للاستقرار هناك وإنه سوف يسافر إلى الحوطة لإتمام معاملات السفر".

صبيحة اليوم التالي ودع "الشعبي" أسرته وأقاربه صوب مديرية طور الباحة. وفي ظهيرة اليوم نفسه كان قد وصل إلى الحوطة متوجهاً إلى منزل قريبه الذي يدعى أيضاً علي حسن الشعبي، والأخير كان مناضلاً بارزاً في صفوف الجبهة القومية أيضا. وكان الإثنان قد عاشا طفولتهما معاً في القرية ثم في مدينة الحوطة التي شهدت بعد يوم واحد من وصول والد "فرسان" إليها قصة اختفائه المريرة والمثيرة منذ ذلك اليوم المشؤوم وحتى الآن.

في مقر التنظيم

لم يكن المناضل والسياسي "الشعبي" يعلم حينما ودع أسرته وأبناء قريته ذات صباح مشمس، أن ذلك الوداع سيكون الأخير. لم يكن يدرك أن الليلة الساهرة التي قضاها مع عدد من أبناء قريته في "الحوطة" متحدثاً اليهم فيها عن الإستعمار البريطاني وعن النضال والكفاح الذي نال من خلاله شعب الجنوب حريته إلى الأبد، ستكون الليلة الأخيرة وبعدها يختفي من دون أية مقدمات. لم يكن يتصور بالمطلق أن الرجل الذي طالما قض مضاجع المستعمر بخطاباته وبياناته الرنانة عبر أثير إذاعة تعز، وألهب حماس الجماهير. سيختفي عن أعين أهله ومحبيه بمجرد وصوله إلى عاصمة لحج وذهابه لزيارة من كان يعتقد أنهم رفاق الدرب.

في المساء وبينما كان في منزل قريبه المناضل والذي يحمل نفس اسمه (علي حسن الشعبي) تحدث أبو فرسان أنه في الغد سيقوم بزيارة إلى مكتب تنظيم الجبهة القومية في لحج لزيارة من كانت تربطه بهم علاقة صداقة ومسيرة نضال وكفاح مشترك لتحرير الجنوب، ومن ثم سيتوجه إلى معسكر "عباس" لاستكمال إجراءات معاملة نقل أسرته للعيش معه في نيجيريا، ولم يكن يعلم أن تلك الزيارة ستنقله من لحظة العيش مع من كان قد ألفهم من حوله إلى لحظة العيش في المجهول، المجهول الذي ما يزال يطوي حياة مناضل بارز نذر حياته لوطنه وشعبه مقابل ثمن غال ونفيس هو "الحرية" دون غيرها. "ثورتنا المسلحة في الجنوب ليس لها نهاية إلا بنهاية الاستعمار والعملاء، فكلما ازدادت وحشية الاستعمار ازداد غليان مرجل الثورة"، هكذا سطر الفتى العشريني في 9/7/ 1965 على صدر الصفحة الاولى من صحيفة "الاخبار" اليومية الصادرة من تعز حين ذاك ثم ولى يستلهم أفكاراً جديدة لعمل نضالي جديد غير مكترث لبطش الاستعمار ودسائس عملائه.

العودة إلى المجهول

مكث في نيجيريا عامين، ثم قرر بعدها العودة الى النصر لأهدافك مجتمعة، والله أكبر وكلمتك هي العليا ومصلحتك فوق الجميع". بهذه الكلمات كان علي حسن الشعبي يشعل حماس الجماهير ويوجه طاقاتهم نحو النضال وميدان المعركة عبر بيانات الثورة من أثير إذاعة تعز. وقد وجدنا بعضاً منها مكتوباً بخط يده. لقد كان دوره كبيراً في تلك المرحلة الحساسة من تاريخ الجنوب اليمني المحتل. هذا الدور الذي لعبه "الشعبي" دور المذيع اللامع أحمد سعيد عبر إذاعة "صوت العرب" من القاهرة، إذ أن إشعال جذوة القتال وتحريك طاقات الجماهير وبث الثقة بين صفوفها ورفع معنوياتها القتالية، كانت أهدافاً سامية للإعلام والاعلاميين آنذاك.

في 13 يناير من العام 1966 أعلن عن دمج الجبهة القومية ومنظمة التحرير تحت مظلة واحدة أصبح اسمها "جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل".

وبحكم نشاط المناضل علي حسن الشعبي الإعلامي والصحفي، فقد وجد نفسه عضواً في الجبهة الجديدة وذلك في 1966/3/14. بحكم إيمانه الكبير حينها بدور الإعلام ومدى تأثيره، ظل "الشعبي" محتفظاً بموقعه كمذيع في إذاعة تعز حتى بداية السبعينيات. وفضلاً عن ذلك فقد عمل خلال تلك الفترة مديراً مالياً وادارياً لإعلام محافظة تعز قبل أن يقرر الهجرة إلى نيجيريا التحاقاً بأبيه الذي كان اغترب في عشرينيات القرن الماضي.

يقول ولده فرسان: "ترك والدي تعز في العام 1970 متجها. إلى عدن، ومنها إلى قرية شعب حيث كانت أسرته وأقاربه. وقد ظل في القرية لمدة عام وكان يتردد حينها على عدن ولحج لزيارة أقاربه وزملائه من المناضلين. بعدها قرر الرحيل إلى نيجيريا وكان ذلك في بداية العام 1971".

اللحظات الأخيرة

في صباح اليوم التالي من وجوده في الحوطة، توجه إلى مكتب تنظيم الجبهة القومية لزيارة الرفاق..فكانت تلك الزيارة كما ستعرف لاحقاً سبباً في انقطاع أخباره عن أهله وأقاربه والى هنا انقطعت اخبار علي حسن الشعبي ففي الوقت الذي يتحدث فيه البعض انه اختفى في مكتب التنظيم اي انه دخل اليه ولم يعد ذات صباح مشؤوم يروي البعض عن أن من كانوا في مقر التنظيم أخبروهم أنه ذهب الى معسكر "عباس" لإنجاز معاملة سفر أسرته إلى نيجيريا، لكن "فرسان" أكد لـ"النداء": أن والده اختفى في مكتب تنظيم الجبهة القومية أثناء ذهابه لزيارة الرفاق". وأضاف: "كانت الطامة الكبرى أثناء ذهاب أهل والدي للبحث والسؤال عنه لدى الأجهزة الامنية، وفي مقدمتها ووزارة الداخلية، كجهات اختصاص مناط بها الأمن والأمان والسهر على تحقيقه للمواطنين؛ حيث كانت ردودهم على أسئلة أهل والدي هي: إن هذا الشخص غير موجود في سجلاتنا. وتارات أخرى يردون بأنه غادر خارج البلاد وهي ردود لا تمت للحقيقة بصلة، لأن والدي قد دخل بموجب تأشيرة سياحية لمدة شهر، صادرة عن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية القسم القنصلي القاهرة".

وتابع فرسان حديثه مع النداء: "لقد كانت المفارقة في احاديث المسؤولين حينها: خرج ولم يعد، دخل ولم يعد، لكن الحقيقة اصبحت وتجسدت في انقطاع أخباره عن أهله وذويه. وظل السؤال الإكثر إلحاحاً لدى أهله: هل هو حي أم ميت؟ إن كان حياً أين هو؟ وإن كان ميتاً من المسؤول عن موته؟ وكيف مات؟ وأين هي جثته؟".

ويقول فرسان أنه في إحدى المرات وفي فترة الثمانينات وبعد الإلحاح المستمر لمعرفة مصير والده من قبل أهله وأقاربه في قرية شعب، حدث تحول مفاجئ في حديث أحد المسؤولين وهو وزير الداخلية صالح مصلح حينما أوصى باعتماد إعانة شهرية لأسرة المختفي، وأشار بعد سؤال وجه إليه عن سبب اعتماد الإعانة والرجل ما يزال مجهول المصير إلى أن "خطأ ما قد حدث". "حينها شعر أهل والدي بأن عملية "اللحس" قد تمت وأن عملية الإنكار والمماطلة ما هي إلا محاولة لإيصالنا إلى هذه القناعة. مع ذلك نحن لم نقتنع. صحيح أننا مؤمنون بالقضاء والقدر، لكن ما زلنا نتطلع إلى معرفة مصير والدي المناضل علي حسن الشعبي حتى اليوم".

والى اليوم ما تزال الإعانة المقررة لأسرة علي حسن الشعبي متوقفة منذ ما يقارب أربع سنوات، والسبب هو "شهادة الوفاة"، إذ أن الجهات المسؤولة حالياً تطالب بإحضارها لاستكمال إجراءات صرف الإعانة بينما أسرة "الشعبي" وأقاربه عاجزون عن ذلك، لأن مصيره ما يزال مجهولاً منذ 34 عاماً..!

موجع هو الانتظار حين لا ثاني له و الأوجع تلك الذكريات الحميمة التي يحملها المنتظرون عن أعزاء ينتظرونهم.
لكن الانتظار مصير الحالمين الشاق ولا من فرار.
فيما سيبدو صراخهم على أمل الشفاء بمثابة أوجاع تتفاقم خصوصا إذا ما شعروا بان المساحة من حولهم قد صارت لا متناهية بالصمت وفسيحة باللاجدوى!.

البحة المغصوصة في صوت الدكتور جميل عون كانت تشير إلى ذلك وهو يحكي للنداء مأساة أخيه المختطف والمغيب منذ 30 عاما إضافة إلى أحزان العائلة التي ما زالت تنتظر.

فتحي أبو النصر
fathi_nasr@hotmail.com

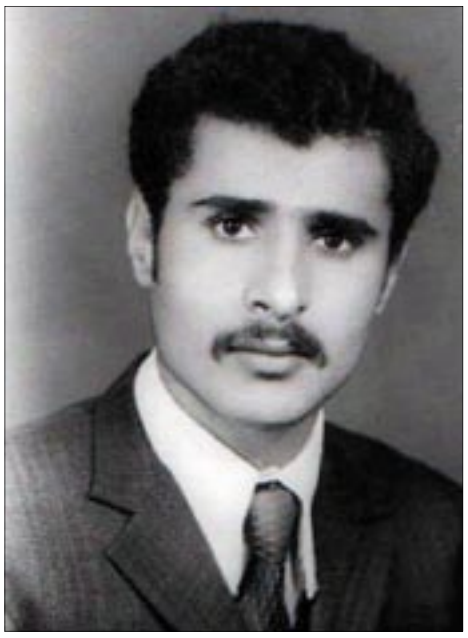

مصيرهم الشاق انتظار «عبدالعزيز» والامن الوطني كالمخرز في قلوبهم

أحزان آل «عون»

محمد خميس لوالده: عاندفنك في حفرة لو مابطلت تدور على ابنك عندنا

إن اليأس يمتزج بالأمل لدى آل "عون" وهم بانتظار عبد العزيز ولا يعرفون مصيره بعدما راح ضحية لجهاز الأمن الوطني الذي صار كالمخرز في قلوبهم.

في 6 فبراير 77م اعتقل النقيب عبد العزيز عون من جانب سور الجامعة القديمة بصنعاء "كلية الآداب حاليا" عبر سيارة فلوكسويجين زرقاء جيب تتبع الجهاز سيئ الصيت.

طبق شهود فان العملية تمت بقيادة نائب رئيس الجهاز حينها.

كان عبد العزيز منذ صغره مأخوذا بالمسألة السياسية وأمنيته أن يصير ضابطا لذا التحق بالبعث ولاحقا بحزب الطليعة، الذي صار جناحه اليساري وقد عرف كعضو ناشط ومؤثر فيهما كما عد واحدا من انبغ الذين دخلوا الكلية الحربية حيث تخرج فيها بتفوق.

في العام 53م ولد بقرية المذاحج - تعز وتشكلت لبنات وعيه الأولى ما بينها وعدن بعد انتقال العائلة إليها مؤقتا قبل استقرارها النهائي في تعز.

باختصار: انه ابن المناخ الستيني العاصف الذي حرك في المنتمين إليه تطلعاتهم من اجل يمن جديد.

في العام 68م قرر وأخيه منصور أن يلتحقا بالكلية الحربية فكانت مغادرتهما إلى صنعاء لكن والدهما تفاجأ باختيارهما الدراسي إذ كان يريد لهما دراسة الطب أو الهندسة فاستدعاهما للحيلولة دون الحربية لكأنه يحدس ما سيواجهانه من مصائب بسببها.

غير أن منصور هو الذي عاد إلى تعز وتراجع.

لم يعد عبد العزيز إذ كان عشقه الكبير للدراسة العسكرية هو مشتهاه الذي صر على عدم الاحادة عنه.

تم التحاقه بالدفعة التاسعة التي تميزت باحتوائها لنبهاء مبرزين اجتماعيا وسياسيا وثقافيا.

تفرد بتحصيله الدراسي نظريا وميدانيا وظل ترتيبه الأول في جميع المراحل والمتعارف عليه أن الأول في حفل التخرج هو من يسلم العلم للدفعة التالية كما ويبقى ضمن سلك أعضاء هيئة التدريس فيها لكن عبد العزيز حرم من الأمرين معا!

السبب حد إحالة جميل ممارسته للعمل الحزبي ونشاطه الاستقطابي الناجع وسط العسكريين.

بعد التخرج تم تصدير عبد العزيز إلى لواء العروبة في تعز ويتذكر جميل كيف انه كان ملفتا بحيويته العسكرية حتى أن مشيته كانت كذلك في أفعاله المدنية أيضا!.

خلال تلك الفترة وقعت حادثة تعزز من المعطى النبيل لدى هذا الفتى وهي بحسب جميل كالتالي: تم القبض على احد الجنود التابعين لكتيبة كانت ترابط في منطقة الراهدة عند الحدود الشمالية الجنوبية ويشرف عليها اللواء وذلك عقب عودة هذا الجندي إليها بعد فراره لأيام مدعيا انه تاه بين الحدود لكن محاكمة عسكرية تمت له في مقر اللواء بمنطقة الحوبان أقرت اعدامه بتهمة التعامل مع الجنوب وقد أوقع القاضي أمر تنفيذ الحكم على عبد العزيز الذي رفضه بشدة باعتبار المحاكمة غير عادلة أولا وثانيا بان ليس من شانه تنفيذ مثل هذه الأحكام حتى ولو جاءته عبر أوامر عسكرية!

"مازلت اعتقد أن الجندي كان رفيقا لعبد العزيز وتحديدا كان يؤدي مهمة حزبية أثناء غيابه عن كتيبته"، يقول جميل ويضيف: "كان الأمر الذي أعطي لعبد العزيز لتنفيذ الإعدام بالجندي قصد إظهاره بموقف النذل مع رفقائه".

قضى عبدالعزيز ثلاث سنوات في تعز قبل انتقاله إلى عمران مع انتقال لواء العروبة وتحول اسمه إلى اللواء الأول مشاة.

هذا اللواء اعتبر واحدا من أهم المواقع الميدانية الحساسة التابعة للقوات المسلحة فيما لم يخفت النشاط السياسي لعبد العزيز.

"كان لا يخشى شيئا"..: "كنا نخاف عليه فهو مراقب وعيون البصاصين لا ترحم"، لكن جرعة العقاب تزايدت تدريجياً؛ إذ تمت إحالته إلى التوجيه المعنوي "لكأنه أحيل إلى معتقل أنيق" بحسب تعليق جميل.

آنذاك كان قد أصبح عبدالعزيز منتسبا بكلية التجارة جامعة صنعاء قسم الاقتصاد وكالعادة كان نبوغه هو المتجلي إذ ظل يحصل على المركز الأول بتقديرات عالية لكن قدره مع حق التعيين كمعيد تكرر في هذه الكلية أيضا إذ تم اعتقاله وهو في سنته الرابعة.!

حد شهود فان سيارة الفلوكسويجين الجيب الزرقاء التي نفذت مهمة اعتقاله توقفت لفترة أمام المنزل المشترك الذي كان لأخويه عبد القادر ومنصور والكائن في منطقة غرقة الصين.

عبد القادر ومنصور كانا في العمل حينها وهناك نسخة من مفتاح المنزل عند المؤجرة التي حكت لهما بان عبد العزيز جاء برفقة شخوص وطلب المفتاح منها فأعطته.

المفقودات التي حصرها الأخوان تستدعي الغرابة كما تعمد غباء الأمنيين "عدسة مكبرة للحروف ومجموعة نظارات تتبع عبد القادر المصاب بضعف في بصره إضافة إلى جواز سفر لأخيهما الثالث ياسين وبعض الكتب التي تتبعهما "وكانت دراسية متخصصة وليست سياسية أو ثقافية كما يؤكد جميل مشيرا إلى أن "ما لا يعرفه الخاطفون الامنيون هو أن عبد العزيز كان يسكن بيتا سريا آخر وفيه يجتمع مع رفاقه كما يحوي أية وثائق مهمة له. وقد كانوا فائقي الحرص والتنظيم" لوالد عبد العزيز مكابدات شتى مع الأمن الوطني إذ ظل مداوما على التردد عليه لمعرفة مصير ابنه حتى وصل الأمر بمحمد خميس أن يقول له "عاندفنك في حفرة لو ما بطلت تدور على ابنك عندنا". لكنه جاهد لمعرفة مصير ولده من خلال التقائه شخصيات اجتماعية مؤثرة وحثهم على المساعدة.

مرة قابل الدكتور عبدالعزيز المقالح في فعالية تأبينية وحين تصافحا قال له بصوت مكلوم "متى ستكفون عن الأموات وتبحثون عن الأحياء؟!".

اثر ذلك تقدم مجموعة مثقفين من بينهم الدكتور المقالح والدكتور أبوبكر السقاف بطلب للأمن الوطني للإفراج عن معتقلين من بينهم عبد العزيز لكن قادة الأمن لا يبالون عموما وعلى نحو خاص ظلوا ينكرون وجود عبد العزيز لديهم " بيد أن معتقلين سابقين تم الإفراج عنهم اجمعوا على مشاهدتهم له في الأمن الوطني.

الحق أن النداء التقت بمعارف لعبد العزيز شهدوا إحداثيات تلك الفترة جلهم تحسروا عليه واعتبروه "ملحوسا" وفقا للتعبير السائد وقتها أي أن تصفيته قد تمت كما اجمعوا على عدم ذكر أسمائهم هنا والاسباب مختلفة.

لكن الدلائل تظل غير مؤكدة ولذا فان تخميناتهم هي المحصلة الوحيدة كنتاج للرعب الذي انتشر أيامهم وماشاع من أجواء شائكة ومشحونة بمختلف تداعيات سياسية-لازالت تلقي بظلالها إلى اليوم - نتج عنها قتلا مجانيا وافرا لناشطين ومناهضين ما أدى إلى إرباك التوقعات في الوعي العام وبالتالي الخاص ولذا كان لقضايا المعتقلين والمختفين أن يتم ترحيلها باعتبارها شديدة الحساسية بينما كان يحدث أن ترتفع الإشارة إليها بشكل نادر على عكس نسيانها القسري التام في محطات أخرى.. وهكذا .

غير أن الجمرات تظل متأججة وهي تحت الرماد في حين تحمل عائلة عون الأمن الوطني مصير ابنها الملتبس .

ففي ابريل 77م شوهد عبد العزيز في مستشفى "الثورة" تحت حراسة احد ضباط الجهاز الكبار " تولى بعد الوحدة منصب محافظ لإحدى المحافظات الجنوبية".

بعد أشهر قليلة من ذات العام شوهد مرة أخرى في المستشفى العسكري ووضعه الصحي أكثر من سيئ والثابت انه تعرض لتعذيب فادح بسبب نشاطه السياسي حيث الحزبية تتوجب التجريم كما ولإفشاء معلومات عن رفاقه.

لقد غافلني الدكتور جميل بالقول- وكانت نظراته مشتتة لكأنما حنجرته تتمزق -أنا على معرفة بعدة أسماء كانت أخي في مسار واحد وهي اليوم تتبوأ مواقع قيادية هامة في الدولة عسكريا ومدنيا"!

تأثرت العائلة لما حصل للحالم ذي الخمسة والعشرين ربيعا وهي تتكئ منذ ثلاثة عقود على بسمة تركها دونما فائدة وفي العام 2003م مات والده كمدا وحسرة عليه رغم امتلائه بيقين انه حي وحتى الآن مازالت والدته تنتظره على نفس اليقين بل أنها حثت واشرفت على بناء طابق باسمه فوق بيت العائلة ومن راتبه ممنية نفسها أن يعود ويسكنه ولقد شعرت بالدمعة الحرى لهذه المفجوعة بينما كان جميل يحثها هاتفيا على أن يرسل أخاه الأصغر «وجدي» صور عبدالعزيز إلى ايميلي للنشر. وكانت أدعيتها تتصاعد من السماعة على هيئة متصدعة.

يحكي جميل انه وأخاه ياسين حين سافرا للدراسة هو إلى روسيا وياسين إلى القاهرة اضطرا إلى إسقاط لقب "عون" من اسميهما واستبداله بالمذحجي خشية المضايقات فحيث كان لا يتم منح جواز سفر إلا بعد موافقة الأمن الوطني الذي يمنح حسن السيرة والسلوك أيضا كان عبد العزيز مغضوب عليه الأمر الذي انجر على بقية أفراد العائلة حتى أن أخاهم منصور الذي كان ناشطا سياسيا حينها ظل مختفيا عن الأنظار لسنوات بسبب المطاردة قبل أن تعرف العائلة انه سافر للدراسة إلى الخارج.

لم يكن عبد العزيز متزوجا حين تم اعتقاله بل كان ينتهيأ لذلك وبين أوراقه الشخصية ترك جملة قصائد. "كان يكتب الشعر ولا ينشر" كما مسودات لمقالات "كانت نشرت له جريدة "الجمهورية" خلال ذلك الزمن عدة مقالات بشكل متفاوت "إضافة إلى الرسومات "حيث كان الرسم هوايته المفضلة".

بين عبدالعزيز وجميل أربع سنوات لصالح الأول وعنه يتذكر الثاني ما يلي: "كان نشيطا وأنيق الملبس ويهوى أغاني فيروز.. كان كريما ومتفاعلا مع مشاكل الناس..كان قارئا جيدا وبالذات للروايات العالمية.. كان جادا ومحاورا مقنعا والصفة التي لازمته كظله هي قدرته على الاستقطاب الحزبي".

وظيفيا استمر عبد العزيز في التوجيه المعنوي حتى اعتقاله في 6 فبراير اليوم المشئوم في ذاكرة عائلة "عون".

لم ينقطع راتبه من التوجيه وإنما يذهب إلى والدته ليس لأنه مفقود أو معتقل أو ميت بل كمتقاعد وبرتبة عقيد!

الدكتور جميل عون أستاذ الفلسفة في جامعة صنعاء يطالب عبر"النداء" الحكومة الحالية بكشف مصير أخيه عبد العزيز وهو يشدد على أن "الاختفاء لا تمحي مسؤوليته بمجرد انه تم في عهد الجمهورية العربية اليمنية بل العكس يتوجب أن تتعاظم المسؤولية اليوم في ظل الهامش الديمقراطي وبما يحقق ولو نزرا يسيرا لذوي المختفين كما أن ذلك ما تستدعيه مقتضيات الشفافية وحقوق الإنسان من الأنصاف وجبر الضرر.

● من رسوماته

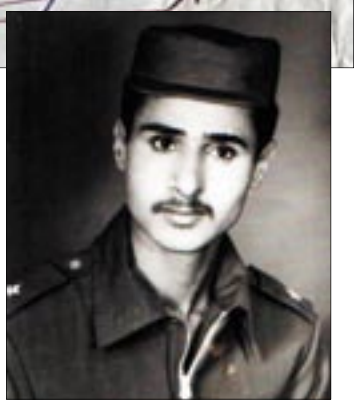

● كان يحلم بيمن جديد

● متوسطاً لزملاء في كلية التجارة

● يساراً مع زملاء في الكلية الحربية

● عبدالعزيز عون

● آلاء وإباء الخيواني تتسلمان شهادة التقدير

● أنيسة الشعيبي تتسلم شهادة التقدير

تكريم «النداء» في يوم العدالة العالمي

■ منى صفوان

كانت "النداء" قبل عامين مضت قد حركت قضية المعسرين من خلال موضوع نشرته الصحيفة، وصف سامي غالب رئيس التحرير أن هذا الموضوع بقي راكدا وقتها حتى أكتوبر 2006 حين التقط أحد أفرد طاقم "النداء" (على الضبيبي) الموضوع وبدأ في متابعته متحديا الظروف المحبطة والقاسية، لتنشر"النداء" قضية 350 معسرا.

بعدها حققت "النداء" سبقا صحفيا وحقوقيا، بإطلاق سراح عدد من المعسرين وعلى رأسهم عبده شوعي، الذي كان حاضرا على منصة التكريم ليتحدث باسم السجناء المعسرين المفرج عنهم، وليوجه سؤاله للحاضرين عمَّن المسؤول عن ضياع عمره داخل السجن، مكررا شكره الخاص للصحيفة وامتنانه لعلي الضبيبي الذي كان معهم متابعا القضية حتى تم الإفراج عنهم، ليرسل يومها عدة رسائل قصيرة لهاتف رئيس التحرير تلخص الانجاز الذي حققته الصحيفة.

فرسائل "علي" التي استقبلها تلفون "سامي" ظهيرة ذلك اليوم كانت تعني قدرة الصحافة على الانتصار لحقوق الضعفاء متى قررت ذلك.

كانت الرسالة الأولى تقول: "عندي قرار بالإفراج عن شوعي"، والرسالة الثانية قالت: "لن أخرج إلا بعبده شوعي"، وفي الرسالة الثالثة كانا قد خرجا.. "خرجنا الآن من السجن"، مع وصول الرسالة الرابعة كانا يتناولان الغداء.

"النداء" التي انتظرت شهورا طويلة لتحقيق ذلك السبق، كان من حق من صنعوه التفاخر به والاعتراف لهم به.

ومع التتبع للكلمات التي ألقاها احمد الوادعي، المحامي، ثم سامي غالب، رئيس تحرير الصحيفة، يتضح مدى نجاح التحالف الذي جمع بين الصحفيين والمحامين في هذه القضية.

فقد كان المحامون يعطون بصيص الأمل للصحفيين الذين لم يتوقفوا عن نشر الحقائق والمعلومات دعما للقضية.

وقبل ذلك كان منتدى الشقائق العربي قد حجب جوائزه للعام 2006، والتي كانت مخصصة لمجال الصحافة، وأرجع المنتدى ذلك لتواضع المواد المقدمة للمسابقة، إلا أن المنتدى عاد وكرم اليوم بدلا من ذلك في فعالية خاصة عددا من المختارين كمدافعين عن حقوق الإنسان.

وحازت "النداء" على نصيب الأسد من الجوائز المخصصة للصحافة، فقد تسلم الزميل علي الضبيبي شهادة تكريم للدور الذي لعبه في تحريك قضية المعسرين، كما تسلم رئيس تحرير الصحيفة الشهادة التي منحت لـ"النداء"، التي وصفت خلال الحفل بأنها متميزة ومتقدمة على غيرها من الصحف.

● حمدان درسي

● المحامي هائل سلام

برئيس الهيئة، وأرجع الرئاسة لنبيل المحمدي المحامي، كاعتراف بفضله في تنشيط المجموعة وتحريك القضية، قال إن "الجهد القانوني في هذه القضية ثبت قاعدة قانونية". هذا بدوره يساعد قضية باقي المعسرين الذين لم يطالهم أمر الإفراج.

ويكمل الوادعي: "هذا يعكس ثقافة ما زالت سائدة في الوسط القضائي للأسف لا تهتم بحرية الإنسان وكرامته".

وساعد في ذلك وجود امرأة متحمسة ونشيطة هي سميرة داود، زوجة حسن قاسم الهتاري أحد السجناء المعسرين. هذه الزوجة ساهمت في مساعدة الصحيفة و هيئة الدفاع للإفراج عن السجناء الذين انتهت مدد عقوباتهم ويُحتجزون دون مبرر قانوني.

سميرة كانت قد شكلت ملتقى أسمته "ملتقى 17 يوليو" وتمكنت بمساعدة زوجها في السجن من إعطاء معلومات واضحة ومحددة للصحيفة عن أسماء السجناء المعسرين ومدد عقوباتهم وكامل المعلومات المطلوبة عنهم.

إن هذا التحالف الثلاثي (بين الصحافة والقانونيين والمجتمع المدني) الذي استعرض أمس لا يمثل إنجازا حقوقيا بقدر ما هو إنجاز صحفي/ حقوقي.

وبدوره أثنى سامي غالب على منتدى الشقائق، كونه كان شريكا في عدد من القضايا الحقوقية التي طرحتها صحيفته.

الصحيفة أيضا كانت قد حققت سبقا آخر في قضية اللاجئين الذين طرحت قضيتهم، فبعد متابعة من الصحيفة أفرج عن إحدى اللاجئات التي كانت قد سجنت في الاحتياطي دون تهمة تسعة أشهر.

وإن كانت "النداء" تزور السجن المركزي لمتابعة قضية المعسرين فإنهم الآن يزورونه لرؤية الخيواني الذي تسلمت ابنته "إباء" شهادة تكريم من المنتدى لوالدها المتمسك بحقه في التعبير، والذي يدفع ثمن ذلك في قضية اعتبرها الكثيرون محسومة. تكريم الخيواني لم يتضمن إصدار أي بيان تضامني معه في الفاعلية يطالب السلطات بالإفراج عنه، هو الأمر الذي كان قد طالب به سامي غالب في كلمته، التي أشار فيها إلى ملف المختفين قسريا وهو الملف الذي فتحته "النداء" منذ مايو الماضي، بما يجعل الصحيفة "منغمسة فعليا في قضايا حقوق الإنسان". تجربة "النداء" القصيرة علمت أصحابها أن الصبر الطويل يثمر إنجازا، لذا كان للصحيفة العديد من المنجزات التي فاخر بها رئيس التحرير ووصفها بأن لها "مذاق ساحر" بحيث اعتبر أن "الإنجاز هو قيمة أي عمل"، لذا أجاز غالب "انغماس" الصحفي في تغطية قضايا حقوق الإنسان، متجاوزا بعض المبادئ الصحفية لكونه متعاطفا مع هذه القضايا (لا أرى في ذلك عيبا، خاصة في اليمن، لأن هناك الكثير من الانتهاكات).

المنتدى كرم أيضا محمود طه، الذي كان له الدور الأبرز في قضيه الطفلة سوسن، بحيث استطاع تحريك القضية، وتحفيز المنتدى نفسه للدفاع عن سوسن. وطه كان قد حصل على جائزة المنتدى في فبراير 2006 كواحد من الصحفيين المدافعين عن قضايا حقوق الإنسان.

رصد لأبرز محطات تحرير المعسرين

● في 11 اكتوبر الفائت (رمضان) نشرت الصحيفة تحقيقاً متعمقاً عن سجناء الحقوق الخاصة (الغارمين)، كشفت فيه عن وجود 350 سجيناً معسراً يقبعون في المركزي بصنعاء منذ سنوات. ونشرت تصريحات لمسؤولين في السلطة القضائية تقول بقانونية سجنهم (اعتبر التحقيق الأبرز خلال العام 2006 حد توصيف الزملاء في «نيوز يمن»).

● في العدد التالي نشرت «النداء» تصريحاً للمحامي نبيل المحمدي يقطع فيه بأن إبقاء المعسر رهن الحبس بعد انتهاء فترة العقوبة التي قررتها المحاكم جريمة موجبة للعقاب، وأن من حق هؤلاء السجناء تحريك دعوى مدنية ضد مدير المنشأة العقابية ووزارة الداخلية، وطلب تعويضات عن السنوات التي قضوها في السجن جراء التعسف في قراءة القوانين أو الجهل بها.

● بعد هذا التصريح أحجم المسؤولون في السلطة القضائية عن تقديم أية ايضاحات بشأن الموضوع، واستمرت الصحيفة في نشر حالات هؤلاء المعذبين وأسرهم.

● في 22 نوفمبر 2006 بعث 35 سجيناً معسراً بتوكيل للمحامي نبيل المحمدي ومن يرغب من المحامين التطوع معه وذلك لتحريك دعوى قضائية ضد النيابة العامة، ووزارة الداخلية بطلب الافراج والتعويض عما تكبدوه من خسائر وأضرار مادية ومعنوية نتيجة رفض النيابة العامة إحالة ملفاتهم إلى التنفيذ المدني في المحاكم.

● في 20 ديسمبر 2006 وافق المحمدي على الترافع الطوعي عن

سامي غالب: محكومون بالدفاع عن حقوق الإنسان.. عن انفسنا

إذ أشكر نيابة عن زميلاتي وزملائي في أسرة «النداء» هذه الالتفاتة الكريمة من منتدى الشقائق، يجدر بي القول بأنها ليست الالتفاتة الأولى، ففي رحلة «النداء» الشاقة ولكن الشائقة، القصيرة المعسرة كانت «النداء» موضع التفاتة المنتدى مرات عدة، وأحياناً كانت موضع وجهته.

في مقام الانصاف هذا هل يسعني نسيان دور المنتدى في مساعدة «النداء» في إبراز معاناة ضحايا الحرب في صعدة، وبخاصة الأطفال والنسوة.

كان المنتدى حاضراً في «النداء» وقت فتحنا ملف اللاجئين الصوماليين، وقد استعنا بأوراق الندوة التي نظمها المنتدى قبل 4 سنوات.

ولكم كان الأمر دالاً إذ شرعت «النداء» في فتح ملف المختفين قسرياً في الوقت الذي كان المنتدى يحضر لعقد أول ندوة في الأقليم عن العدالة الانتقالية. (ما أجمل اللقيا بلا ميعاد).

على أننا إذْ نلتقي فعلى الوجع والألم والمكابدة، والصبر... الصبر الطويل. وعلى فالمجازفة بالدنو من ملفات مفخخة بالحزن، والإ بالمتفجرات من كل صنف، في عصر رواج صناعة العصبيات الطائفية والمذهبية والعنصرية.

لكن المنتدى، وأية مؤسسة مثله، كيلا يضام أحد، مجال نشاطه حقوق الانسان فيما «النداء» صحيفة سياسية مستقلة على ما يرد في خط إصدارها أدنى ترويسة صفحتها الأولى.

وإلى منتدى الشقائق، أتوجه بالتحية إلى الأخت العزيزة سميرة داؤود رئيسة ملتقى 17 يوليو لأسر وأطفال السجناء المعسرين، وإلى زوجها السجين السابق حسن الهتاري. لقد بذلا جهداً كبيراً في مساعدة الصحيفة، وكانا يتواصلان باستمرار مع الصحيفة، وأحياناً بشكل يومي، من أجل الإسهام في وضع حد لمعاناة الضحايا وأسرهم.

ولئن كان الملمح الدائم والنغمة السائدة في المادة التحريرية لـ«النداء» الانتصار لحقوق الانسان، فإنها منذ إسدال الستار على المشهد الانتخابي الرئاسي، راحت تنغمس رويداً رويدا في ملفات الهامشيين والمهمشين والمستضعفين وذوي الاحتياجات الخاصة وما أكثرهم في مجتمعنا.

علمتنا تجربتنا القصيرة أن الصبر الطويل يُثمر إنجازات، وأن هاتيك المكابدة وذيّاك الانغماس محمودان في مقام الدفاع عن حقوق الانسان، وأن انحياز الصحفي إلى ضحايا الانتهاكات والاعتداءات ضرورة قصوى في الواقع اليمني، حتى وإن انطمس، لفرط انغماسه في نصرة الضحايا، الخط الفاصل بين محدداته المهنية ودوافعه الانسانية.

بعد هذه الموجة المكفهرة التي صببتها على رؤوسكم في هذه المناسبة الاحتفائية، لي أن اعترف بأن السعادة غسلت قلوبنا المحزونة مرات عديدة منذ الخريف الماضي.

ولقد تذوقنا في أسرة «النداء» طعم الإنجاز مراراً.

وأزيد من ذلك فقد أمضينا لحظات بهيجة مع ضحايانا -ضحايا القمع والقسوة أقصد- أولئك الذين ظهَّرت «النداء» مآسيهم، وكُتبت لهم حيوات جديدة بفعل ضمائر حية في غير مكان.

كانت ليلة عيد الأضحى الماضي بهيجة، إذ كانت ليزا اللاجئة الصومالية القاصرة تغادر السجن المركزي في إب لتنام في أحضان «زعيمة»، والدتها المقاتلة، لأول مرة بعد أن نسيتها نيابة جبلة هناك مدة 8 أشهر، من دون أي تهمة. لم نفرح وحدنا! كان الفرح عامراً في منتدى الشقائق ومنظمة أوكسفام اللتين لم تتوانيا في التفاعل لوضع حد لمأساة أسرة منكوبة.

في رحلتنا القصيرة سجلنا نقاطاً في حربنا ضد القهر والعسف والاستعلاء، على أن أجمل اللحظات عشناها قبل أسبوعين فقط. في الواحدة ظهراً تسلمت رسالة عبر الهاتف من زميلي علي الضبيبي فحواها: «قرار الإفراج عن عبده شوعي صدر، ولن أغادر إلا وهو معي».

تعجبت لحظتها لكل هذا اليقين الذي يصدر من رسالته... وابتسمت. تابع الضبيبي رسائله الاخبارية من داخل السجن المركزي، قبل أن يختم تغطيته المباشرة بالخبر السعيد: «شوعي خرج الآن، سنتغدى معاً».

خرج شوعي الذي أمضى 17 عاماً في سجن النسيان واللامبالاة وخرج قبله وبعده عشرات، وكانت هذه «أيامنا الحلوة».

قبل نحو عامين نشرت «النداء» تصريحات منسوبة لمصدر قانوني تؤكد عدم مشروعية إبقاء الأشخاص في السجن بسبب حقوق خاصة للغير أو غرامات للخزينة العامة. لكن علي الضبيبي لم يكن حينها عضواً في أسرة «النداء»، وقد تطلب الأمر عاماً كيما تبدأ «النداء» حملتها الحقيقية والمستمرة من أجل نصرة الضحايا وأسرهم. ففي 11 أكتوبر الماضي أعد علي الضبيبي الطالب في المستوى الثالث بكلية الإعلام تحقيقاً معمقاً عن «السجناء المعسرين» وفيه ترد تصريحات لمسؤولين في السلطة القضائية تبرِّر بإسم القانون والحق ما وقع على الضحايا من ظلم. في الأسبوع التالي كان المحامي نبيل المحمدي يكشف في تصريح لـ«النداء» هشاشة الرواية الرسمية، مشدداً على أن إبقاء أي شخص في السجن بعد انقضاء مدة عقوبته المحكوم بها جريمة تستوجب عقاب مرتكبيها.

الرؤية القانونية الكاشفة، ثم التواصل المستمر مع هيئة الدفاع عن السجناء التي تشكلت لاحقاً، كانا زاداً في دأبنا من أجل بلوغ غاياتنا.

وكان في قيام عدد من المحتجزين ظلماً في السجن بالمبادرة إلى توكيل هيئة الدفاع إشارة لا تخطئها العين بأننا على الطريق الصحيح، فحين يسقط الضحية كرت طلب الإحسان من يده، مقرراً إختيار دور المطالب بالحق، فإن ما من قوة تستطيع إنتزاع اليقين من فؤاده.

وعلى مدى أسابيع وشهور واصلت «النداء» نشر تقاريرها وتحقيقاتها بشأن القضية. وكان على الزميل علي الضبيبي أن يصمد ويصبر ويكابد ويثابر ويواجه نزعات الاستعلاء لدى المعنيين بالملف، وموجات التقليل من شأن الجهد الذي يبذله، والتهوين من الضحايا. وكان علينا أن نصد نوبات الإحباط ونقاوم اليأس بالمرح، كما في أحد نهاراتنا الصعبة، عندما ابتدعنا هدفاً خاصاً لحملة «النداء»، معتبرين أن استمرارنا في إثارة الملف مسألة مصيرية بالنسبة لـ«النداء» المعدمة والمرشحة للإعسار!

على أن قيمة أي جهد صحفي يكمن في الانجاز، وأنه لمن المفارقة اليوم أن نحتفي بانجاز تحقق في ملف السجناء، فيما يدفع الزميل العزيز عبدالكريم الخيواني من حريته ثمناً لرأيه، ولئن ترددت «النداء» على السجن طيلة شهور لتغطية وزيارة المحتجزين على ذمة حقوق خاصة، وتمكنت من إطلاق سراح عشرات منهم، فإنه لمن المحزن أن نضطر إلى زيارة السجن من أجل مشاهدة زميل عزيز. وفي يوم العدالة العالمي أدعو الحضور جميعاً إلى إصدار بيان تضامني معه، ومطالبة السلطات بالإفراج الفوري عنه.

كما أدعو إلى إبداء التضامن القوي مع الزملاء في صحيفة «الشارع» الذين يتعرضون لانتهاك جسيم وغير مسبوق بعد إحالتهم على النيابة الجزائية المتخصصة في قضية نشر، وهو أمر ينذر بالخطر على حرية الصحافة.

نحن محكومون بالدفاع عن حقوق الإنسان، لأنه دفاع عن النفس، هل أذكركم بأن «النداء» سبق أن اختفت قسرياً بعد صدور عددها الأول. شكراً لكم.

● شوعي أثناء إلقاء كلمته

عن صورة لا يحلم بها السجناء عادة

■ محمد العلائي

بعد أن نفض عنه الضبيبي وعثاء 17 عاماً من السجن، كان على عبده شوعي أن يقول ما يفترض به، كشخص خسر كل شيء.

قبل بضعة أيام، وعلى حين غرة، انفلت المنسي الشغوف بالحياة، من دائرة العتمة إلى بؤر الضوء الفاقع.

كانت، عشرات الكاميرات والاحداق تحتضن طلة شوعي، بما ينبغي من الاحتفاء.

عندما -مطلع تسعينات القرن الماضي- آل المطاف بالرجل العتيد، إلى أحشاء السجن المركزي، كان لم يدرك بعد ما الذي تخبئ له الأقدار.

أمه «حواء»، هي الأخرى، لم تكن تماماً، على يقين أن أنامله ستربت على كتفي ولدها مجدداً.

السجن، مهما كان، هو المساحة المقفلة الأكثر قسوة ورعونه.

على المرء أن يظل صعب المراس، لمواجهة أهوال السجن.

على الدوام، أمضى عبده شوعي كل تلك الاعوام بشكيمة قوية، لا تخلو من تضعضع أحياناً، ووهن، ومشاعر قانطة. وكان للضبيبي، والحق يقال، براءة التنقيب عن ذاك المهمش الدفين. وطبقاً لمعلومات شوعي فإن أمه وولده، قضى بصاعقة رعدية العام الفائت، قصدا زيارته قبل 10 سنوات من الآن. ما يعني أنه، علاوة على الـ7 السنوات السابقة التي، وإن بصورة متقطعة، تخللتها زيارات وجيزة، فقد أمضى السنوات الـ10 الأخيرات في غياب مطلق حقاً.

يستطيع، الآن فقط، إدراك معنى أن يعيش المرء وهو في حكم الموتى المنذرين.

في نهاية الأمر، السجن كون ذو نهايات مغلقة. وهناك، بالتأكيد سينمو مزاج مغلق، و«نوستاليجا» متوثبة، وسيكون وارداً ان تبقى مترتبات نفسية عالقة بشكل فادح.

ما يزال عبده شوعي يشعر باختناق فيما لو أقفلت باب الغرفة. الأحد الفائت هيأ له الصحفي الدؤوب علي الضبيبي نزلاً يليق بمظلومية رجل كابد ويلات النسيان.

أنزله فندقاً في شارع تعز. أثناء صعوده سلم العمارة خارت قواه. فركبتاه لم تعودا تسعفانه كيما يرتقي سلم 3 طوابق. «17 سنة ونزولا (ركبتيه) مرقدين»، زأر شوعي مخاطباً الضبيبي، الذي راعه منظر شخص جاث على ركبتيه، وهو في عنفوان حياته.

ولئن كان في اكتوبر، العام الفائت يبتدر الضبيبي بنبرة محتدة: «أشا إطلاق سراحي، شيبت وأجزت داخل السجن»، فإنه اليوم يتمايل جذلاً، ذلك أنه أيقن أن كسرة الحياة التي لم يقضمها السجن جديرة بأن تعاش، هي أيضاً، بسيناريوهات أكثر ألقاً.

في 10 نوفمبر 2006 رحَّل حساباته مع غرمائه دفعة واحدة: «غريمي مات الله يرحمه، وشِنتلاقى أنا وإياه والقاضي حمود الهتار إند الله».

على كلٍ، حكاية شوعي ملحمية تنطوي على ما يكفي من المفارقات المركَّبة. فهو، فضلاً عن أنه يتسم بروح الدعابة، هو، فوق ذلك، يمتلك القدرة على إبكاء المصغين إليه.

أثناء الاحتفالية التي تبناها منتدى الشقائق في يوم العدالة العالمي 17 يوليو، ارتجل عبده شوعي كلمة المعسرين المفرج عنهم واستوى ككاهن يجيد إلقاء العظات.

حينما كان يتأهب للحديث، كان الجميع يرمقونه بذهول.

وكان العارفين يكون الرجل أمي يشفقون عليه. لكن الصمت أطبق على القاعة. وراح الجميع ينصتون بخشوع. ارتفعت نبرة الرجل، اغرورقت عيناه بالدموع، أجهش صوته. بعد وهلة كان الحاضرون يبذلون جهداً لتخبئة الدمع، إلا أنه تحدر بقوة.

قلما نتعرض لتجارب من هذا النوع. خبرتنا العاطفية لم تعتد كثيراً التماهي مع عذابات الآخرين حد البكاء.

أسدى عبده شوعي تجربة عاطفية بليغة.

بأي حال نحن ما نزال ننوء تحت أثقال متغلغلة في نسيجنا المعرفي الذي لا ينفك يئد أية بوادر عاطفية، تحت ذريعة أن الكل آثم، بطريقة أو بأخرى، والذي ليس كذلك بوسعنا تلفيق إثم يسد ذريعة التعاطف.

لكن، وعلى غير المعتاد، وفي الوقت الذي كان فيه عبده شوعي متكوماً في مطرح هامشي، وناء، كان يتربع على متن صحيفة «النداء».

طيلة 8 شهور ظَل في الواجهة. وبدل أن يبقى قيمة مؤجلة أو مقبورة، خرج في صورة لا يحلم بها السجناء عادة.

هؤلاء وانضم إليه 5 محامين هم: أحمد الوادعي، هايل سلاَّم، محمد المداني، ومحمد البذيجي، ليكونوا جميعاً هيئة للدفاع عن سجناء الذمة المالية.

- في 17 يناير 2007 انضم إلى قائمة الموكلين 20 سجيناً معسراً بينهم صاحب معرض «القادسية» للسيارات والمقاول الأديمي.
- في 24 فبراير أفرج عن 21 سجين حق خاص دفعة واحدة.
- في 18 ابريل 2007 التقت هيئة الدفاع بالنائب العام لمتابعة المذكرة المحالة إليه من وزير العدل المتعلق بموضوع موكليهم. وفي هذا اللقاء تم التباحث عن الإجراء المخالف للقانون بإبقاء المعسر رهن السجن وقد انقضت فترة العقوبة. وأبدى النائب العام تجاوباً إزاء الموضوع.
- في 2007/4/2 الفائت أفرج عن 8 سجناء معسرين.
- في وقت لاحق أرسل 73 سجيناً عريضة توكيل لهيئة الدفاع، ليرتفع عدد الموكلين إلى 137 موكلاً.
- في عددها المائة تاريخ 25 أبريل الفائت نشرت الصحيفة ملفاً متكاملاً من ثلاث صفحات خصصته للسجناء المعسرين، كشفت فيه عن وجود ما يزيد عن 12 سجيناً من جنسيات عربية وأجنبية يقبعون في السجن المركزي على ذمة حقوق خاصة، بينهم من لم تقضي المحاكم بحبسهم. وفي هذا العدد نشرت اسماء ومُدَد عشرات السجناء المعسرين الذين، قضت الأحكام الصادرة بحقهم باكتفاء المدة، وما زالوا في الحجز، وكذلك المحكومين بإعادات دون عقوبة بالحبس. وذكرت اسماء المحتجزين غير اليمنيين.
- لاحقاً التقت هيئة الدفاع برئيس مجلس القضاء الأعلى والنائب العام، وخرجوا بصيغة اتفاق تقضي بالإفراج عن كل من انتهت فترة عقوبته بالحق العام وإحالة ملفاتهم إلى قاضي التنفيذ بعد أن تتولى النيابة العامة فرز الحالات.
- تواً كُلف قاض للنظر في دعاوى الإعسار والحكم لمن يثبت إعساره.
- في مايو أصدرت النيابة العامة أوامر إفراج عن 12 سجيناً، وفي يونيو عن 8.
- في 13 يونيو الفائت خصصت الصحيفة 3 صفحات للمعسرين ونشرت فيها اسماء المفرج عنهم على امتداد حملتها، وعرضت نماذج لبعض الحالات وأسماء سجناء عالقين بإعادات لم يسمها القضاة.
- تابعت «النداء» مجريات الإفراج، وفي عددها 107 نشرت اسماء 25 محتجزاً ما زالوا رهن الحجز رغم أوامر الإفراج.
- تالياً تلقى الزميلان سامي غالب وعلي الضبيبي طلباً من نيابة الصحافة والمطبوعات للتحقيق معهما في شكوى عضو نيابة جنوب غرب، علي عبدالجليل، بخصوص تطرق الصحيفة إليه في قصة الشاب السجين سام أبو أصبع القابع في السجن منذ سنتين رغم أن الحكم الصادر ضده نص على الاكتفاء بالتسعة الأشهر التي قضاها في السجن الاحتياطي.
- في أسبوعين (الأخير من يونيو، والأول من الجاري) أطلق سراح 11 سجيناً معسراً يتقدمهم أقدم سجين في قسم التوبة عبده شوعي النشري، الذي أمضى 17 سنة في المركزي بصنعاء.
- في عددها قبل الفائت بتاريخ يوليو 2007 أوردت الصحيفة نماذج لمعسرين غادروا السجن وجاءوا إلى مكتب الصحيفة.
- أمس منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان يكرم الزميل علي الضبيبي وصحيفة «النداء»، وبحضور عدد من المفرج عنهم.

■ «أبرز محطات حملة «النداء»، علماً بأن الصحيفة عرضت نماذج عشرات الحالات على امتداد اعداداها بدءاً من عددها 76، بالإضافة لحالات الأسر التي تعرضت للضياع بعد فقدان عائليها، كما وتواصلت مع بعض الأسر حيث تسكن، بعضها إلى عواصم عربية».

هل قرعت الأجراس لنا؟

سعودي علي عبيد

في دراستي الموسومة بـ"الحرب اليمنية الثالثة الأسباب والنتائج" التي نُشرت على صفحات صحيفة "النداء" الغراء، أوضحت عند الحديث عن العوامل السياسية لحرب صيف 1994 بين الشمال والجنوب، أنّ أحد تلك العوامل يتمثّل في "إشكالية تحقق الوحدة بين الكيانين السياسيين في مايو 1990". ذلك أنّ ما تمّ تحقيقه ليست الوحدة، ولكنه مشروع للوحدة، سرعان ما انهار عند أول اختبار لهذا المشروع. كما خلصت الدراسة إلى أنّ الإشكالية لم تكن متجسِّدة في إمكانية قيام الوحدة من عدمها، ولكن الإشكالية كانت في "أية وحدة" ينبغي أن تتحقق؟ ومتى؟ بمعنى أنّ الإشكالية كانت كامنة في "مكان وزمان" هذه الوحدة. وقد تأكدت هذه الحقيقة من خلال مجموعة من الوقائع، نذكر منها ثلاثاً، وهي:

1 – إشعال حرب صيف 1990 ضد شعب الجنوب وعلى أرض الجنوب، لمجرد أنّ الجنوبيين عبّروا وأفصحوا عن استيائهم ورفضهم للواقع السيئ الجديد، الذي وجدوا أنفسهم فيه بعد الوحدة وباسم الوحدة.

2 – استكمال عمليات الضم والإلحاق، واستباحة ومصادرة كلّ ما يمت بصلة للجنوب والجنوبيين.

3 – استخدام مختلف الأساليب والوسائل لطمس الهوية الجنوبية، ويأتي في مقدمة تلك الأساليب، التغيير الديموغرافي للسكان بواسطة زرع المعسكرات الثابتة في هذه المنطقة أو تلك، وإرسال الموظفين بمختلف مراتبهم القيادية من الشمال إلى الجنوب، وإعطاء المراكز القيادية في المؤسسات المدنية والعسكرية والأمنية للعناصر الوافدة من الشمال، وقبل ذلك تسريح الكوادر والموظفين الجنوبيين من تلك المؤسسات، سعياً نحو التصفية الكاملة للجنوبيين من الوظيفة العامة. وهذا ما لم يجرؤ الاستعمار الأجنبي على فعله على مدى احتلاله للجنوب.

وبرغم اختلال موازين القوى لغير صالح الجنوب وشعبه، إلا أننا كجنوبيين قمنا بالتنبيه مبكراً إلى الخلل والواقع السيئ، الذي نتج بسبب الحرب المذكورة، وحاولنا رفض الظلم والقهر اللذين وقعا على شعبنا من نظام صنعاء، باستخدام ما هو ممكن ومسموح به من طرق ووسائل احتجاجية، وهي في الغالب وسائل محدودة للغاية وغير فعّالة.

ومع ذلك أخذت السلطة الحاكمة بالتعنت والممانعة، ولم تعترف بأخطائها، وزادت أنْ ألبستنا مجموعة كبيرة من النعوت، التي لفظها المجتمع الإنساني، مثل الانفصاليين والمتمردين والخونة والملحدين والمرتدين، وغيرها من النعوت السمجة الجوفاء.

وفي تعنتها ذاك، فقد استندت واستقوت السلطة الحاكمة بمجموعة من العوامل، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1 – انشغال المجتمع الدولي بمحاربة الإرهاب، حيث استفادت السلطة من ذلك بسبب عدم اهتمام المجتمع الدولي بمحاربة الأنظمة الاستبدادية والدكتاتورية والشمولية، ومحاسبتها على جرائمها تجاه مواطنيها. وقد استغل نظام صنعاء هذه الحالة، وأخذ في تقديم الرشاوى السخية بذريعة التعاون مع المجتمع الدولي في محاربة الإرهاب، حيث تم التنازل عن السيادة الوطنية في الجو والبر والبحر، وسُمح باغتيال مواطني الدولة اليمنية بواسطة دول أجنبية، وتمّ التغاضي عن السجناء اليمنيين في قاعدة غوانتانامو العسكرية التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية.

2 – الدور السلبي للحزب الاشتراكي اليمني تجاه القضية الجنوبية بدءا من الوحدة الاندماجية. كما تمثّل كذلك من خلال تجاهل قيادة الحزب تارة، وعدم اعترافه تارة أخرى بالقضية الجنوبية، وزاد مؤخراً أن سقط الحزب بشكل مروّع، عندما خدعه حزب السلطة (المؤتمر الشعبي العام)، وأرغمه على التوقيع على ما تسمى بـ"وثيقة قضايا وضوابط وضمانات الحوار" بين الأحزاب الممثلة في البرلمان، حيث اعتبرت هذه الوثيقة كلّ ما يتعلق بنتائج حرب 1994 بمثابة مسائل حقوقية، وبالتالي تجريدها من كونها قضية سياسية ناتجة عن حدث سياسي بامتياز. وفي ذلك يكون الحزب الاشتراكي قد أكمل جريمته تجاه الجنوب، التي شرع بها عندما أدخل الجنوب وشعبه في النفق المظلم للوحدة الاندماجية في مايو 1990.

3 – سقوط قيادات الاشتراكي العائدة من الخارج في الوهم الخادع لإصلاح النظام السياسي القائم من جهة، ولهثها من جهة أخرى باتجاه تحسين أحوالها الذاتية، من خلال نافذة الرئيس المفتوحة فقط للقيادات العليا في المعارضة. وقد صادف أنّ أغلب تلك القيادات العائدة هي من أصول شمالية، أو جنوبية فاسدة، أو ذات تاريخ سياسي سيئ.

4 – مراهنة نظام صنعاء على صمت القيادات الجنوبية الأساسية المتواجدة قسراً في الخارج، فيما يخص القضية الجنوبية، أو ملامستها على استحياء في بعض الأحيان من هذا الشخص أو ذاك.

5 – مراهنة نظام صنعاء على قدرته على تدجين القضية الجنوبية، بواسطة سياسة الجزرة والعصا: الجزرة لمن أراد أن يبيع قضية الجنوب من الجنوبيين، والعصا لمن يرفض بيعها.

ومن المؤكد أنّ بقاء الحال من المحال، لذلك نجد أنّ محاولة السلطة على مراهناتها تلك قد خابت، وصارت القضية الجنوبية حقيقة ساطعة في الداخل والخارج، باستثناء هذه السلطة التي لا تريد أن تعترف بأنّ واقعاً جديداً قد نشأ لا يمكن تجاهله. ذلك لأنّ هذه السلطة الهوجاء، لا تدرك بأنّ "ما بنته الأيدي، تستطيع أن تهدمه الأيدي" بحسب قول شيلر.

وبالعكس من ذلك، فقد أدرك شعب الجنوب أنّ الحرية هي الضرورة التي قد تمّ إدراكها، لذلك فقد شرع الجنوبيون لإبراز قضيتهم باستخدام عدة وسائل، منها: تشكيل اللجان الشعبية وملتقيات أبناء الجنوب، والمطالبة بإصلاح مسار الوحدة الذي تبناه عدد كبير من القيادات الجنوبية في اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي. كما أدرك الجنوبيون أنّ قضيتهم ونضالهم، يتطلبان أولاً وقبل كلّ شيء وحدة الموقف والصف تجاه الآخر المستهتر بهم. لذلك رفعوا شعار "التسامح والتصالح بين أبناء الجنوب"، لتجاوز الخلافات السياسية التي فرّقتهم. ومن أجل تحويل هذا الشعار إلى حقيقة، عقدوا عدداً من الاجتماعات واللقاءات والمهرجانات التصالحية في أغلب مناطق الجنوب، كان آخرها لقاء يافع الذي عُقد في العاشر من يوليو.

ومنذ عدة شهور، انتقل أبناء الجنوب إلى المطالبة بحلّ إحدى نتائج الحرب المذكورة، وهي عودة المتقاعدين قسراً من مدنيين وعسكريين وأمنيين إلى وظائفهم وتعويضهم عن كل ما لحق بهم من ضرر مادي أو معنوي. وقد تمّ تشكيل جمعيات للمتقاعدين في كلّ مناطق الجنوب، يجمعها مجلس تنسيق، وهو المجلس ذاته الذي دعا إلى القيام باعتصام سلمي حاشد، في ساحة العروض بخور مكسر، وفي السابع من يوليو.

إنّ إقامة هذا الاعتصام في هذا التاريخ، قد حمل معه مدلولات سياسية عدة، أهمها التأكيد على حيوية شعب الجنوب وصلابته وعدالة قضيته. وفي السابع من يوليو، ومن وسط تلك الحشود المعتصمة هناك في ساحة العروض، تحوّل السابع من يوليو من يوم لنصر الشمال على الجنوب، إلى يوم لحق تقرير المصير للجنوب، بحسب قول أستاذنا الجليل الدكتور أبو بكر السقاف.

وبرغم الذعر الذي أصاب السلطة وأجهزتها، وتحويلها منطقة خور مكسر إلى ثكنة عسكرية، أو ما يشبه ساحة الحرب يومها، إلا أنّ فعالية الاعتصام قد حققت أهدافها بالكامل، من حيث الحضور وتوصيل نتائج الاعتصام إلى مختلف الجهات ذات العلاقة، وفي مقدمتها قيادة السلطة في صنعاء، فكيف يمكن أن يكون عليه الحال إذا كانت حركة الناس حرة وميسرة في ذلك اليوم؟!

وقد ختم الاعتصام فعاليته بقراءة "البيان الختامي لمجلس تنسيق جمعيات المتقاعدين العسكريين والأمنيين والمدنيين في الجنوب"، الذي أكّد في مضمونه ومجمله، أنّ المطالب المطروحة والمعلنة، هي مطالب سياسية بالكامل، وهي كذلك لأنها ناتجة أساسا عن حدث سياسي بامتياز، والمقصود بالحدث هو حرب صيف 1994، ولن يُحل إلا بقرار سياسي يعترف أولاً بخطأ جريمة الحرب التي شُنت ضد الجنوب، وبالتالي خطأ كلّ النتائج المترتبة على تلك الحرب الآثمة.

وقد أعجبتني كثيراً الفقرة التي ختم أستاذي القدير عبد الباري طاهر مقالته الموسومة بـ"سلاماً صعدة والحرية لعدن"، المنشورة في العدد 111 من هذه الصحيفة المتميزة بحق، حيث نجده يقول: "تستطيع الدولة المستبدة أنْ تنتصر بالحرب وللحرب، ولكنها في مواجهة الاحتجاج المدني السلمي والمسالم تجد نفسها تقاتل في غير ميادين القتال، ويكون سلاحها الفتّاك ولغتها "المعمدة بالدم" والمحشوة بالجماجم والأشلاء عاجزة عن حمايتها والدفاع عن فسادها واستبدادها". وهذا هو منطق التاريخ وخبرة الشعوب التي نهضت في أكثر من مكان.

ويجب أنْ يعلم الحاكم بأنّ "أفضل الأخطاء هي دائماً أقصرها" كما يقول موليير، وأنّ المرء يخسر لفرط ما يود أنْ يربح، وحتى لا يصل الحاكم إلى النهاية المذكورة آنفاً، التي سطرها لنا أستاذنا عبد الباري طاهر، لذلك كله فإنني أضع المسائل الآتية:

1 – الإقرار والاعتراف بخطأ شكل ومضمون توحيد الكيانين السياسيين (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والجمهورية العربية اليمنية)، وخاصة الطريقة التي تحققت بها، أي الوحدة الاندماجية. ذلك لأنّ الواقع أثبت خطأها، وأنّ الإصرار على الاستمرار بشعار السيف (الوحدة أو الموت) لن ينتج عنه سوى ضياع كل شيء.

2 – الإقرار والاعتراف بخطأ شن الحرب على الجنوب في صيف 1994، لسبب أنّ شعب الجنوب رفض واقع ما بعد مايو 1990، ذلك أنّ الوحدة هي فعل وعقد واع وإرادي بين طرفين أو أكثر، وليست زواجاً كاثوليكيا أوْ قدراً مسلطاً على الرقاب. ولأنها فعل وعقد إرادي، فلا ضير من فسخ هذا العقد عندما يفقد معناه وأهميته لأي طرف في هذا العقد.

3 – ينبغي الإعتراف بأنّ ما هو معتمل في الجنوب، لم يعد مقصوراً على المطالب الحقوقية، كما يسميّها البعض، كما أنّ شعب الجنوب ليس أقلية، كما أطلق عليه الدكتور عبد الله الفقيه في أحد مقالاته الأسبوعية في صحيفة "الوسط"، بل يجب الاعتراف بأنّ في الجنوب، يوجد شعب امتلك كيانه السياسي الخاص به على مدى مئات السنين، وأنّ لشعب الجنوب هويته وثقافته ونفسيته الخاصة به. وأنّ الحركة المعتملة اليوم في الجنوب، هي في شكلها ومضمونها فعل سياسي، ويجب النظر إليها ومن ثمّ معالجتها من هذه الزاوية فقط، وغير ذلك فهو ضياع للوقت والموارد.

وفي الختام فإنني أدعو جميع القيادات الجنوبية المتواجدة في الخارج، وبدون استثناء للعودة إلى أمنا (عدن) وفقط إلى عدن، لكي يتحملوا مسؤوليتهم التاريخية للمساهمة في النضال من أجل جنوبنا الحبيب.

إلى وزيري التجارة والإدارة المحلية:

ما جدوى القرارات التموينية المتتابعة؟

يحيى سعيد السادة

سؤال بات يطرح في أكثر من مكان، إذْ لا شيء يعكر المزاج ويجهد النفس غير الفقر والحديث عن ظاهرة الأسعار المشتعلة في ظل القرارات التموينية المتتابعة التي لا جدوى من إصدارها كونها مجرد إلهاء لا أكثر، نظرا لعدم ملامستها الجرح المعيشي الغائر في حياة كل مواطن، والذي يزداد نزيفه عند شروق وغروب كل شمس. إذ لا أحد خارج نطاق منطقة الترنح وفقد التوازن غير نسبة ضئيلة من المتخمين بالثراء، بينما السواد الأعظم من الناس في خضم معترك الجوع الذي تدير رحاه نظرية دارون تحت عنوان "البقاء للأقوى". كثيرة هي القرارات التي صدرت منذ شهر أكتوبر 2006 وحتى الآن، بما في ذلك القرار الأخير الصادر عن وزارة الإدارة المحلية برقم 262 وتاريخ 2007/6/8 المتضمن في فقرته الرابعة إشهار قائمة تسعيرة السلع على واجهة المحلات التجارية والمذيل بتوقيعي وزير الصناعة والتجارة ووزير الإدارة المحلية. الخوض في نقاش هذه الفقرة سيقودنا إلى متاهات لا تخدم المواطن أطلاقا بقدر ما تصيبه بإحباطات هو أساسا في غنى عنها؛ كونه سيمني بنهار شاق ومضن يفقد على إثره القدرة على الحركة دون الوصول إلى نتيجة. ما لم يضطره تّفكيره إن كان شبه معتوه إلى الدوران يوما آخر ليصرع من جديد. إذ أن التسليم بجدلية تنفيذ هذه الفقرة بحجة أن يهتدي المواطن إلى أقل الأسعار من خلال البحث والمقارنة ستضع المستهلك أمام آلاف القوائم التي تتطلب منه البحث اليومي عن الأسعار المنخفضة إن وجدتْ، مضطرا لقراءة تفاصيلها في جميع المحال التجارية للوصول إلى هذه الغاية والتي يصعب تحقيقها في مدينة من المدن الكبيرة كأمانة العاصمة مثلا؛ إذ تتطلب المهمة أياما وقد تمتد لأسابيع. وبما أن الأسعار في ارتفاع يومي كما هو ملموس فإن مهمة المستهلك لن تتوقف؛ أذ كلما عاد إلى المربع الأول الذي بدأ منه البحث يفاجأ بالسعر قد تغير لمصلحة البائع، كون القرار لم يلزم التاجر بتسعيرة معدة أساسا من وزارة التجارة، وإنما ترك القرار للتاجر ليحدد بنفسه السعر على ضوء الفواتير المستحدثة من تجار الاستيراد ووكلاء الشركات المحلية. بصورة مختصرة: يحتاج المستهلك إذا كان موظفا وأراد شراء علبة حليب أخذ إجازة مسبقة من عمله عله يجد تاجرا من أهل الكهف يبيعه بسعر سابق أما إذا كان المستهلك قادما من الريف فهذه مشكلة أخرى خاصة إذا كان أميا لا يقرأ؛ إذ يحتاج أولا إلى استئجار مترجم ليدور معه في المحلات التجارية ويشرح له بتأنٍ ماركات السلع وأسعارها والفوارق الناجمة عن البحث. هذه المهمة تحتاج بلا شك أياما يحتاج فيها القادم من خلف أسوار التحضر إلى مصاريف وجبات وتنقلات وإقامة في فندق مع مترجمه يعود بعدها بالتأكيد إلى مسقط رأسه خالي الوفاض، إن لم يكن مديونا أو مصابا بمرض الدوار وتشقق القدمين. أما إذا كان ممن لهم القدرة على فك الحروف ولو بصعوبة فإن مهمته ستكون أبطأ وقد تقوده إلى الارتطام بدراجة نارية أو سيارة لا سمح الله، نتيجة انشغاله بفك حروف القوائم من متجر إلى آخر. الناجي الوحيد من هذه المتاهة البارّ بوالديه إذا ما وفق بنشال محترف يخلصه من هذه المهمة الشاقة بحيث يضطر للعودة إلى قريته مشيا على الأقدام، إذ لا جدوى من أي قوانين أو قرارات حتى لو أقحم في التوقيع مجور وبقية أعضاء فريق حكومته ما لم تصوب نحو الخلل أيا كان مركز الشخص الذي يقف وراءه، سواء كان هذا المركز ماليا أم قبليا أم سياسيا. إذ لا حصانة لأحد عندما يمس استقرار وأمن البلد ويعرضه لأخطار في سبيل تكويم المال، سواء في بنوك محلية أم أجنبية من قبل تجار الموت. فالأمن الغذائي المتمثل بحالة الشعور بالاطمئنان بتوفر المواد والسلع بأسعار مناسبة هو الترجمة الفعلية لمفهوم الأمن القومي، على اعتبار أن التخريب في الجانب المعيشي هو الأشد خطورة من غيره، كون الآثار المترتبة على ذلك لا تقتصر أضرارها على أشخاص أو فئة أو شريحة معينة بل الوطن بأكمله وبكل مكوناته، الأمر الذي يعفي الدولة من مهادنة المتلاعبين بأقوات الناس. فقرار إشهار التسعيرة ليس وليد توقيعي الوزيرين آنفي الذكر، إذْ صدرت قرارات مماثلة في شهر أكتوبر 2006 متضمنة فقرة الإشهار التي لم ينتج عنها أية حلول إن لم تكن قد ساهمت في تشجيع التجار على رفع الأسعار بمعدلات أعلى؛ إذ زادت أسعار المواد والسلع بين شهري أكتوبر 2006 ويونيو2007ى بمعدل 35% للمواد الأساسية، بينما معدل ارتفاع الزيوت 60% كانت القوائم خلال تلك الفترة مشهرة في واجهة المحلات والتي شكلت في الأساس غطاء شرعيا للتاجر على اعتبار أن مسألته تنتهي عند إشهاره للقائمة بغض النظر عن السعر الذي تحتويه. إن التذرع بالأسعار العالمية أمر مقبول فيما لو كان هذا الارتفاع منطقيا بحيث نتأثر به كلما طرأ على الدول الثمان الصناعية والأوروبية الأخرى ودول جنوب شرق آسيا طارئ يدفعها إلى رفع أسعار منتجاتها وهذا الأمر لا يمكن حدوثه إلا بين فترة زمنية وأخرى؛ إذ لا يعقل أن تعيش حكومات تلك الدول على الفوضى من خلال التغاضي عن رفع الأسعار بمعدل يومي أو أسبوعي كما هو حالنا، كونها تدرك قبل أن تقدم على أي فوضى معيشية، المصير الذي ينتظرها إذا ما لاح في الأفق موعد الاستحقاق الانتخابي. فمشكلتنا فيما نحن عليه من فوضى سعرية تكمن في خلط الأوراق التي اعتدنا على خلطها بحيث يتعذر علينا التمييز بين المسؤول والتاجر. فكثير من المسؤولين وهذه حقيقة لا مهرب منها هم في حقيقة الأمر رجال أعمال يحملون حقائب سياسية، إذ نجدهم في أكياس القمح والدقيق وفي علب السمن والزيوت، في حليب الأطفال ولعبهم، في كل شيء تتطلبه معيشة المواطن اليومية. إذاً أي قرارات هذه التي تصدر طالما لا تقترب من مصالح هؤلاء؟ وأي معالجات مؤمل فيها؟ لا شيء. إجابة واضحة حملتها جميع القرارات التي صدرت والتي منحت المواطن فقط حق الإطلاع على قوائم الأسعار التي تعطي التاجر الحق في تغييرها كلما منحه تاجر الاستيراد أو المنتج المحلي إذنا بذلك. لا حل ولا خروج من هذه الدوامة دون الفصل بين العمل السياسي والعمل التجاري، ومن ثم تدخل الدولة بقوة على هذا الخط لإثبات مصداقيتها، بعد أن تكون قد تسلحت بالإرادة والتصميم على تغيير هذا الواقع المعيشي المضطرب والمخيف من خلال اتخاذ بعض الإجراءات المتواضعة والخجولة:

– الإشراف المباشر على السلع والمواد المستوردة وبالأخص المواد الأساسية لتحديد النوعية والجودة والسعر في بلد المنشأ ومن ثم وضع هامش ربح لتجار الاستيراد والجملة والتجزئة بعد إضافة المصاريف الإدارية.

– إعداد لائحة بالأسعار من قبل وزارة الصناعة والتجارة لمختلف السلع المستوردة والمصنعة محليا مع عدم السماح لأي كان بتجاوز تلك اللائحة دون الرجوع للوزارة.

إذ لا يعقل أن يترك الحبل على الغارب إلى ما لا نهاية بذريعة حرية السوق. هذه الحرية التي ضاعفت من ثراء بعض التجار وزادت الفقراء فقرا. هذه الحرية التي لا سقف لها هي التي سلبت المواطن حريته في أن يعيش مكرما. الحرية المطلقة التي لا ضوابط لها هي رديف لحرية الفوضى والعبث والاستهتار وهي النقيض لمفهوم الانعتاق.

تدخل الدولة في هذا الظرف بالذات لإخراج المواطن من عنق زجاجة التاجر المتهور والأرعن، ضرورة ملحة تفرضها مؤشرات التدهور المعيشي بحيث يتعدى هذا التدخل حالة إصدار الفتاوى المملة إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير، إلى مواقف أكثر جدية وأكثر حسما وأكثر مسؤولية، بحيث يتمكن المواطن البسيط من ملامسة نتائجها على أرض الواقع. عندها يمكننا القول للوزيرين، هلال والمتوكل: هكذا ترد الإبل يا أصحاب المعالي.

● المتوكل

● هلال

أنقذوا رأس الخيواني (2)

أبوبكر السقاف

منذ حرب صعدة الأولى والسلطة/ السلطان، تظهر عزماً على التنكيل بالصحافي الذي يفتح ملفات مقلقة سواء أكانت تتعلق بالتوريث إك بالحرب في صعدة، أو جرائم مشرحة كلية الطب بجامعة صنعاء الجملة مضطربة رغم أنها هكذا في الأصل. حوكم لأنه تابع بدأب ملف الجرائم، فانضمت جامعة صنعاء إلى الدولة رافعة قضيتها معه إلى القضاء، فأنصفه القضاء. وتبين أن سوء الطوية تجاوز الرغبة في التأديب، إلى محاولة اغتياله في السجن على يد مجرم محكوم بالاعدام. وفي هذه الجولة بدأ التعذيب والتنكيل من لحظة الاعتقال العاصفة في غرفة نومه وامتدت يد الجريمة الجبانة إلى الصغيرة هبة (7سنوات) وهذا عدوان يكون مع العدوان على حرمة المنزل جريمة مركبة لا بد من مقاضاة مرتكبيها والآمرين بها.

تراكم السلطة/ السلطان وقائع عدوانها بمحاكمته أمام محكمة أمن الدولة، وهو دعا الأخوة الأعزاء في «هود» إلى الاصرار على عدم إعطائها شرعية في محاكمته. ورغم الاضطراب في صوغ التهم، بالإضافة والحذف، إلا أنها تدور في إطار التهم التي وجهها الرئيس في اجتماع جمعه بقيادات المشترك ونشرتها «الشارع»، فهناك مجلس سري للإمامة، والخيواني على صلة جد وثيقة بخلية إرهابية جعلت الرئيس يصفه بأنه «الأب الروحي» لها، وهي جبة فضفاضة عليه، كما أنها لا تناسبه صورة ومضمونا والسلطة تعرف أن الارهابيين لا يتشكلون في إهاب المجرم فجأة، فهم إما يتخلقون مجرمين في تنظيم عقيدته مبنية على تدمير النفس والخصم، وإما يعدون بعناية داخل اجهزة الأمن الرسمية، بل لم يعرف عن الخيواني منذ مرحلة الدراسة الابتدائية في تعز حتى الانتهاء من الدراسة والتخرج في جامعة صنعاء أي ميل إلى العنف بله الإرهاب.

ويشك في وجاهة هذه التهمة حتى الامريكان رسمياً وشعبياً. وكان آخر تصريح بهذا الشأن ما قاله رئيس لجنة حماية الصحافيين بنيويورك ونشر في الصحف.

إن التهمة الموجهة إليه* الآن مع بقية أعضاء الخلية عقوبتها الإعدام كما كتبت في المرة السابقة. وازددت اقتناعاً بهذا الفهم لسير القضية بعد قراءة تصريحات المحامي المخلص في الدفاع عن الحق/ الحقيقة، خالد الآنسي، وهذه شهادة مهنية يحمل قائلها إرادة خيرة ويعرف المبدأ المشهور للقانونيين الرومان، الذي يقول إن براءة ألف مجرم خير من معاقبة بريء واحد.

وهناك بعد سياسي ثقافي في القضية يزيد مخاوفي. فالظلم الذي يصيب الناس في دولة توتاليتارية (شمولية) لا يتسم بأية دلالة شخصية، فلا شك أن ستالين وهتلر

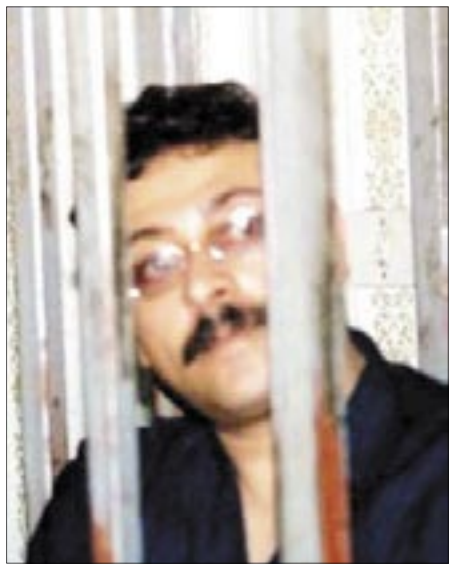

● الخيواني

وفرانكو وغيرهم من بناة الدولة الشمولية، لا يعرفون أعداء النظام الذين حكم عليهم بالسجن أو الإعدام أو العمل في معسكرات اعتقال يموتون فيها ببطء كما في «غولاج» ستالين الذي قدم صورته المروعة سولجينستين. ولعل الاستثناء كان في تصفية رفاقه من اعضاء المكتب السياسي وهم من القادة الذين صنعوا الثورة: تروتسكي وبوخارين وكيروف.

تقوم الدولة -الآلة بإبادة الخصوم برتابة وهدوء هما جزء من ترشيد جهاز الدولة البيروقراطي أو ما كان ماكس فيبر يسميه «القفص الحديدي»، والترشيد هنا جزء من عقلانية التحديث، فهذه الدولة وجدت في مجتمعات حديثة من حيث التنظيم الحديث للصناعة والعلم والإدارة، ولذا هي ديكتاتورية منتجة. بينما الدولة التسلطية موجودة في مجتمع ما قبل الرأسمالية، وحتى عندما يكون ملقحاً بالتحديث فإن الدور المقرر والحاسم فيه هو لمكونات ما قبل الرأسمالية والسياسية والثقافية. وهي عندنا ممثلة، رغم الديكور البرلماني الذي يحاكي الحديث في دولة السلطان، التي يرقى نسبها إلى دولتنا السلطانية القديمة، التي كانت تسمى احياناً «دولة الجند» لغلبة العسكريين فيها لا سيما من غير العرب. والجند اليوم هم الجيش الذي يوصف بالوطني!

السلطة هنا دائماً شخصية، تتصرف وفق المشيئة والإرادة. وكثيراً ما قلب الفقهاء و المؤرخون من أسلافنا العلاقة بين السماء والأرض إذا ما نظرنا إلى الأمر من زاوية الرواية الدينية فبدلاً من الاستدلال بوحدانية الله على وحدانية السلطان الزمني، يستدل بوحدانية السلطان الزمني على وحدانية الله. (انظر إن شئت: أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن جماعة، تحرير الأحكام في تبرير أهل الاسلام، مجلة «إسلاميكا» العدد 6 (1934). وانظر: الأشعري، اللمع، القاهرة، 1955. والماتريدي، التوحيد، بيروت،1970).

هذه السلطة الشخصية ليست حكراً على الشرق أو ديار الاسلام، فملوك وقياصرة الغرب مارسوها بالظفر والناب والشعوذة، فكان منهم في فرنسا من يداوي المرضى بريقه!!

ولكن هذا حاضرنا. وهنا كل جحيم التخلف. ويعاني فيه ومنه بلد عربي يحاول منذ نحو قرنين اقتحام أفق العصر الحديث. وقس على ذلك حالنا.

عندما حوكم الزميل سعد الدين ابراهيم وقضى فترة طويلة في السجن سببت له امراضاً جديدة وضاعفت أمراضه القديمة، لم أجد سبباً مقنعاً للقضية برمتها، فالتقرير السنوي الذي كان ينشره: الملل والنحل والأعراق، رغم اتهامه بأنه يجعل من الأقباط أقلية ويسعر قضيتها، وهو المسلم الذي كان قبل هزيمة 1967 متحمساً للناصرية، فلم يكن ذلك كافياً لفهم القضية. وبالمصادفة عرفت أنه في جلسة مع زملاء «حكيت النكتة» فأضاف تعديلاً إلى نكة معروفة منذ سنوات، وهي إضافة موفقة تناسب الخيال المصري والذائقة الشعبية. ولأن أهل الخير كثيرون عُرف أنه صاحب الإضافة الطريفة والخبيثة معاً. فكانت القشة المشهورة لا سيما بعد أن كتب معارضا التوريث.

ورغم التلاعب الذي مارسه القضاء، إلا أنه ظفر بالبراءة في النهاية ولكن بعد أن نال العقاب المطلوب. وكنت أرجح براءته دون أن أطلع على التفاصيل، وذلك بعد قراءة شهادات نشرتها الصحافة لأساتذة معروفين بالنزاهة والصدق والمستوى العلمي الرفيع أمثال الأستاذ (البروفيسور) النجار وهو من الهيئة الاستشارية لمركز «ابن خلدون»، الذي أسسه سعد الدين.

بعد عودة الإمام أحمد إلى العرش وإعدام الشهيد الثلايا، اشتهر عنه أنه قال إنه لا يريد شيئا بعد الآن إلا انتظار هذا الولد: اللواء محمد قائد سيف.

وهو الذي ودعته عدن وداعاً يستحقه قبل اسبوع، وكان يتمتع بأفضل جوانب الخلق العسكري.

إن الأمر لم يكن سياسياً محضا في نظر الإمام، بل إهانة شخصية وجهها إليه هذا الشاب الجريء، ولم يكن يتوقعها منه، ورأى في شجاعته تحدياً شخصياً له لم يستطع أن ينظر إليه خارج الصورة التي رسمها تاريخ الإمامة لكل كفار التأويل الخانعين. لم يدرك أن ابن «جبل حديد»، تخرج في الكلية الحربية بالقاهرة ويحمل في روحه طموحاً جديداً وحباً للحرية، وأن اقامة أسرة «البليط» في عدن زودته بثقافة مدنية ومدينية، وأنه و أهله عرفوا مهنا جديدة تربي الشخصية خارج دائرة الرعوية الزراعية.

منذ الجولة الأولى في حرب صعدة لم تعد العلاقة بين النظام والخيواني تدور في إطار حرية الرأي أو المعارضة السياسية، أصبح لها بعد شخصي نما بانتظام في كل مرة يكتب فيها الصحافي مقالاً أو يدلي بتصريح، ونقده الشديد واللاذع لمن يتصور أنه بطل الحرب في المرات الثلاث وسع دائرة العداء الشخصي، فلا الرئيس ولا قائد الجبهة العسكرية وضباطه، من الذين يمكن اتهامهم بأنهم يتمتعون بروح التسامح والقدرة على الجدال أو الحوار، هذا الحوار الذي اصبح (درجة) تغطي كل سوأة في النظام منذ سنوات، ولكن لا يدخل في اطار مفهومه عند السلطة احترام حرية الرأي أو العقيدة.

بقي أن أكرر ما جاء في المقال السابق: لا بد من تضافر الجهود لرفع سقف الدفاع عن حياة الخيواني، أما اذا تجددت الحرب كما تشير نذر كثيرة فإن ارساله إلى المشنقة يكون جزءاً من جنون الحرب. يجب أن لا تقلد هيئات المجتمع المدني: الأحزاب ونتخذ من الاعتكاف في المقرات سنة دائمة وبدعة هدى، بل أقترح أن تجترح بدعة ضلالة اسمها الخروج إلى الشارع. وأعلق آمالي بهذا الشأن على «هود» والشقائق.

2007/7/13

* تحية تقدير للأخ العزيز محمد غالب غزوان، الذي رفض أن يكون شاهد زور في قضية الخيواني. إنك يا أخي تثبت أن لكلمة الانسان رنين كبرياء كما قال مرة مكسيم غوركي، وأنك أكبر من شرطك الانساني، الذي كثيراً ما يكون ذريعة لامتهان الانسان فينا، وأن الجريمة في كل صورها وإن طغت لا يمكن أن تنتصر. انتصرت للحق، ولن نخذلك، فلا تخف، أنت أكبر من كل آلة التزوير التي يسمونها دولة.

خطباء في الجنة ومصلين في النار

محمد شمس الدين
mshamsaddin@yahoo.com

تجاهل بعض خطباء الجمعة الحديث حول العمل الإجرامي الذي تعرض له الفوج السياحي الأسباني في محافظة مأرب وآثاره السلبية على الدين الإسلامي والمسلمين والاقتصاد اليمني... ذلك العمل القذر استفز المجتمع اليمني و أغضبه إلا أن أولئك الخطباء مثلهم مثل الرؤساء العرب ينزلون من السماء العليا إلى المنابر للوعظ والحديث عن المنجزات ووضع الوصفات الكاذبة لهموم القابعين في الأرض ثم يعودون ليكررون نفس الخطبة.

خطبة الجمعة يفترض أن تستغل لتوجيه وإرشاد الناس، كونها بمثابة الصحيفة الأسبوعية المستقلة تنبذ التصرفات السيئة وتنمي السلوك الحسن وتوعي المجتمع إلا ان بعض الخطباء جعل منها وسيلة لتهديد المصلين بعذاب القبر وأهوال يوم القيامة وكأن الله خلق العباد لكي يعذبهم فقط مع أن موجبات العذاب والمحرمات معروفة للغالبية العظمى من المسلمين إلا إن بعض الخطباء يبالغ في شرحها ويخلق القصص ترهيبا وترغيبا كما لو كانوا قد عادوا من الجنة والنار او ان الله قد أعطاهم من أسرار يوم القيامة ما لم يعطه لـ محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم افقدوا الخطبة رسالتها والهدف من فرضها.

بعض الخطباء يجيدون فن السرد القصصي ويرون ان هذا هو الأسلوب الأفضل لشد انتباه المستمع وترهيبه وترغيبه والدخول إلى قلبه، عشر دقائق والخطيب يشرح قصة سعاد ابنة الـ 25 ربيعاً انحرف سلوكها وكانت خاتمتها سيئة انتهت حياتها بزجاجة كحول فارغة هشمت رأسها.. قصة سعاد تأليف رائع ولكن مكان مؤلفها يفترض ان يكون اتحاد الأدباء والكتاب وليس وزارة الأوقاف لأن الزنا حرام ومعروف عند كل الشعوب و الأديان وعقوبته معروفة في الدنيا والاخرة كذلك لم يعد أصحاب الكتاب بحاجة لمن يثبت لهم وجود الله كونهم قد عرفوا ذلك بالفطرة وليس عندهم أدنا شك حتى نقول لهم البعرة تدل علي البعير وما إلي ذالك.

كذلك فان اعتناق الإسلام من أبناء الديانات الأخرى على أيدي بعض العلماء الكبار قابله اعتناق للإسلام على أيدي سائقين أميين في وكالات السفريات والسياحة التزموا بتعاليم الدين الإسلامي وظهرت هذه التعاليم في سلوكياتهم فأعجب بهذه التعاليم الكثيرون واعتنقوا الإسلام قابل هذا الاعتناق تنفير وإساءة إلى الإسلام من خطيب يدعو إلى تدمير وهلاك الشعوب غير المسلمة والدعوة لأن يكونوا هم وأموالهم ونساؤهم واطفالهم غنيمة للمسلمين.

والخطيب كان عليه وهو يروي قصة سعاد أن يتطرق لقصة الـ العنود ابنة الـ 16ربيعا وقاتل أحلامها وطفولتها الشيخ المؤمن ابن الـ 50 عاماً القادم من الأراضي المقدسة لزواج سياحي أعتقد أن عقد الزواج الصوري بحد ذاته جعل منها حلالاً له مثلها مثل الدجاج البرازيلي المثلج المذبوح بالطريقة الإسلامية.

يصعد الخطيب إلى المنبر ويتصور أنه قادم من الجنة فيما المستمعون قادمين من النار نار الأسعار نار الفوضى هيثم ابن الـ تسع سنوات تدوسه سيارة يقودها طفل عمره 12 عاماً بعد صلاة الجمعة إلا أن الخطيب يتجاهل الحديث عن حادث كهذا يقف على المنبر يتحدث وهو ينظر إلى الأعلى عن معارك ودماء وانتصارات ولكن لا يتطرق حتى للطريقة التي يخرج بها المصلين من الجامع لأن نفس العدد يخرجون من القطار في اليابان او الصين إلا أن ذلك لا يسبب نفس الإرباك والدهس لكبار السن ولأطفال.

شوارع مكسرة بسبب الفساد ومخلفات ترمى في الشارع بشكل همجي من قبل غالبية السكان وللأسف من جيل تلقى التعليم الثانوي والجامعي ومع ذلك مازال دور المدرسة والجامع في النهي والتوعية عن التصرفات المشينة له أهميته حتى وإن رأى البعض أن الحديث عن هذه المواضيع يحتاج إلى وجود بنات حور أو عذاب قبر.

هل يوجد ما يبرر صمت الخطباء على اغتيال السياح الأسبان ومرافقيهم في مأرب؟ وهل تدرك وزارة الأوقاف والإرشاد معنى صمتهم؟ أم أن التغييرات التي وعدت بها لخطباء الجوامع لها معايير أخرى بعيدة عن هموم المجتمع وقضاياه؟ الا يعلم هؤلاء التكاليف الباهظة التي سيتحملها المجتمع إذا ما أراد إنعاش قطاع السياحة وكم عدد السائقين والمرشدين والمستفيدين من القطاع السياحي والأضرار المترتبة على هذه الجريمة؟

لعلي أراهن على وزير الأوقاف في البحث عن خطباء من أهل الدنيا يتحدثون في قضايا الإنجاب و التوعية البيئة و أضرار الفساد.

نداء انساني: إعلام بحاجة إلى... (2)

هدى جعفر
huda.jafar@gmail.com

كتبت في الأسبوع الماضي عن بعض المغالطات التي قدمها الاعلام، والاعلام العربي تحديدا، على شكل أفلام أو مسلسلات أو إعلانات تجارية أو حتى أناشيد دينية. وهنا أكمل ما بدأته الاربعاء الماضي:

في كثير من الأفلام العربية كثيرا ما يظهر البطل المثالي وهو يشرب الخمر كنوع من الهروب بعد أن فقد وظيفته أو حبيبته. وهذه الصورة خطيرة في نقطتين الأولى: زعزعة ثقة المشاهد في المبادئ، لكونها تهاوت أمام أول عقبة، فنحن نرى البطل المثالي الخلوق الذي كان يتغنى بالمبادئ بمناسبة ودون مناسبة على غرار "ما فيش أحسن م الاستآمة) ثم وبعد الحادثة نراه غائر العينين غير حليق وبجانبه قنينة الخمر البغيضة. والنقطة الخطيرة الاخرى هي سد الأبواب أمام أي حل آخر لا يوقع الممثل في وهم المثالية الذي أيضا تفنن الاعلام في صياغته وغالبا ما تكون البطلة طبعا فاتن حمامة، وكذلك لا يصدم المشاهد ويجعله مهزوز الثقة في مبادئ بطله المفضل!

والصورة الثانية والتي تظهر غالبا في الإعلانات والأناشيد الدينية هي ظهور الأب يقرأ الجريدة أو يستخدم الكمبيوتر، والأم دائما في المطبخ أو تقوم بكي الملابس أو تنشر الغسيل. وليس في العمل المنزلي ما يعيبها، بل على العكس تماما، فأنا أؤمن بشمولية وظائف المرأة، فالمرأة المثالية هي سيدة جميلة وطباخة ماهرة وموظفة نشيطة، ولكن حصر المرأة في العمل المنزلي فقط بينما أبواب العلم مفتوحة أمام الرجل، فيه الكثير من التنميط البغيض والظالم بشكل لا يرضي نوال سعداوي نهائيا. ومن الصور سيئة السمعة ايضا مشاهد عديدة يظهر فيها الشباب –فتيان وفتيات– "يختالون في روض الشباب وبرده" كما يقول الشاعر محمد كوسا. بينما الجد أو الجدة (المتحجبة طبعا)، المريض الكئيب، يصلي أو يقرأ القرآن. والصورة واضحة هنا: العبادة للذي (رجله والقبر) بينما الماء والخضرة للشاب ذي الوجه الحسن. ومن الصور الإعلامية التي قدمتها لنا قريحة الإعلاميين التي تكذب ولا تتجمل هي صورة المتدين من قبل أحداث سبتمبر بعقود وقبل أن نسمع بالقاعدة أو الواقفة، حيث قدم المتدين بصورتين لا ثالثة لهما: الأولى هي: الساذج، القريب إلى البلاهة، الذي تجحظ عيناه في لحظات التجلي، ويرتدي ملابس رثة ويدور في الحواري حاملا مبخرة. وغالبا ما يحذر البطل الوسيم أو البطلة الجميلة من الصديق الفلاني أو الزوجة الفلانية، ويصدقه البطل غالبا لأنه رجل "بتاع ربنا" . أما الصورة الثانية فهي: المتدين الفظ، عدو الحضارة والمدنية، الذي يفتقر لأدنى قواعد اللياقة، غير المهندم، يرتدي ثوبا قصيرا وتمتد لحيته مترين إلى الأمام، حاد النظرات وكأنه عضو مافيا وليس متدينا وربما مكبوتا –جنسيا– كما قدمته إيناس الدغيدي في فيلم "ديسكو... ديسكو". وطبعا الواقع لا يخلو من هذه النماذج نهائيا، ولكن التعميم مرفوض جملة وتفصيلا، وأن تظهر هاتان الصورتان دون غيرهما لهو شيء غاية في السوء. إن الإعلام العربي كان وما زال كريما في أخطائه التي تتراوح ما بين الجنحة والجرائم التي يعاقب عليها قانون المنطق والذوق. وسواء رجع الإعلام إلى رشده أم لا، فما قدمه من مغالطات لا تعد ولا تحصى ولا تصحح أيضا.

حيدر أبوبكر العطاس:

اليمن مهددة بما هو أكبر من انفصال الجنوب عن الشمال

الشيخ الأحمر حسب كلام الرئيس هو المحرض على حرب 94

أجرت قناة "الحرة" حواراً مع المهندس حيدر أبو بكر العطاس- رئيس الوزراء الأسبق.
"النداء" تعيد نشر مقتطفات منه:

● العطاس

■ القناة: دعني أبدأ بالاحداث الراهنة الان والاحداث الاخيرة في الجنوب مظاهرات اعتصامات الصحافة اليمنية في الجنوب يعني زادت حدة النقد تجاه المؤسسة السياسية في صنعاء كيف تقرأ مايحدث في الجنوب الآن؟

– العطاس: بسم الله الرحمن الرحيم.. اولا اود أن اوجه تحية لكل الذين يناضلون سلميا ويدافعون عن حقوقهم السياسية والمدنية. ماشاهدتموه وشاهده العالم كله يوم 7 يوليو 2007م هذا العام في عدن هو اعتصام لمجاميع من المسرحين قسرا بعد حرب 1994م وهو محصلة للسياسة التي انتهجتها صنعاء بعد ان انتصرت في حرب 1994م على الجنوب وعملت بموجب هذه السياسة على التصفية الكاملة لكل الجنوب ممثلا في مؤسساته المدنية والعسكرية والثقافية الى آخره فهناك مايزيد عن ستين الفا من الكوادر العسكرية والمدنية اخرجت للشارع قسرا وتشكل حزب مايسمى حزب خليك في البيت.. هذه السياسة...

■ القناة: عفوا للمقاطعة، للجنوب تحديدا؟

– العطاس: للجنوب يعني التسريح القسري هو للجنوب لمؤسسات الجنوب الهدف منه هو التصفية الكاملة لكل شئ كان اسمه مؤسسة تابعة سابقا قبل الوحدة لجمهورية اليمن الديمقراطية سواء مؤسسة عسكرية سواء مؤسسة مدنية لكل كوادرها ولهذا تشاهد هذا الجيش الكبير من الذين اعتصموا في ساحة الحرية في عدن في خور مكسر كلهم شباب في مقتبل العمر يسرحون للشارع يعني منطق لايقبل الا اذا كان الهدف فعلا هو التصفية الكاملة وهذا هو على ما اعتقد السياسة المعتمدة في صنعاء التصفية الكاملة للجنوب والجنوبيين في دولة الوحدة.. الجنوب دخل دولة الوحدة طواعية ويؤمن بالوحدة لكن وحدة المشاركة وحدة التفاعل وحدة اندماج المصالح ليست وحدة الاقصاء والاستبداد من طرف واحد على الطرف الثاني. ماجرى هو تصفية كاملة لكل المؤسسات المدنية وحتى المؤسسات الاقتصادية في الجنوب والمظاهرات او المطالب التي اعلنت في هذا الاعتصام هي مطالب المتقاعدين مطالبين بحقوقهم هي جزء من المطالب العامة لاستعادة الحق ومعالجة القضية الجنوبية فهي القضية وقضية الساعة لابد ان تعالج..

■ القناة: الحديث يطول عن تفاصيل الحوار لكن هناك نقطة دائما يعني يبدو انه يقال ان الرئيس الراحل صدام حسين لعب دوراً في الوحدة التي تحققت بين الجنوب والشمال ويقال ايضا ان الرئيس صدام حسين لم يغفر للجنوب او الجنوبيين عدم دعمهم لحربه ضد ايران كيف كان دور العراق أو دور صدام حسين شخصيا في هذا المشروع؟

– العطاس: انا ليست لدي تأكيدات صحيحة ولكني استطيع ان اؤكد انه كان هناك فعلا دور لصدام حسين في التعجيل بقضية الوحدة.. كان الاتفاق اتفاق ثلاثين نوفمبر 89م ان تكون الوحدة في نوفمبر 90م فكان الدور الذي لعبه صدام حسين مع علي عبدالله صالح وربما اقنع البيض بتقديم موعد قضية الوحدة وهو الامر الذي لم يقل لنا مباشرة في القيادة اليمنية سواء الشمالية او الجنوبية وظل على الجنوب.. صدام حسين فعلا انا زرت العراق بعد 86م والتقيت بالرئيس صدام حسين قبل التفكير في قضية الوحدة كانوا زعلانين من موقفنا لتأييده ونحن كنا لا نؤيد اي عمل عسكري ضد اي بلد آخر لمعالجة القضايا نحن كما وقفنا ضد العراق عندما اجتاح ايران وقفنا ضد ايران عندما دخلت الفاو.. وهذا موقف مبدئي بالنسبة للجنوب نفس الموقف الذي وقفته القيادة اليمنية يوم 2 اغسطس عندما دخل العراق الى الكويت كان هو الموقف الذي هز القيادة اليمنية اول عدم ثقة بعد الوحدة حصل بين القيادة اليمنية هي اجتياح العراق للكويت..

■ القناة: وهناك كان واضحا ان هناك موقفين مختلفين؟

– العطاس: نعم هناك موقفين مختلفين.

■ القناة: هل صحيح ان الرئيس علي عبدالله صالح لم يفاجأ بالغزو؟

■ العطاس: والله انا لا أجزم في هذا الموضوع ولكنه ليلتها خرج خارج صنعاء..

■ القناة: نعم ولم يكن بينكم اي اتصال للتنسيق في المواقف؟

– العطاس: خرج خارج صنعاء ليترك الموضوع كيف هذا يدل انه يتابع أمر ما.. لكن انا لا أجزم بتأكيدات انه كان على علم كامل بهذه المسألة انا كلفت بزيارة صدام حسين بعد الغزو وقبيل الحرب عليه في محاولة اقناعه للعدول والانسحاب من الكويت..

■ القناة: وكانوا على علم ان هذا موكب رئيس الوزراء؟

– العطاس: وكانوا على علم واوقفوا الطقم الاول طقم الحراسة في مقدمة موكبي وكان قائد الحراسة يقلهم هذا رئيس الوزراء فجلسوا يجادلون فأنا شعرت ان العملية يريدوا افتعال مشكلة امرت السائق الذي كان في السيارة التي انا راكب فيها ان يتحرك ويترك هؤلاء وكان في هناك فجوة في الطريق.. السائق انطلق بسيارتي ولحقت بي السيارات التي خلفي والشرطة العسكرية التي احتجزت مقدمة الموكب تركت هذا المقدمة وبدأوا يلاحقونا في الطريق..

■ القناة: لم يطلق رصاص عليك؟

– العطاس: لم يطلق رصاص لاننا فوتنا عليهم الفرصة بالتقدم الى الامام تركناهم يتحاوروا مع قائد الحراسة وانطلقنا الى الامام.. الشاهد انه في نفس الليلة تصدر بلاغ على اعتبار انه من وزير الدفاع ان الموكب كان يعني يتحرك بسرعة موكب رئيس الوزراء وبالتالي هذا سبب الاحتكاك وهذا كلام غير صحيح وعندما اتصلت بمدير وكالة سبأ في ذلك الوقت عن من مصدر الخبر لكنه امتنع.. سألت وزير الدفاع قال انا لم اعط اي تصريح ضغطت على رئيس وكالة سبأ فقال بالمصدر فعرفت ان المصدر هو خلف هذه العملية كلها..

■ القناة: لكن الرئيس علي عبدالله صالح اتصل بك هذاك اليوم للاطمئنان او لم يتصل؟

– العطاس: لا.. اتصل متاخر جاء وزير الدفاع جاء نواب رئيس الوزراء انا اتصلت..

■ القناة: اتصلت بالرئيس؟

– العطاس: اتصلت بالرئيس وبعدها الرئيس اتصل بي عندما صدر بيان من عدن يحتج على ما حدث..

■ القناة: نعم علي سالم البيض كان على علم بالحادث؟

– العطاس: بلغوه طبعا الاخوان في عدن بلغوه واعدوا بيان وارسلوه للتلفزيون الرئيس اعترض على البيان وطلب مني ايقاف البيان طبعا انا طلبت البيان من الوكالة من التلفزيون وأوقفته..

■ القناة: نعم يعني سمعت ايضا انه من اكثر المتاعب اللي واجهت المهندس حيدر ابوبكر العطاس هو اقتراح لم يعجب بعض القيادات في صنعاء وهو اقتراحك بأن يبقى يعني لا تعطى صلاحيات في الجيش ولا مناصب عليا في الجيش لأقارب الرئيس ولا لأقارب رئيس البرلمان ولا لأقارب رئيس الوزراء هذا صحيح؟

– العطاس: نعم كانت هذه إحدى النقاط في وثيقة الحوار الوطني التي تبنيناها وفعلا هذه لم تعجب الناس والشهيد عمر الجاوي عندما كنا نناقش وثيقة الحوار تكلم بالفم المفتوح امام الجميع قال سيعلنوا الحرب على هذه الوثيقة وفعلا أعلنت الحرب على هذه الوثيقة وثيقة العهد والاتفاق حددت كثير من القضايا التي كان يجب ان تتم قبل تحقيق الوحدة والتي تساهلت فيها قيادة الحزب الاشتراكي في الجنوب..

■ القناة: لكن الشيخ عبدالله الاحمر كان له موقف مختلف؟

– العطاس: كان له موقف مختلف و كان حسب كلام فخامة الاخ الرئيس هو المحرض على الحرب..

■ القناة: نعم يعني الحرب لم يكن بالإمكان تجاوزها او تجنبها؟

– العطاس: بالعكس كان بالإمكان تجاوزها ولكنها كانت قرار منذ اليوم الاول للوحدة كانت صنعاء تعد للحرب انتقاما لحروبها مع الجنوب في 72م و79م..

■ القناة: من مول الحرب في الجانب الجنوبي يعني من قام بتمويل القوات التي شاركت؟

– العطاس: والله القوات التي شاركت هي الجيش الجنوبي يعني جيش الجنوب وميزانية الجنوب كانت موجودة هناك وحصلت الجنوب على بعض المساعدات من كثير من الاصدقاء وكثير من الشخصيات الجنوبية..

■ القناة: أثناء الحرب صار بينك اتصال مع الرئيس علي عبدالله صالح أو القيادات في صنعاء هل حاولت ان تهدئ الامور؟

– العطاس: نعم انا كنت في مايو كلينك اثناء ما بدأ يضرب اللواء الثالث في ذمار في 27 ولم أكن اعرف بالموضوع مطلقا اتصل بي مساعد وزير الخارجية الامريكية بلوترو من دمشق يقول لي شوف في مشاكل في اليمن ارجو ان تتصل بالاخوان تهدئ الوضع وانا رايح الى هناك فاتصلت بفخامة الاخ الرئيس وانا لم أكن اعرف اي شيء شفت كيف ابدأ فقال لي ان اللواء الثالث المتمركز في عمران يريد يقوم بانقلاب فقلت هل يعقل هذا الكلام لواء يعني محاط بكل القوى من جانبكم ارجو ان توقفوا هذا العبث يعني لأنه في خطابنا لفخامة الاخ الرئيس في 27 ابريل استعرض فيه أحد ملوك اليمن كرب آل وتر واستعرض حتى تمثال له أو شخصية له وكان يدعو للقيام بعمل ضد الجنوب وفعلا كانت مباشرة بعدها ضرب اللواء الثالث في عمران واتصلت بعلي البيض في عدن لتهدئة الموقف لأنه لا يعقل ان يتم هذا الشيء هذا فين انتم رايحين سألتهم هذا السؤال كلاهما يعني فللأسف انا لم اجد استجابة واستمر العمل واستمرت تصفية اللواء الثالث في عمران ثم انتقلوا الى تصفية الالوية الأخرى الجنوبية المتمركزة في الشمال وفي اليوم الرابع من الشهر التالي بدأ الجنوب يرد لأن ماكان عنده قرار بالحرب لو كان عنده قرار بالحرب الجنوب بيرد في اليوم الاول في 27 ابريل ولو رد في 27 ابريل شوف كيف واللواء الثالث كان صامد هو حطم ثلاثة ألوية شمالية كان موضوع الحرب بيكون شيء آخر...

■ القناة: هل كانت الالوية العسكرية أو القيادات العسكرية الجنوبية كانت فعلا على تواصل مع القيادة السياسية في الجنوب؟

– العطاس: نعم كان هناك تواصل لكن مافيش قرار سياسي بالحرب..

■ القناة: لم تخترق من قبل الشمال؟

– العطاس: هي اخترقت لانك اخترقت سياسيا واخترقت عسكريا من قبل الوحدة وبعد الوحدة لكن القرار السياسي لم يتخذ من قبل القيادة السياسية على اعتبار انه لازال في أمل ان ماتقوم به صنعاء ضد اللواء الثالث يمكن ان يتوقف ونعود الى العقل ونعود الى قضية الحوار وأمامنا وثيقة العهد علينا ان ننفذها ولكن عندما استمرت كما يبدو صنعاء ردوا الاخوه في عدن في 4 مايو..

■ القناة: نعم.. من تاريخ الحرب وتاريخ الوحدة الى الواقع الراهن في اليمن بعض اعضاء المعارضة يعني يصف النظام السياسي الحالي في اليمن بأنه اقرب الى عهد الامامة من الدول الحديثة كيف تقرأ الواقع اليمني الحالي وأنا اعرف انك على تواصل ومتابعة لما يحدث داخل اليمن الآن؟

– العطاس: للأسف الوحدة أتاحت فرصة كبيرة لليمن ان تبنى دولة يمنية حديثة دولة نظام وقانون دولة تسود فيها الدستور دولة تفتح آفاق التنمية بشكل صحيح لكن السياسة المتبعة سياسة الاقصاء وسياسة الهيمنة من قبل السلطة الحاكمة في صنعاء جعلت امور كثير تتعثر ووضع اليمن كل يوم في زاوية وضع اليمن كل يوم في ازمة سواء ازمة عسكرية سواء ازمة سياسية مع التنظيمات الارهابية او ازمة عسكرية مع القبائل وبعض الناس بسبب السياسة التي تتبع والقائمة على الاقصاء والهيمنة ومنع التعددية والتداول لسلمي للسلطة شعار...

■ القناة: ولكن هذا يناقض يعني ماحدث بالتاريخ يعني يقال ان الفترة الحالية في اليمن او فترة الرئيس علي عبدالله صالح هي ربما افضل فترة استقرار سياسي في اليمن.. اليمن دائما مر بظروف صعبة جدا حروب ظروف اقتصادية الى اخره.. لماذا اللوم يلقى دائما فقط على القيادة السياسية في صنعاء؟

– العطاس: لا طبعا كل واحد يتحمل، لكن القيادة السياسية هي المسؤولة عن دفة الامور بعد الوحدة حصلت المشاكل وانتصر علي عبدالله صالح بالحرب لأنه اعد للحرب فانتصر فيها وكسبها كان يمكن انه بهذا الانتصار انه يفتح آفاق واسعة لدمج حقيقي للجنوب والاستفادة بقدرات الجنوب لبناء الدولة اليمنية الحديثة لكنه ترك هذا كله وظل متمسك بسياسته التي تحصر السلطة في القبيلة والعشيرة بل والعائلة وبالتالي تناقض أو تعارض هذا مع كل السياسات الأخرى التي يطرحها علنيا يطرح التعددية يطرح التداول السلمي للسلطة ولكن رأينا كيف جرت الامور في انتخابات سبتمبر الماضي والكلام الذي قلته قبل شويه والتساؤل ان اليمن هي اقرب الآن الى نظام الامامة من النظام ليست المعارضة التي تقوله بل شخصيات دولية كثيرة تطرحه وكتاب وباحثين ومراكز ابحاث دولية وصلت الى هذا الاستنتاج ووصلت الى هذا.. طرح قضية التوريث الاقصاء لكل القوى الوطنية منع عجلة الديمقراطية من أن تأخذ مداها الحقيقي شفت كيف طبعا هذا كله يدل بالاضافة الى الوضع الامني المتردي في الوضع الامني حروب قبلية مستمرة حروب قبلية معظمها بدعم من الدولة ضمن سياسة فرق تسد الى ان جاءت حرب صعدة.. حرب صعدة الدولة هي التي انشأت هذا التنظيم ثم لمهمة معينة...

■ القناة: تنظيم الحوثي!

– العطاس: تنظيم الشباب المؤمن لمواجهة السلفيين وكانت هي متعاونة مع السلفيين في فترة من الفترات..

■ القناة: نعم قلت لي وانا استأذنتك ان استخدم هذا المقطع حينما قلت لي "اذا دفع الرئيس بابنه الى السلطة في الانتخابات القادمة سيرتكب خطأ كبير قد يدفع اليمن الى حرب أهلية" هل فعلا في ظنك الرئيس سيدفع بابنه الى الانتخابات؟

– العطاس: انا لا زلت اتعشم في الاخ الرئيس علي عبدالله صالح خيرا بأنه لن يقدم على هذه الخطوة لان الاقدام على هذه الخطوة معناه نسف ثورة 26 سبتمبر التي يتبناها ويطرحها والتي قامت اساسا على حكم الامامة التي تورث الحكم واسقطت النظام الوراثي واقامت النظام الجمهوري فهل يشطب ثورة 26سبتمبر التي سقط من اجلها العديد من الضحايا والشهداء اذا اقدم على هذه الخطوة معناه فعلا يجازف بوضع اليمن في وضع يتطلب من اليمنيين ان يحشدوا هممهم للقيام بثورة ضد التوريث..

القناة: دعني اسأل عن المعارضة في الخارج المهندس حيدر الرئيس علي عبدالله صالح اصدر عام 2003م قرار بالعفو عما سمي بمجموعة الستة عشر وانت في مقدمتهم وعلي سالم البيض لماذا لم تقبل بقرار العفو وانا اعرف انه هناك تواصل اتصال حتى هاتفي بينك وبين الرئيس علي عبدالله صالح؟

العطاس: في اتصال هاتفي ولكني انا لا أقبل بقرار العفو لانه المسألة ليست قرار عفو مافيش حد اجنى اذنب في مشكلة حصلت سياسية في اليمن انتصر فيها طرف شكل محكمة على هواه واصدر احكام على هواه المسألة المطروحة الان امام علي عبدالله صالح هي ان يعالج قضية الجنوب في اطار معالجة للقضية اليمنية كلها برمتها وفي مقدمة معالجة القضية اليمنية هي قضية الجنوب اذا لم ينجح في معالجة قضية الجنوب شفت كيف والغاء شيئ اسمه يوم سبعة يوليو والغاء شيئ اسمه منتصر ومحاولة دمج اليمن جنوبا وشمالا في دولة حقيقية مشاركة لا اقصاء ايقاف الفساد ايقاف نهب الاراضي لم يعد هناك اي اراضي في الجنوب نهبت بالكيلومترات...

■ القناة: صودر لك بعض املاكك في الجنوب سمعت ان هناك مصادرات؟

– العطاس: نعم في عندي قطعة ارض يعني هو اعطاني اياها فقام بنى عليها نادي للضباط للقوات البحرية اتصلت به قلت قال تعال واعطيك اياها والمبنى قلت له قد شليت البلاد كلها يا علي فأنا اعتقد انه الامر ليس بهذا القضية الجنوبية هي كلها بحاجة الى معالجة ليست قرار عفو عام عن خمسة او ستة اشخاص هؤلاء الذي خرجوا في ساحة العرضي الستين الف يمثلوا كادر جمهورية اليمن الديمقراطية في الجنوب الذي عمل الوحدة طواعية لم يضرب احد على يد الجنوب من اجل ان يعمل للوحدة صحيح اخذ المسؤولية الحزب الاشتراكي اليمني ويمكن انا في وجهة نظري انه اكبر خطأ ارتكبه الحزب الأشتراكي انه لم يستشر الجنوب يستفتي شعب الجنوب في الوحدة قبل ان يقوم بها..

■ القناة: اسمح لي انت قرأت او قرأت لك انا حقيقة حول سبب رفضك العودة الى اليمن ما يلي "كلما لاحظت بوادر للانفراج تعود كلمات المنتصر والمهزوم تتصدر قاموس النظام وفي ممارساته اليومية في كل ما يمت بصلة للجنوب هنا مرة أخرى يغيب الصدق والارادة السياسية في معالجة كارثة الحرب التي حلت بالجنوب والمسألة بالنسبة لي ليست شخصية" وأنت في حوار سابق معك قلت لي انه في ملف كبير لحرب اربعة وتسعين لم يفتح بعد بس سؤالي هل فعلا المسألة ليست شخصية بالنسبة لك؟

– العطاس: نعم المسألة ليست شخصية لو كانت شخصية كنت انا من البداية يعني عدت وكان الاخ الرئيس اتصل بي مباشرة بعد في اربعة وتسعين عندما كنت في باريس حينها كان هو جاء في زيارة الى باريس وجرى حوار بيننا يعني بالنسبة لكن المسألة ليست شخصية واتصل بي بعدها عدة مرات المسألة كيف نعالج المشكلة التي حدثت وهي مشكلة حقيقية قضية شعب هم يقولوا نحن نحارب انتصرنا على الحزب الاشتراكي اليمني.. لا.. هم لم ينتصروا على الحزب الاشتراكي اليمني الحزب الاشتراكي اليمني ثلاثين الف في الجنوب لكن الجنوب شعب الجنوب كله ليس حزب اشتراكي وهذا الكلام قاله الشيخ عبدالله الأحمر عندما في ازمة ثلاثة وتسعين في الحوار انا قلت انتوا تحاربوا الجنوب لكن طارحين يافته الحزب الاشتراكي فجاءت كلمة الشيخ عبدالله -الله يشفيه- يعني من مرضه انه صحيح الفرع يجب ان يعود للاصل هذا كان الإمام يطالب ببعض اراضي الجنوب...

■ القناة: لكن الشيخ عبدالله يصفك بمهندس الانفصال ايضا؟

– العطاس: الشيخ عبدالله وصفني بهذه الصفة وهو يعرف موقفي تماما نحن بعدما دخلنا الوحدة انا كنت اكثر التزاما بالوحدة ولكنا كنا نريد ان نعالجها ان نعالج الاقتتالات بشكل صح كنت اقف ضد مواقف علي البيض الامين العام للحزب الاشتراكي ونائب الرئيس وكنت أقف ضد مواقف علي عبدالله صالح الرئيس التي رأى انها لاتساعد على قضية الوحدة وعندما انتقدت اعتكاف علي البيض الاول وفي صحيفة الشرق الاوسط على ما اذكر قام فخامة الاخ الرئيس اعاد نشره في سبتمبر بالخط العريض لتعميق الخلاف في اطار الحزب فقلت له ليس هذا صحيح انا اقول رأيي عن قناعة وعندما خرجت للمرة الثانية في اعتكافه في ثلاثة وتسعين الى عدن لإقناعه بالعودة بمجرد أنا ماغادرت صنعاء الى عدن هم فجروا قنبلة في منزلي في صنعاء واتصل بي وزير الداخلية يقول لي لاتقلق هذا العبث موجود يعني يقولوا لي لماذا تذهب الى عدن اترك علي البيض في عدن..

■ القناة: هل من بادرة انفراج كيف تقرأ مستقبل اليمن القريب اليمن خلال الخمس سنوات القادمة في ظل ما يحدث في المنطقة وفي اليمن بالتحديد؟

– العطاس: والله اليمن الآن عنده جملة من القضايا عنده قضية الجنوب عنده قضية الديمقراطية عنده قضية الحروب القبلية هذه عنده قضية الارهاب اذا لم يتخذ الرئيس علي عبدالله صالح قرار بإرادة سياسية شجاعة وقوية لمعالجة هذه الملفات بصورة جذرية وصحيحة انا اعتقد اليمن في طريقها للانزلاق الى وضع لا نريد ان تصل اليه...

■ القناة: بما فيها هاجس الانفصال بحد ذاته ربما؟

– العطاس: والله انا اخاف انه مايكونش انفصال جنوب وشمال انا اخاف انه يكون في وضع آخر ثاني..

■ القناة: بمعنى؟

– العطاس: بمعنى انه ممكن اليمن تتشرذم اكثر من ذلك لأنه الآن القبائل كلها مسلحة ماذا يجري في صعدة هم يقولوا انه صعدة يريدوا ان ينفصلوا هم السلطة تقول يريدوا ان ينفصلوا ويشكلوا دولة هناك يسموها بعضهم دولة المكبرين يريدوا ان ينشئوا دولة هناك وهذا كلام ليس صحيح لكن هكذا تقول اجهزتهم بالنسبة لهذا هناك قبائل كثيرة مسلحة وهناك قوى كثيرة تصطاد في المياه العكرة وهناك تجارب في العالم كله والعالم كله للأسف يعني والمنطقة العربية بالذات تغلي امام اليمن فرصة كبيرة جدا وامام الاخ الرئيس فرصة في قوى وطنية حية في اليمن تريد ان تعالج اللقاء المشترك يقوم بدور طيب شفت كيف ارجو فعلا ان تكون في هناك استجابة حقيقية لمعالجة...

الاربعاء 3 رجب 1428هـ الموافق 18 يوليو 2007 العدد (112)
Wed. 3/7/1428 - 18 July 2007

حدث ويحدث

وعاد محمود إلى حيفا..

قد لا يكون محمود درويش مناضلاً كبيراً بحجم الراحل عرفات أو الباقي خالد مشعل وبحسب ما تهوى القلوب والفرق. قد يكون على هيئة بشرية مناقضة ولو قليلاً لتلك الصورة النقية التي يحب عشاقه أن يروه عليها. قد يكون محمود درويش بأصابع ما تزال بصماتها ظاهرة على قبر ناجي العلي. قد يكون... وقد يكون... إلخ. لكن هل ينسحب هذا على شعره؟ وهل نقول برداءته عطفاً على ما سبق؟

مساء الأحد الفائت أقام محمود درويش أمسية شعرية في مدينة حيفا بعد 35 عاماً من الغياب عنها. قبلها كان كلام كثير قد قيل وحبراً قد انسكب على قميص الشاعر ذاته. ظهر انقسام بارز على قرار درويش الذهاب إلى حيفا. من قال: اذهب يا درويش إلى حيفا. ومن قال: لا تذهب يا درويش إلى حيفا. هو قال: «أنا رايح على بلادي» في تعليقه على مقال بيار أبي صعب في «الأخبار» اللبنانية عدد 6 يوليو الجاري. هناك من قال أيضاً: «درويش خيبتنا الأخيرة» في استعارة لتعليق لناجي العلي مكتوب على كاريكاتور ينتقد درويش ذات سوء فهم. كان انقسام الرأي واضحاً بين عرب 48 حيث حيفا وبين فلسطينيي الخارج. أولئك قالوا: هو لا يذهب إلى حيفا، هو يعود إليها، في رمي واضح على عمل روائي شهير لغسان كنفاني. وغير هذا الكلام كثير. عندنا هنا سمعنا ما يفوق هذا. وصول البعض إلى حقيقة أن محمود درويش ليس سوى عميل وخائن كما لا يجيد كتابة الشعر. لاحت السياسة هنا واصلة حدود الشعر، وقابضة على روحه. كل هذا لمجرد زيارة الى حيفا بغرض إقامة امسية شعرية. لمجرد انتقاله من منطقة محتلة إلى منطقة محتلة أخرى. ومهما يكن نقول: في السياسة لا يستقيم رأي بمفرده. هناك مجال واسع للقول والقول الآخر. لكن ما ذنب الشعر؟ قد نختلف كلنا حول درويش المناضل والسياسي والمقاوم، على رغم نفوره من هذه الأخيرة. لكن ما شأن الشاعر؟ كيف لكلام أن يستقيم لو جاء بنية النيل من قصيدة محمود درويش أو التشكيك في لونها وشكلها ومفرداتها؟!

هنا: ماذا لو نزعنا عن محمود درويش قصيدته، فماذا يتبقى له؟!

إضافة: جاء في خبر عن أمسية درويش هذه في صحيفة «أخبار الأدب» القاهرية ما يلي: «وفي حال سماح قوات الأمن الاسرائيلية لدرويش بالبقاء لمدة اسبوع (في حيفا) فسيزور أمه (حورية) التي تبلغ من العمر تسعين عاماً والمقيمة في قرية «جديدة» في الجليل. وقد زارها فعلاً وبكى بين يديها. هذا ما قالته لنا الأخبار التي جاءتنا من هناك.

■ ج.ج

نسحة

مرّ بي..

قلبي غرفة سرية بسيطة
الأثاث.. تُفتح لك بين الحين والآخر دون شروط مسبقة، عليك فقط أن تعثر على المفتاح المعلق بسلسلة من حرير متدلية إلى أعمق أعماق الروح. قد يعييك البحث، لكنك نجحت قبل ذلك واعترفت بعد أن جرّبت أن الدخول إلى قلبي متعة تستحق العناء.. فحاول مجدداً
في الزاوية، سريرٌ تلقي بروحك المتعبة فوقه وتبوح.. وإذا أعجبني البوح، سمحت لك بالمكوث ساعات، شهوراً أو سنين خارج الزمن، حتى تقرر أنت الانسلال خارجه
قرب السرير، مرآة ولا أدوات للزينة
فقلبي بسيط جداً يكره الألوان المزيفة، ولو أنه بدا لك أحياناً كشفرة معقّدة يصعب حلها
في المرآة، ستَرى وجهك الآخر الذي نسيته، وإذا أمعنت النظر، ستراني في كل ملامحك، وسيلتبس عليك الأمر فلا تعرف أهو وجهك أم وجهي. وهذا هو سر المحبة
أرض القلب فضاء واسع، قد يخيفك السير عليها، فهي ليست أرضاً فعلاً، هي غشاءٌ مائي كالسديم لن تحسن اجتيازه إلا إذا أعارتك الملائكة أجنحتها، وهذا شرط صعب، لكنه ممكن، عليك فقط أن تتعلم لغة الملائكة
في جدار القلب، كوةٌ صغيرة كعين عصفور بلورية، يخترقها شعاع الحياة عنوةً، يجدد هواء القلب ويسقي عشبه بالنور لتبقى الغرفة السرية مخضّرة في انتظار مجيئك مسلّحاً بكل كلمات السر الممكنة.. وأنت تعرفها جيداً، لكنك تنساها أحياناً كثيرة
.. قلبي ليس مملكة، ولا هو هاوية، هو فقط قلبي
.. مرّ به، لا تحوله إلى مجرد غرفةٍ أخرى للانتظار

■ أميرة علي
amiraali20@hotmail.com

كيلو سمك متأخر

جازم سيف

النائب العام
تحية دستورية
وبعد:
ها نحن أنا وكيلو السمك، القرطاس الصغير الخاص بالبهارات
محتجزون حالياً
وممنوعون من التنقل
تماماً..
صدقنا، يحدثُ هذا الآن
بساحة التحرير
بفعل استراتيجية تأمين مرور
موكب سيادة الأخ الرئيس
فيما المسكين ذاك
مقلى الطباخة
ما زال هناك بحي الحصبة
ينتظر وصولنا دون جدوى
فماذا يمكن أن نفعله
أيها النائب العام
إزاء هذا الأمر
بربك..؟

غلاف

في مديح الاغتصاب

يقع كتاب الاسبانية كلارا خانيس «رجل عدن والسيدة ذات العيون الزرقاء» (من إصدارات صنعاء عاصمة للثقافة العربية 2004) في منطقة ملتبسة أو غائمة لا تمكنا من ايضاح هويته. على غلافه كُتب «رواية»، لكنه أقرب ما يكون لكتابة تتماس مع أدب الرحلات. ومن جهة أخرى، أكثر كرماً، يمكننا احتسابه على صنف السيرة الذاتية، إذ يسرد ما كان لبطلة الرواية (أو الكاتبة) خلال اشتراكها في اللقاء الشعري العربي الاسباني الأول. وهو لقاء حصل فعلاً وليس متخيلاً.

ولكن هذا أيضاً غير ممكن ولو من الناحية الشكلية على الأقل. ما يقوله العمل عن اشتهاء الأعين لسيدة اسبانية ذات عيون زرقاء. فالكاتبة من مواليد 1940 والعمل مؤرخ بنهاية 1990، أي أنها في الخمسين وهذا عمر لا يتناسب أبداً مع ما جاء في العمل وحجم السحر الذي تكسبه بطلة العمل في عيون المشاركين، على افتراض أنها كاتبة الرواية.

لسنا هنا بصدد مناقشة لأمر الاجناس الادبية أو تداخلها القائم حالياً. بل نود شيئاً آخر.

العمل مكتوب بلغة عالية ومهارة واضحة في الاتيان على التفاصيل الصغيرة المهملة دائماً. وكان هذا منقولاً بترجمة متفوقة قام بها طلعت شاهين الأديب المصري المقيم في إسبانيا.

تقوم كلارا خانيس بسرد لوقائع مشاركتها في ذاك اللقاء الشعري كما قلنا. وفيه تأتي على ذكر ناتج تقاطعها مع عدد من المشاركين فيه، العرب واليمنيين على وجه الخصوص. هي تنطلق من إشكالية النظرة الذكورية للفرد الشرقي تجاه الأنثى. وتجد هذا قاعدة صالحة لرصد حجم التحرشات التي تعرضت لها.

هي تود «قيس» أو «رجل عدن» أحد المشاركين اليمنيين. لكن «أمل» يترصدها بعينيه حيثما حلت. وبينهما يتحول العمل إلى دراسة نفسانية في بواطن رجال شرقيين، «كانوا كمن يعيش في عالم آخر». ص(27).

ويحدث أن تتعمق هذه النظرة بما كان لها في ص(33). تعرضها للاغتصاب، والفاعل «أمل». وعلى ضوئه يكون القارئ في حيرة اتخاذه لحكم صريح حول حجم التواطؤ الذي كان في هذي المسألة من جانبها.

وقع الاغتصاب في ص(33). لكننا فيما تبقى من الرواية التي تنتهي عند ص(124) لا نجد غير سرد ملتبس بين الرغبة والتمنع. هي تستمر في بحثها عن «رجل عدن» الذي «لن يهاتفني، لأنه موجود في داخلي، ماذا يمكنه أن يضيف أكثر من هذا؟» (ص82)، في ذات الوقت الذي تبين فيه رغبتها لاغتصاب آخر من «أمل» ولو تخيلاً. «أمل يعلوني، يضيع في، ثقل غير مرئي، عيناه وشفتاه جذوة من جمر، وشمع محترق في كتفي وصدري. بينما لحمهما متماسك كالتمثال». وهنا تود لو استلت خنجراً واجتزت رأسه في قتل مجازي له أن يمكنها من قلب المعادلة. «والآن أنا من أكون فوقه، أقبل فمه بعنف ممتصة آخر حرارة في شفتيه، أتأمله، أتمنى طعنه بالخنجر مرات ومرات، لكني أعانقه بعنف مرعب وأغطيه بالبكاء والارتعاش. أرتعد بشكل متصاعد منهارة كلياً على لحمه المدمى، فيما يظل هو طرياً ساكناً»(ص106). يعيدنا هذا لاشكالية (الاغتصاب) الذي حدث في ص(33). ما بعده من سرد لا يقول هذا ولا يؤكده. مجرد شكوى خفيفة جراء ما حصل، نلحظ سوية في نفسية بطلة العمل. يبدو هذا مناقضاً لما يخلفه فعل «الاغتصاب» من أثر في الانثى وهو كثير ومدمر عادة. لكنه في «رجل عدن والسيدة ذات العيون الزرقاء» يبدو ملتبساً وغائماً.. ومرغوباً.

■ جمال جبران

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

عنوان الندى على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

الاربعاء 3 رجب 8241هـ الموافق 18 يوليو 7002 العدد (112)

Wed. 3/7/1428 - 18 July 2007

مهرجانات الابتذال

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

ما تحتاجه اليمن وحتى الرئيس علي عبدالله صالح، ليس مهرجانات النفاق والاحتفاء بعيد الجلوس لأن الأزمة التي تجتاح البلاد من غربها إلى شرقها تحتاج إلى شجاعة الإقرار بهذه الأزمة ومن ثم معالجة الوضع المتفجر في كل مكان وبمشاركة جميع الاطراف السياسية.

في اعرق الديمقراطيات، لا يهم رئيس الوزراء البريطاني –مثلاً– أن تحشد له الأجهزة الموظفين العموميين ومنتسبي الأجهزة العسكرية والأمنية للاحتفاء بمناسبة وصوله إلى السلطة. ورئيسنا في أمس الحاجة لأن يحتفي به الناس من خلال المنجزات والكف عن العبث الذي طال كل شيء في حياتهم.

● لا أستطيع تفسير الأحاديث المتتالية للسلطة في اليمن عن النهج الديمقراطي والخيار الذي لا رجعة عنه، في حين يصر النظام على أن تتحول مناسبة شطرية إلى عيد وحدوي، ولا أفهم كيف يتحول اليوم الذي جاء فيه الرجل إلى قمة الحكم في أوضاع كانت السعودية هي التي تحكم وتتحكم بالجزء الشمالي من البلاد، الى يوم عرس وطني، مع أن هذه الصفة كان ينبغي أن تطلق على يوم 22 مايو الذي تحول إلى مأتم بفعل الأخطاء والخطايا التي ترتكب منذ القرن الماضي.

● بعد سبعة عشر عاماً على الاقرار بالتعددية السياسية والحزبية، تراجعت مساحة الحرية بشكل كبير وعدنا لمهرجانات التطبيل للحاكم الفذ، واستطعنا بقوة ان ننافس العراقيين إبان حكم صدام حسين والسوريين في عهدي الأسد الكبير والصغير في قدرتنا على الابتذال وتقديم المواطنين وحتى كبار المسؤولين على أنهم مجموعة من المطبلين مهمتهم الاساسية هي الهتاف بحياة القائد المخلص المنفذ صانع المعجزات.

● من المفترض أن يقدم حكم الرئيس لنا وللعالم من خلال ساحة الاختلاف القائمة مع معارضيه وعبر الحوار المسؤول وإزالة كل القيود المفروضة على الاعلام وخصوصاً الاعلام المرئي والمسموع والنشاط السياسي، لأن ذلك يزيد من احترامه ويجعله نموذجاً لحاكم عربي تتمناه شعوبها، ولأن هذا أيضاً يحفظ للشعب اليمني احترامه وكرامته.

● حتى يتطابق الحديث المستمر عن الفرادة التي تعيشها اليمن في الجوانب السياسية بين دول المنطقة، فإن ذلك يقتضي أن لا يجلد الناس ليل نهار عبر وسائل الاعلام الممولة من حقوقهم لنقل مهرجانات التطبيل وندوات النفاق، وأن يدرك وزير الاعلام أن مرتباته ومكافآته وجميع العاملين في تلك الوسائل هي من أموال الشعب عبر الضرائب التي يدفعها ومن ثرواته، وأن كل ذلك يفرض عليه أن يحترم عقلية المشاهد في الداخل والخارج وأن يغادر زنزانة القمع التي دخلها في الثمانينات ولم يخرج منها حتى الآن.

وبما أن العزيزين نصر طه مصطفى ونبيل الصوفي قد ضما إلى اللجنة غير الحكومية المساعدة على تنفيذ البرنامج الانتخابي للرئيس، فإني على ثقة أن بإمكانهما إقناع الرجل أن ما يقدم في وسائل الاعلام التي من المفترض أنها ملك للمجتمع، وما يتم في الشوارع، يسيء له ولإنجازاته ولشعبه، وأن هناك وسائل أكثر فائدة للتعبير عن الولاء أو الاخلاص له ليس من بينها بالتأكيد التزلف والنفاق.

● نحن بحاجة كيمنيين بمن فينا الرئيس ذاته لرد اعتبار جراء الصورة التي قدمنا بها للعالم وأظهرتنا على أننا مجموعة من الغوغاء المسيرين، تتحكم بهم أجهزة القمع وأن الديمقراطية لدينا لا تزال كذبة كبيرة تستطيع أي حكومة عربية أخرى أن تحاجنا فيها.

أراضي عدن مصدر ثراء للمتنفذين والفاسدين

■ حمدي عبدالوهاب

اتهم النائب صخر الوجيه لجنة الخدمات في مجلس النواب، بالتقصير وعدم إرفاق تقريرها بكشف يضم أسماء 26 قيادياً في الدولة صرفت لهم عقود انتفاع اراض زراعية بمساحة 102 فدانا في عدن.

وكانت جلسة البرلمان الاثنين الماضي مخصصة لمناقشة تقرير لجنة الخدمات حول تقصيها الحقائق عما تعرضت له اراضي المواطنين والمستثمرين في مديرية دار سعد بعدن من اعتداءات من قبل اطقم عسكرية.

واقترح الوجيه اضافة توصيتين إلى تقرير اللجنة، احداهما عدم التعرض للمواطنين والمستثمرين الحائزين على الأرض، ومن له ادعاء بالأرض فعليه اللجوء إلى القضاء. والتوصية الأخرى تعويض هؤلاء عن الأضرار التي لحقت بهم.

ولم تستغرق جلسة البرلمان الاثنين الماضي أكثر من نصف ساعة في مناقشة التقرير، وكلفت لجنة الخدمات بالنزول إلى عدن غداً الخميس والالتقاء بقيادة المحافظة والمواطنين والمستثمرين والخروج بحل عادل.

النائب انصاف مايو حمل محافظ عدن مسؤولية ما تعرضت له اراضي المواطنين من اعتداءات واتهمه بعدم احترام القضاء. لافتاً إلى أن أراضي عدن اصبحت مصدر ثراء للمتنفذين والفاسدين. وطالب المجلس بفتح ملف الاراضي بعدن. كما أشار إلى الحقيقة التي تعمدت اللجنة اخفاءها في تقريرها بعدم شموله لأراضي المؤسسة الاقتصادية التي قال إنها اصبحت وريث القطاع العام.

توصيات اللجنة وصفها النائب محمد صالح القباطي بأنها لا ترتقي إلى الملاحظات التي وردت في التقرير.

وذكر القباطي أن ملف اراضي عدن ملف شائك، طالباً من المجلس تشكيل لجنة خاصة للوقوف أمامها.

ووصف النائب عبدالباري دغيش توصيات اللجنة بأنها مثلت الحد الأدنى من تحقيق المصلحة.

وأشار إلى التناقض بين الدعوات المتكررة في اجهزة الاعلام التي ملأت الدنيا ضجيجاً عن صرف اراض زراعية للشباب مجاناً لزراعتها ومساحات لبناء مساكن عليها، وبين سلوكنا مع المستثمرين الذين اشتروا الارض بأموالهم مرات عديدة تارة من اشخاص اعتباريين في الدولة، واخرى من سلطة الاراضي وثالثة من اصحاب الملكية.

وقال دغيش ممثل دائرة «دار سعد» في البرلمان: «كان يجب رعاية وتشجيع هؤلاء المستثمرين الذين اقاموا مشاريع ووفروا فرص عمل للعديد من الشباب العاطلين لا أن تهدم منشأتهم وأسوارهم في الارض».

وأضاف: «إذا لم يشجع هؤلاء المستثمرين فإن أضعف الايمان ان يتركوا وشأنهم».

وتساءل: «هل مثل هذه المعاملة والسلوك تجاه المستثمرين الوطنيين نوع من الدعم والتشجيع للمستثمرين الاجانب؟». كما أضاف: «إذا اتسعت قلوب الجميع فإن الارض ليست ضيقة وخيراتها غير قليلة لتظهر مثل هذه التصرفات».

لجنة الخدمات التي كلفها المجلس في فبراير الماضي بتقصي الحقائق عن الاعتداءات التي تعرضت لها منازل واراضي مواطنين ومستثمرين في «دار سعد» نهاية يناير الماضي، قالت في تقريرها الذي ظل في ادراج المجلس من دون مناقشة أكثر من اربعة اشهر، إن ما حدث لأراضي المواطنين والمستثمرين من هدم وإزالة للمنشآت يعكس صورة سلبية عن عدن كمنطقة حرة وعاصمة اقتصادية وتؤثر على استثمارات اليمنيين والعرب والأجانب.

كما جاء في التقرير أن تصرف السلطة المحلية بعدن بالهدم والإزالة كان خاطئاً ومتسرعا ويخالف توجيهات رئيس الجمهورية، وبدون أمر من نيابة الاموال العامة.

واضافت اللجنة ان قيادة المحافظة لم ترفع كافة الحيثيات حول ارض مؤسسة اللحوم (سابقاً) إلى رئيس الجمهورية (عن وجود عقود انتفاع لـ26 شخصاً واسباب ومبررات رفضها لقرارات اللجنة العليا لمعالجة الاراضي الزراعية الخاصة بإعادة اراضي 11 شخصاً بمساحة 228 فدانا من ارض المؤسسة. كما لم تشر إلى مصادقة محكمة الاستئناف بعدن على قرار نيابة الاموال العامة ببطلان الدعوة الجزائية المرفوعة من المؤسسة الاقتصادية ضد احد الاشخاص الذين اشترى ارضية من احد الاسماء في قائمة الـ11.

وزارة الزراعة تلغي اتفاقية بصل بافطيم

■ "النداء"

ألغت وزارة الزراعة والري، أمس، اتفاقية "حماية فكرية لأصناف البصل بافطيم" التي أبرمتها الهيئة العامة للبحوث والإرشاد الزراعي مع مؤسسة الرضا لإنتاج البذور يوم 5 مايو الماضي لتعارضها مع قانون البذور والمخصبات الزراعية.

جاء هذا الإجراء بعد تصاعد شكاوى المزارعين والجمعيات الزراعية بوادي حضرموت من احتكار بذور بصل بافطيم لتلك المؤسسة الذي نشرت عنه صحيفة "النداء" في عددها 109 الصادر يوم 27 يونيو الماضي وموقع ومنتدى "نيوز يمن". فقد وجهت الوزارة مذكرة برقم 5595 إلى رئيس مجلس إدارة هيئة البحوث الزراعية بتوقيع الوزير د/ منصور الحوشبي، وخمسة آخرين من قيادة الوزارة جاء فيها: "يتم إلغاء الاتفاقية كونها تتعارض مع ما تضمنته مواد قانون البذور والمخصبات الزراعية رقم 20 لعام 1998 وخصوصا المادة 8 التي تشير إلى ضرورة قيام الجهات الحكومية الصائنة لأصناف المحسنة بتوفير الكميات اللازمة من بذور ما قبل الأساس لكل من يطلب ذلك لغرض الإكثار".

وكان مدير مكتب رئاسة الجمهورية (بتاريخ7/3) ولجنة الزراعة بمجلس النواب (بتاريخ6/30) قد وجها مذكرتي إفادة إلى وزير الزراعة والري تطالبانه بإيضاحات وتفاصيل عقد تلك الاتفاقية التي أثارت زوبعة كبيرة واستياءً واسعا في وسط الفلاحين وجمعياتهم التعاونية بوادي حضرموت لأنها احتكرت حقوق إنتاج وإكثار وتسويق بذور أجود أنواع البصل المسمى "بافطيم" على مؤسسة الرضا وحدها.

أمّا على صعيد الحق الفكري والمادي للفلاح صالح محفوظ بافطيم، المستنبت الأول لهذا الصنف من البصل الذي يحمل اسمه، فقد أوضح د/ يحيى المتوكل وزير الصناعة والتجارة في ردّه (يوم7/4) على مذكرات مرفوعة إليه من رئيس لجنة الزراعة بمجلس النواب محمد علي الشدادي بشأن العلامة التجارية (بافطيم) لإنتاج بذور البصل، أن صاحب مؤسسة الرضا/ محمد حسين حامد الحداد تقدم إلى الوزارة بطلب تسجيل العلامة التجارية (بافطيم) بالفئة 31 برقم 33031 وتاريخ 2005/9/13 بالنسبة لمنتجات البصل والبذور، وبفحص الطلب وفقا لقانون الحق الفكري رقم 19 لسنة 94 تم قبول الطلب شريطة إحضار ما يفيد أن مقدم الطلب هو صاحب الاختراع. وقد أحضر المذكور صورة من قرار مجلس الوزراء رقم (26/ب) لعام 2005 بشأن معالجة أوضاع الشركة العامة لإنتاج بذور الخضار سيئون والذي ورد في البند 1 منه الموافقة على بيع أصول وممتلكات الشركة العامة لإنتاج بذور الخضار سيئون بما في ذلك الأرض المستغلة من قبل الشركة وبذور أساس البصل بافطيم... الخ.

وما زال صالح بافطيم (80 عاماً) في المشمش!!

الماجستير لنسرين

حازت الزميل نسرين عبدالله الذبحاني درجة الماجستير من جامعة صنعاء عن رسالة «أثر السياق الثقافي في الترجمة».

ناقش الرسالة لجنة برئاسة الدكتور عباس السوسوة وعضوية محمد محمد الحزبي والدكتور عبدالمجيد جودي المشرف الرئيس.

أسرة «النداء» تتقدم للزميلة العزيزة بأحر التهاني.

One minute

فتحي أبو النصر

في المساء ننفرط إلى دوائر مثلثة
الديون أكلت أجسادنا والشعر قد تعطل.
وحده الشخير من بات يمنحنا الطمأنينة.
لذا نعلن أن الشخير رمزنا الانتخابي القادم، مؤكدين أننا لن نتراجع:
يحيا الشخير
يحيا الشخير
يحيا الشخير!

نافذة

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

الأسبوع القادم..

هسس.. ممنوع الكلام!

خالد سلمان
slman14@yahoo.co.uk

● تنهد الرجل، بمركب هو خليط من القهر والتأفف والضجر:

اووووف! اليوم الاحتفال صباحا، سيخرج الزعيم مرة أخرى، كما هو حال كل عام، من البيضة، ليعلن أنه هو الستيني، يولد للتو من جديد، وأن علينا العد ثانية، من سنة أولى حكم.

لا نعرف سببا خبيثاً يكشف ما خفي في منعطفات دامر عقله الباطن. لماذا يصر الزعيم العجوز المؤله، أن يبدأ به (عيده) عيد الوطن؟ لماذا يطلب دوما أن يبدأ الكرنفال، بصورته تُحطم قشور البيضة، تطل مخضبة من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال، بابتسامة ساخرة بالمحتفين، والمنشدين والمؤدين... بالرعاع وضيوف المنصة؟ نعم، هو تخطى عقده السادس، ولكنه لم يبارح قط فقاسته.

●● لا مجال للخطأ

نعم، هو يخوض معركته الفاصلة، مع جيوش التجاعيد، لكنه ما زال هو الزعيم الفتي، الرمز الذي لا ينحني تحت ضغط الشيخوخة ومخلفات أرذل العمر.

●● ممنوع مس الذات العليا

ربما هو عاصر وصنع الكثير من النكبات، في خلاط سياسته المغامرة. وربما جمد حياة البلاد في براد حكمه السيبيري، نوم أحلام الناس في سرير قصره. ولكنه فعل كل هذا، لحكمة هو يعلمها، وهو وحده من يفك تشابكات أسبابها. فهو الزعيم المكشوف على سدرة المنتهى.

●● لا مجال للتأويل

بين كرنفال (عيد وطنه)، حيث الأطفال يحملون بيضة، تتفتح قشراتها ويخرج مبتسما الزعيم، وبين غياب حبة البيض عن مطبخ العائلة... بين هذين المتضادين لا خوف من أن يأتي اليوم الذي يأكل فيه الفقراء بيضة الزعيم القبان، بصفارها وزلالها.

ألم يبتلع جوعى قريش آلهتهم؟ ألم يمصمصوا تمراتها، ثم يقذفوا بالنواة إلى ما تحت أقدامهم؟!

إياكم وهذه المقاربة الشيطانية. لن يؤكل الزعيم، فله وحده أن يبتلع الجميع بين شدقي ضحكاته المروعة.

● يواصل الرجل اجترار أسئلة المشهد الكرنفالي. لم يتخط قط لفحة السؤال المركب: لماذا يخرج الزعيم، في لوحة كل موسم احتفائي، برقة من فراشة.. برعم من زهرة.. كتكوت من بيضة...؟ لما لا يخرج من باطن الأرض.. من تحت الثرى.. من حفرة القبر.. يشد كعادته "بلاده" إلى مساحة مغبرة لا حركة فيها ولا حياة؟

ربما حينها فقط سيكون المشهد أكثر جدية.. أكثر واقعية.. أكثر تماهيا مع رمز يلبس حسناء البلاد وجهه المتجعد المجهد.

يخفي الرجل استنتاجه هذا الخطير، فربما كرة بيضاء حمراء، من ملايين كريات دمه، تحمل رتبة مخبر سفري، في عالم الأمن القومي المرعب:

هسسس.. هسس.. ممنوع الكلام.. ممنوع الهمس.. الموت لي.. وللسيد الرئيس ملاحم التقويم وانتصارات كل "سبعات" العقود القادمة. هسس.. هس.. ممنوع الارتياب.. ممنوع الكلام.